روايات عبير



آن هامبستون

أريد سجنك!

روايات عبير

HARLEQUIN – "ABIR" – No. 116

أريد سجنك!

هناك عواطف غامضة كالغمام لا يمكن سبر أغوارها بسهولة . . . تتخذ أشكالا غير متوقعة مليئة بالمفاجآت وقد تغير وجهة الحياة في غمضة عين.

ليون تريدس، الرجل ذو السطوة الرهيبة . . . عندما رأى تارا الحسناء، كان له حلم واحد: أن يأخذها إلى جزيرته الفردوسية في اليونان بأي ثمن. . . ولو أصبحت سجينة بالاكراه. انها المرأة التي خلقت له وحده، وحده دون سواه. أعماه جمالها عن كل شيء، حتى المجازفة بحياته. والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هو:

. . . ألم يكن لتارا رأي في تقرير مصيرها؟ لماذا لم تحاول الهرب؟

العاشق البربري

بدا الارتياح على وجه تارا بنيت وهي تصغي الى الصوت على الطرف الآخر من الخط. لم يتخلف خطيبها مرة واحدة عن الاتصال بها كل يوم في مثل هذا الوقت، ليذكرها ملاحظاً أنها له وحده والويل لها اذا سمحت لأحد مرضاها ان يغازلها [illegible] كما يعتقد.

- كيف حال [illegible] في المستشفى؟

- أتانا مريضان آخران في ساعة متأخرة من الليلة الماضية. كانا ضحيتي حادث سيارة، ولم أرهما الا عندما اتيت الى عملي هذا الصباح. أحدهما يوناني وهو متغطرس! لم أكلمه حتى الآن ولم ألق عليه حتى نظرة. ولكن سو غاضبة عليه لمعاملته لها. وتقول ان من يراه قد يعتقد انه سيد الأسياد.

ضحكت تارا على الخط وهي تستعيد كلام سو وشكلها وهي ثائرة.

- كيف هو؟ حدثيه لي.
- تقول سو انه تجاوز الطفولة وتعتقد انه في الثانية والثلاثين، ولكنه يرفض ان يتكلم عن عمره.
ضحكت تارا مرة اخرى عندما اطلعت خطيبها على ما قاله اليوناني لسو عندما سألته عن عمره. فقد نظر اليها بكبريائه وصرخ في وجهها:
- ما لك ولعمري. قومي بعملك وكفي عن توجيه اسئلة تافهة.
علّق ديفد على ذلك بقوله:
- لا يدل هذا على ان في الرجل شيئاً غير عادي.
- كلا، ولكن الطبيب المناوب يصر على اجراء فحوص أشعة عليه. لأن الحادث قال عنه ولأن اليوناني صدمته سيارة كانت تسير في الجهة المعاكسة فقذفت به على الرصيف. كله رضوض وفي رأسه جرح بليغ.
غيّر ديفد موضوع الحديث وقال:
- نسيت ان اخبرك ياحبيبتي اننا مدعوان الى مطعم ماري يوم الجمعة. جون هنا في عطلة.
- مدهش! الآن سيحضر حفلة زفافنا.
- هذا ما اعتقد. مضى عليه سنتان في الخارج واظن ان مدة عطلته ستكون طويلة. بقي لنا ستة أيام قبل ان نتحد. يكاد صبري ينفد.
التقت بأحاسيسها السعيدة ولم تتكلم. واتجه كلاهما بذهنه في فترة الصمت هذه الى مستقبلهما الذي تأمل تارا ان يكون وردياً مليئاً بالبهجة. وسُرّت كثيراً لصدفة وجود اخيه يوم زفافها. خاصة انها بدون اقارب على العكس من خطيبها الذي له والدان وعمتان مسنتان بالاضافة الى اخيه.
قالت تارا:
- يجب ان اتركك لأني سأحلّ محل التي انتهت من عملها الآن.
قال ديفد مازحاً:
- احذري هذا اليوناني اذن. فان اليونانيين معروفون بأنهم يطاردون النساء.
- لكنه ليس من هذا النوع. وسو هنا الآن تضحك وتشير باصبعها الى غرفة اليوناني.
- من الصعب اغاظة سو، أليس كذلك؟

- الآن سو من لهذا النادي... وهذا هو الشيء المطلوب في مهنة التمريض. وداعاً ياحبيبي. سنلتقي هذا المساء.
نظرت تارا الى سو وقالت هذه الاخيرة:
- انه حيوان وقح!
دهشت تارا لهذه العبارة لأن سو لا تتلفظ بعبارات بذيئة تسيء الى مرضاها مهما كانت مضايقاتهم لها.
- ارجو الا يضايقني يا سو.
- انه مصر على الخروج لكن الدكتور جيمسون شدد على ان نبقيه تحت المراقبة مدة من الزمن.
- ليس في استطاعتنا اجباره على البقاء اذا هو اراد الخروج، والدكتور جيمسون يعرف ذلك كما نعرفه نحن ايضاً.
- يبدو ان الدكتور جيمسون غير مقتنع بأن الانسان لا يصيبه شيء داخلي في حوادث كهذه.
لم تقل تارا شيئاً. وبعد بضع دقائق دخلت الغرفة الخاصة حيث اليوناني حاملة صينية قهوة وبعض البسكويت. وكانت قد توقفت قليلاً قبل دخولها ريثما يهدأ نبضها المتسارع.
كان اليوناني واقفاً امام النافذة ينظر الى الخارج. كان طويل القامة، عريض المنكبين نحيل الخصر، وله جسم الرياضيين. دار على عقبه وكأنما تفاجئ وجهه الجانبي بتلك التماثيل اليونانية التي شاهدتها في المتحف. لاحظت بروز ذقنه وخط فكه الناعم وانفه المعقوف...
وقف امامها الآن وجهاً لوجه... ولم تدر لماذا ارتجفت. ربما كانت عيناه، وهما سوداوان فيهما لمعان البلور الاسود. لم تستطع الا ان ترتجف. ثم التمست لنفسها وبدا لها انها عادت الى صوابها. لم يتحرك اليوناني. وكان يخيل لمن يشاهده انه تحت تأثير التنويم المغناطيسي... كما لو كان ينظر الى اشياء موجودة في غير هذا العالم.
- ان... القهوة.
تلألأت تارا ولكنها لم تتحرك من مكانها. كانت ساقاها ضعيفتين وذهنها مرتبكاً. وشيء فيها يحس بأن تياراً كهربائياً يدور في حلقات عبر الغرفة لمّ بينها وبين الرجل الواقف امامها. لم يظهر اي دليل في وجهه على تأثر معين

أو ابتسامة. واستطاعت أن تلاحظ ولكن بصورة غير واضحة لون جلده الكثير السمرة، وعظم وجنتيه المنخفض الخاص بالجنس اليوناني، وشعره الأسود الكثيف المشط إلى الوراء. تذكرت أن سو قالت انه جميل الطلعة، ولكنها لم تره كذلك. بل أن ملامحه تدل على غطرسة وعلى انه قاسٍ ومترفع.

لم تر تارا في حياتها وجهاً يؤثر هذا التأثير في الناظر اليه. كلا، انه ليس جميلاً في نظرها هي على الأقل. وبالمقارنة معه... ديفد ليس بهذا الطول، ولكن تقاطيعه ناعمة ولطيفة وعينيه صريحتان، وفمه ثابت، والشفتين فيهما حنان، بعكس فم هذا الرجل ذي الشفتين الرقيقتين اللتين تدلان على قسوة. وبالرغم من ذلك فيها شيء، يبعث الدغدغة في ظهر تارا. تكره تارا ان تجد نفسها وحيدة معه.

تابع الرجل نظره فيها مدققاً في جمال تقاطيعها الخارق وانفها الصغير، في شفتيها القرمزيتين الجميلتين الناتئتين الانفراج. ولاحظ الدهشة أو شيئاً من الخوف في عينيها الزرقاوين. وشعرت هي بهذا الخوف ولكنها لم تفهم مصدره. وكانت جفونها ترف واستطاعت بذلك اخفاء ردة الفعل في عينيها. ولكنها لم تستطع ان تخفي احمرار وجهها. وغضبت من نفسها لأنها لم تجد في نفسها القوة على الكلام أو حتى السير نحو الطاولة لتضع القهوة عليها.

واخيراً تكلم اليوناني. ولم تكد تارا تستبشر بزوال الصمت حتى تولاها احساس جديد بالخوف أو الخطر عندما سمعت رنة صوته الغريبة ولكن الجميلة التي كان يشوبها قليل من اللكنة الأجنبية.

ـ نهارك سعيد. انت ممرضة النهار على ما اظن... ما اسمك؟

بلعت ريقها بشكل ظاهر. واخذت الافكار تدور في رأسها مثل دوامة. لماذا أربكها صوت الرجل؟ لم يقل غير بضع كلمات ولكنها رأت معاني كثيرة في تلك الكلمات البسيطة. سمعت نفسها تتمتم اسمها واحست بالدم يصعد الى وجهها. ووصل الى اذنيها صوت الرجل وهو يعيد اسمها بنغمة ناعمة ولطيفة.

قال اليوناني متأملاً بارتباكها:

ـ تارا... لا، ليس هناك، بل على هذه الطاولة الصغيرة هنا.

ليست في مكانها لأن الطاولة الصغيرة كانت قريبة منه كثيراً.

ـ انا دائماً اضعها هنا.

اتجهت نحو الطاولة. ودهشت لأنه لم يرفعها نظراً لسطوته التي قد تضيع هنا دون ارادته لو انه أمر طاقمه لتضع الصينية حيث يريد.

وبعد ان وضعت القهوة على الطاولة سمعت صوته يوجه اليها امراً قاطعاً وصارماً:

ـ تعالي الى هنا!

تطلعت اليه ووقفت تفحصها امامه. اين معاملتها الجريئة مع مرضاها؟ وماذا حل بصوتها الثابت وبنبرته الخاصة التي تجعلهم يطيعونها؟

ـ يجب ان... ان اذهب.

ولكنها لم تتم عبارتها عندما اشار اليها بيده. ورأت عينيه نصف مفتوحتين وفيها نظرة رهيبة.

ـ تعالي هنا يا تارا!

كان صوته ناعماً ولكن فيه نبرة جعلتها تنظر حولها وتتجه نحو الباب بضع خطوات. لماذا لم تحذرها سو من ذلك؟

ـ قلت تعالي هنا.

ظل صوته ناعماً. ولكنها لم تدر لماذا التفتت لتقترب منه وتطيع امره كأنها دمية آلية. غير انها توقفت فجأة كأنها تقاوم هذه المغناطيسية الخفية التي كانت تشدها اليه.

ـ قلت انه يجب ان اذهب يا مستر بيريدس. واظن ان الطبيب سيراك بعد ساعة تقريباً.

فهمت تارا من سو ان الرجل يحتج كل مرة ويؤكد رغبته في ترك المستشفى. الا انه لدهشتها عندما اومأ برأسه موافقاً.

ـ سأعود لأخذ الصينية في خلال نصف ساعة.

ـ اظن اني طلبت اليك ان تأتي الى هنا.

استفاقت تارا والغضب في عينيها وقالت:

ـ لا اعرف سبب مناداتك لي يا مستر بيريدس، وطلبك هذا يدهشني كثيراً. فالمرضى لا يعطون الاوامر للممرضات.

وهنا أيضاً توقفت عن الكلام عندما تقدم نحوها بخفة القط البري

* * *

ـ لا تكن سخيفاً!
وافلتت من قبضته.
ـ انك شيطان خبيث! سأشكوك!
كانت غاضبة ومرتبكة معاً لأن ما عناه اليوناني عندما قال انها استسلمت لك صحيحاً. ولو ان استسلامها لم يكن طوعاً بل ضعفاً، ولكن ما الفرق بالنسبة له؟ وشعرت بالعار والاشمئزاز من نفسها. وفكرت في ديفد الذي خانته دون ارادتها. وفكرت في سو وتساءلت لماذا لم يعرض عليها هذا اليوناني عواطفه غير المحدودة.

قال الرجل وهو يتأمل في صدرها الذي كان يخفق بسرعة:
ـ لا اصدق انك ستعرضين شكواك من هذا المشهد اللذيذ يا تارا. انت استمتعت به كما استمتعت انا. لا تنكري ذلك. تكفين عن المقاومة اذا كان العناق يروق لك. انك لم تمانعي.
ـ أتروق لي حركاتك الغرامية ستكرة يا هذا!

لماذا تلفظت بهذه العبارة لم تكلمت بهذه الطريقة لا تدري. هي تدري فقط انها تغلي من الغضب ولو استطاعت لنسبت له في اذني. نظرت الى الربطة التي تحجب الجرح في جبينه وتساءلت اذا كان هذا الجرح اثر في دماغه. لكنها ابعدت هذا الاحتمال الآن عقل الرجل سليم كعقلها. هذا الرجل يستغل كل دقيقة ليستمتع بملذات الحياة ويظهر حيويته الداخلية يستحوذ عليه. كان الله في عون زوجته اذا كانت له زوجة..... فهي ستكون عنده ليس عقلاً فقط بل جسداً.
ـ اكتشفت ان النساء يجدن متعة في... في احتقاري فقط. وانا اكيد من انك وجدت متعة انت الاخرى.
ـ انك تتكلم كشخص مجنون! انا بصدد تقديم شكوى ضدك فسأتصل

ذلك حالما اخرج من هنا!
قالت ذلك وجرت نحو الباب دون اعتبار لكرامتها كسيدة وفتحته وخرجت.
كريه، كريه! من المؤسف ان الصدمة لم يقض عليه كلياً. ولكن لا تعود الى الحاجة العصبية. تدبرت في الغد ممرضة اخرى غيرها لتنوب عنها. ولكنها حذرتها من هذا الذئب المفترس.
ـ لقد ارتعشت، هيه؟ هذه هي مضايقات غرف الشكوى. ولكن اذا تجرأ وحاول ان يتخطى الخطوة سيذوق صفعة لن ينساها هذا الغزل!
بالطبع لم تطق تارا صبراً لمعرفة ما يكون حصل بينها وبين اليوناني عندما ذهبت لأخذ العصبة.
سألتها وهي ترى عبوس الفتاة:
ـ كيف كان؟
ـ لم يتفوه ولا بكلمة واحدة. كان هادئاً وبعيداً. تطلع اليّ وتناول كتاباً.
قطبت تارا ما بين حاجبيها ثم قالت:
ـ غريب جداً.... لم يتحامل على سو ايضاً.
ـ ربما وقع في حبك من النظرة الاولى.
قالت الممرضة ذلك وخرجت تاركة تارا في حالة ذهول..
وسألت نفسها لماذا عدلت عن تقديم الشكوى ضد هذا اليوناني الفظ. التقت ديفد ذلك المساء وذهبا لتناول العشاء في مطعم ووللي اوك.
وكانت تارا وهي جالسة قبالة ديفد تقارن بين وجهه السمح ووجه اليوناني وحسبت لان وجه هذا المخلوق يغزو افكارها. ولكن ديفد لم يلاحظ هذا العبوس في ضوء الشموع التي كانت تزين مائدتها الا بعد ان رأى شرودها:
ـ هل كان يومك شاقاً في المستشفى؟ لماذا تعبسين؟
اومأت برأسها، ثم سألها ثانية:
ـ كيف كان اليوناني الذي تكلمتِ عنه؟ ترى الا يكون قد تكلم معك بوقاحة كما تكلم مع سو.
بلعت تارا ريقها بصعوبة وهي تتساءل كيف يكون رد فعله اذا قصت عليه حادثة الصباح، ولكنها كانت خجلة متضايقة من نفسها لانقيادها بانها لم

تفاصيل للشخص الذي أحب. ربما كان يجب عليها ان تقاوم فكرة الآثار وان تطيل مدة مقاومتها. ربما كان بوسعها ان تمنعه من محاولتها بالقوة. وبدلاً منها ضعفها في استسلامها بتلك السهولة. نعم، كان عليها ان تقاوم، ولا غرابة اذا هي شعرت بالذنب. تذكرها دينيقد بأنها لم تجبه على سؤاله بعد. نظرت اليه وأملت الا يكتشف ضوء الشموع من تغاير وجهها:
- كان مزعجاً بعض الشيء.
كانت تعرف ان هذا الوصف أبعد ما يكون عن الحقيقة. ثم اضافت قائلة:
- انه مريض وسيء الخلق. كالمشكك من هذا النمط من قبل.
- من الأكيد ان مسلكهم يؤثر على الأعصاب. هل ما زال في المستشفى؟
- رحل بعد الغداء.
سألها مقطباً:
- هل ودّعك؟
- كلا. لم افكر فيه مطلقاً.
لم تذكر لديفيد انها سعت جهدها كي لا تكون في طريقه ساعة رحيله.
- كالمصدم منه لأننا العاملين بالحيوان، سأسعد كثيراً اذا تركت عملك بعد زواجنا.
- نعم، ولكن بعد زواجنا بفترة قصيرة. انتظر قليلاً يا ديفيد لأن علينا تأثيث بيتنا وكسب المال اللازم قبل مولودنا الأول.
قال مبتسماً:
- هذه فكرة حسنة، ونحن متفقان على ان الأم تلزم بيتها لأجل اولادها.
في صباح اليوم التالي اتى البواب بباقة ضخمة من الورود وقدمها لتارا مهنئاً إياها على حظها السعيد.
- انها جميلة حقاً، ولكنها ليست لي، وربما ارتكبت خطأ بتقديمها لي.
فكرت ان الباقة أرسلها احدهم الى مريض عزيز عليه، وطلبت ان تقرأ البطاقة. وتناولت الباقة التي كانت مكونة من حوالى ثلاثين وردة يربطها شريط فضي.
نظر البواب الى تارا مبتسماً وقال وهو يرمقها باهتمام جديد:
- انها لك. أرسلها معجب اسمه ليونيدس.

ليونيدس... توترت اعصابها. انه اليوناني! يا لجرأته! احمرت من الغضب وكادت تمزق البطاقة لولا وجود البواب الذي كان ينتظر ردة فعلها. قالت وهي تحاول ان تبدو طبيعية:
- شكراً يا بيل... هذا من مريض يريد ان يعبّر عن شكره، ولكن لا يجب ان يشكروا مالهم بهذه الطريقة. رغم ان نيتهم حسنة.
قال بيل بفتور:
- طبعاً، لكنها تساوي ثروة.
ورغم غليان الدم في جسمها لم تجرؤ تارا على رمي الباقة في القاذورات. أغرتها جمالها فأرادت ان تعتني بها وترتبها في وعاء كبير. وراحت من روعتها عندما قطفت أوراقاً خضراء من حديقة المستشفى ورتبتها حول الورود.
كان الجميع يريدون معرفة اسم من ارسلها ولمن ارسلها.
لم ترد تارا ان تكذب. ولكنها ايضاً لم تكن تنوي ان تكشف عن مرسلها اليوناني الذي سمع عنه كل نزلاء المستشفى منذ ان ذاعت سوء اخباره على الملأ، فقالت ان البواب أتى بها وان البطاقة ضاعت. وبالفعل رمتها تارا في صندوق الزبالة.
قبل ظهر اليوم بعد انها مطلوبة على الهاتف وكان المتكلم ليونيدس بوريدس. سألها اذا أحبت الورود.
فأجابت السماعة الى مكانها فوراً، ولكنها بدأت تنتفض. ماذا يجب ان تعمل؟ ترددت في السابق بين ان تطلع خطيبها او لا تطلعه على الأمر. ولكنها حسبت حساباً للنتائج، وكان هذا خطأ منها لأن خطيبها أول من تلجأ اليه في الصعوبات او كلما احتاجت الى مساعدة او نصيحة. لذا قررت ان تتجاهل اليوناني لأنه سرعان ما سيمل من هذه المضايقات. ولكن بينما كانت تترك شقتها ذلك المساء في مبنى الممرضات الجديد وهي في طريقها الى محطة السيارات رأت نفسها وجهاً لوجه معه.
صرخت في وجهه قبل ان يتكلم:
- اذهب عني! واذا دامت مضايقاتك فسأطلب الحماية من الشرطة!
قال مشيراً الى سيارة بجانب الرصيف:
- اتبعي هنا. ادخلي وسنتكلم بهدوء، ولن يكون جوابك رفضاً يا تارا.
وبما حاولت ان تقاطعه اضاف:

- يجب ان نتكلم، أتفهمين؟ تلاقينا في الحياة وليس من السهل ان يختفي احدنا من الآخر. لقاء، أرجوك، دعني السيارة و . . .
- هل تفترضين اني ذلك النوع من الحمقى؟
وما حاولت ان تبتعد عنه اعترض طريقها وأوقفها. دارت بنظرها حولها لعل احدى الممرضات تراها من احدى النوافذ الكثيرة في المبنى.
- ما الذي يجعلك تعتقد اننا يجب ان نتباحث؟ هذا شيء لا اتصوره. أرجوك، دعني اذهب. يجب ان استقل السيارة!
- اين وجهتك؟
كان صوته هادئاً ولكن فيه وقاحة.
- انا أوصلك.
قالت حانقة:
- خطيبي ينتظرني، لذا فابعد من طريقي!
- خطيبك!
نظر الى وجهها الجميل الذي زادت من جماله هالة من الشعر البني، بتسريحة طويلة ذات اطراف متموجة كأنها ترفض ان تكون ملساء مثل باقي شعرها. وكانت خصلة تتوج جبينها العريض الذكي وتتموج الى ان تصل صدغيها.
- خطيبك . . . ؟ انت مخطوبة وستتزوجين؟
كان صوته اجوف وغيرها هذا التغير المفاجيء فيه.
- نعم.
اجابته بكلمة واحدة فقط وشعرت كأنها ضربت انساناً في صميمه وكله.
- والآن يا سيد بتريشس، ارجوك ان تدعني أمر. فان سيارة الباص قد تأتي في اية لحظة . . . ها هي قد اتت. يجب ان اذهب.
- كلا!
كان صوته آمراً ووجهه قاسياً كوجه وثني. واضاف:
- سأوصلك انا بنفسي.
حاولت الافلات منه ولكنه بقي في مكانه يسد عليها الطريق. ونظرت الى الباص وقد مر عنها، فقالت بقسوة:
- أرأيت؟ ها قد ذهب. سيبقى ينتظر . . . خطيبي، اوه، لماذا تضطهدني

هكذا؟
- الم تحزري؟
- أحزر؟
هزت رأسها وهي اعجز من ان تفكر في اي شيء سوى ديفيد الذي ينتظرها عند موقف الباص. واضافت مسترضية:
- احزر ماذا؟
- لشيء ما قلته. ادخلي السيارة الآن وسأوصلك الى خطيبك.
اقتنعت اخيراً بصدق كلامه. ودخلت السيارة.
- حسناً سأدخل.
ثم تعلق لمسة يده وهو يحاول مساعدتها في دخول السيارة، حيث جلست جامدة كتمثال حجر وشككت في انه سيوصلها الى خطيبها. لماذا وثقت فيه؟ الم تخبر مسامعه هذا؟
- اريد ان اتكلم معك يا ثارا. هل انت متحمسة حقاً للقاء خطيبك هذا؟
- انه ينتظرني عند موقف الباصات.
- اذن لدينا بعض الوقت لالحق بالباص.
قال ذلك واندفع بسيارته فدخل شارعاً تزينه الاشجار على جانبيه. كان الوقت منعشاً في اول ايام شهر نيسان (ابريل). وبدأت ترتجف ولكنها لم تصرح الا انها لم تكن قادرة ترتجي من استجاباتها. ويوقف ليونيداس بتريشس على بقعة خضراء بجانب الطريق. امهل قليلاً، ثم نظر اليها وقال:
- انك لن تتزوجي خطيبك الذي تريدين ان تلتقي به. خطيبك ليس من نصيبك.
- ماذا تقول؟ انت لا تعرف خطيبي. وفي اعتقادي انك معتوه. آه، كان يجب ان اطلب حماية الشرطة منذ البداية.
تطلع اليها بدهشة بريئة وسألها:
- ماذا فعلت؟
- ضايقتني بالقوة وأرسلت لي زهوراً واتصلت بي هاتفياً؟ والآن اجبرتني على دخول سيارتك . . . خف صوتها وهي تلفظ العبارة الاخيرة عندما رأته يبتسم.
- هل تفترضين ان اشياء مثل هذه ستدفع الشرطة لتقوم بحمايتك؟ انا لم

أجبرك على دخول السيارة يا لارا. انت دخلتها باختيارك، وسأفي بوعدي وأعيدك الى خطيبك ولكن بعد ان نتحدث. إلا انك لن تصلي الى نتيجة اذا بقيت متمسكة بادعاءاتك صدقيني. لقد انصحك اذا كنت فعلاً تريدين ملاقاة خطيبك ان تكوني اكثر تفهماً وربما تناقشين اقتراحي.

ـ اقتراح يا سيد تريدس؟

ـ ليونيدس... كما هو مكتوب على البطاقة التي كانت مع باقة الورد. واصدقائي ينادونني باسم ليون فقط.

كانت جلست جانبه ولذا كان أسهل عليه ان ينظر اليها مباشرة.

ـ بما اني لست صديقة لك ولن اكون، فسأناديك سيد تريدس واكون شاكرة اذا ناديتني بالآنسة بنيت. واقتراحك هذا، اذا رأيت من الضروري ان تعرضه عليّ، فأرجوك ان تسرع بعرضه وتأخذني بعدها الى خطيبي.

ورغم انها تتكلم بهدوء كان قلبها يخفق بسرعة. رأت نفسها في عالم كله ظلام حيث تنتظر المجهول' وبالفعل نزل وتكلم: طلب اليوناني منها ان يتزوجها.

عندما تذكرت هذا فيما بعد وهي صافية الذهن انقشع عنها ذلك الضباب الذي كان يلفها وهي في السيارة. عندما تكلم بطلب يدها وهي تنظر اليه مبهورة سألت نفسها لماذا لم تقفز من السيارة وتهرب.

شعرت في حينه كأنها فريسة لتأثير ذي القوة المغناطيسية التي سمّرتها في مكانها وأرغمتها على سماع حديثه.

أكد لها انه سيمنحها حياة هنيئة في فيلا يملكها ووالده على جزيرة هيدرا في اليونان. وانه سيكون لها خدم ومصروف حسب تريد من حاجتها. ولم تحاول مطلقاً ان تقاطع كلامه الذي كان ينساب من فمه بسهولة مدهشة وكأنه يقص قصص الخيال. انها تحلم وبلاشك. هذا لا يحدث في الحياة الحقيقية.

انهى كلامه وانتظر ردّها عليه ولكنها بقيت حائرة.

ـ لم تقولي شيئاً بعد يا لارا.

نظرت اليه وتأملت وجهه فرأت دلائل العزم في كل تقاطيعه وشعرت بقوة جبروته التي تؤثر في الناس وترغمهم على الخضوع لرغباته. تكلمت بسرعة لتظهر له انها لم تقع تحت سطوته:

ـ اني سأتزوج من ريف خلال ثمانية ايام يا سيد تريدس.

ـ ثمانية ايام!

تفرّس فيها بعينيه السوداوين. ودفعها غريزياً الى وضع يدها على حلقها دفاعاً عن النفس. من الأكيد ان هذا الرجل يريدها الى درجة انه عرض عليها الزواج مستثنياً اياها من بين كل النساء اللواتي يعرفهن. وللوصول الى مراده قد يفعل اي شيء. وراودها الشك في انه سيقتل خطيبها. وترسخ شكها في ذهنها عندما قال:

ـ لن تتزوجي من احد غيري في ثمانية ايام.

استولى عليها خوف غامر مدّها بالشجاعة الكافية لتقفز من السيارة وتركض بسرعة دون توقف الى ان وصلت الطريق العام. لحق بها ولكن في الوقت الذي استغرقه ليغيّر اتجاه السيارة ويصل الى الطريق العام كانت لارا قد اختفت داخل حرش مجاور حيث اختبأت بين الاشجار وانتظرت الى ان رأته يتجه بسيارته على طريق الشاطئ.

٢ ـ عروس في المرآة

وقفت تارا وهي لابسة فستان العرس الأبيض مع سو التي ستكون لها وصيفة الشرف وأخذت هذه الأخيرة الفستان فوجدته في منتهى الكمال.

ـ كم جميلة أنت في هذا الفستان! لم أرك أجمل من اليوم يا تارا!

تورّدت وجنتا تارا لهذا الاطراء وشعرت بساقيها لا ترتجف. اليوم ستكون العروس السعيدة لشخص تحبه وينتظرها ليعلن انه لها وأنها ستكون زوجته الى الأبد. كانت واقفة امام المرآة وتنهدت:

ـ اوه، اليوم انا اسعد من يكون! بعد ساعة وتصبح صاحبة السيدة ديفد دالويل

وفجأة جمدت في مكانها ولم تعد ترى او تعي شيئاً غير وجه اسمر اللون لشخص يقف امامها... واخذ اسمه يطن في اذنيها... ليون

بتريدس، ويتبعه لقب والسيدة ليون بتريدس... قد يكون هذا اسمها لو قبلت به.

ـ تارا، ما بك؟

كان صوت سو مفعماً بالقلق والذهول ولكنه ازال الطنين من اذني تارا.

ـ كان مظهرك مظهر آسي! اي انك بدوت حزينة... نوعا ما.

ـ كيف تتكلمين هكذا؟

كان صوتها شبه مخنوق الا انها حاولت تغطيته حتى بيا وقالت:

ـ انا اسعد فتاة في العالم!

لكن فكرها اتجه الى ذلك اليوناني الذي التقت ورأته في اليوم الثالث بعد هربها منه. كان ذلك عندما خرجت تلك المساء مع ديفد واوصلها في آخر السهرة الى مبنى الممرضات في المستشفى. وقفت تارا عند المدخل واخذت تلوّح له بيدها مودعة. وبعد ان اختفت سيارة ديفد عن الانظار وارادت ان تدخل وجدت نفسها سجينة بين ذراعي اليوناني الذي لم يمهلها حتى تتنفس، اذ هجم عليها يعانقها بعنف.

عادت هذه الذكرى اليها وهي واقفة امام المرآة في فستان العرس، [illegible] لم تستطع الهرب لانه كان ممسكا بها. لكن لماذا لم تصرخ؟

* * *

بدا ديفيد مجرد ظل غير واضح. طلب ليون مترديس ان تدعوه باسمه فاطاعت على الفور، وقال ان القدر جمعهما فوافقت، وطلب اليها ان تفسخ خطوبتها مع ديفيد فوعدته بذلك. كانت عجينة بين يديه، بين يدي هذا اليوناني الذي انحدر من الأساطير الاغريقية...

برز القمر واضاء وجهها وسمعت اليوناني يهمس في أذنها:

ـ انا سيدك. انا [illegible] وحبيبا. ستأتين الي. ستكونين غرامي. ستكون سعيدين.

وستسحرك جزيرتي يا تارا. جزيرتي بلا طرق وهذا يعني انها بلا ضجة. وعندما تقفين امام الفيلا سترين الجبال والوديان والبحر الأزرق الهادئ امامك ومن يمينك ومن يسارك. سترين الزهور تسحرك والمجوهرات تغطيك.

انحنى ليعانقها فرفعت وجهها اليه وعانقته، وبعدها رجته كي يدعها تذهب واعطته وعداً بانها ستكون زوجته...

في الصباح ولى معه الاحساس بالعار وبمرارة الحقيقة. ارادت ان تبكي ندماً على ضياع ارادة نفسها... ارادت ان تطلب العفو بانانية لأنها فقدت قدسية قلبها التي كانت تسحر خطيبها ديفيد ومن يناديها ويا ملاكي العزيزة. لم تعد تلك الفتاة الخجولة...

جذبها اليوناني بلاعب حب الفكرة ولكنها ما زالت تكرهه كرهاً عميقاً. ماذا ألقى بها [illegible] بين مخالب هذا الغريب؟ لعنت تلك التي قذف فيها [illegible] باليوناني الى حياتها، بعد ان كانت لها حياة هادئة وبرائة، وبعد حب ناعم لا اثارة فيه لكنه مع ذلك حب زمالة كله عطف وحنو ورقة.

ان هذا اليوناني يحب حب فاتح كالعاصفة لا حدود لقدرته في اثارة العواطف ونبضات القلب. حب اكتسح كل شيء امامه وحرمها من كل شيء، الا من لذة الساعة. وبالرغم من كل ذلك حاولت تارا ان تبعد اليوناني عن ذهنها. والتمسح في ذلك طلبت من ديفيد ان يأتي اليها كل مساء ليصطحبها معه ويعيدها الى شقتها في المستشفى حيث كان ينتظر الى ما بعد دخولها.

اتصل بها ليون واتفقا على موعد للقاء في أحد فنادق المدينة ولكنها لم

تذهب. وكانت قد طلبت من عاملة الهاتف الا توصله بها والا تقول له انها في العمل او في الخارج او اي شيء آخر... لأنه كما قالت لها يضايقها كثيراً.

واقترب يوم عرسها دون ان تقابله ولا مرة واحدة. وشعرت بالأمان والاطمئنان ومضى بعض الوقت قبل ان اخبروها بوصول التاكسي. افاقت تارا من هذه الذكريات على صوت سو. وتناولت باقة الزنبق الأبيض والزهري.

ومن تقاليد الزفاف ان يصطحب العروس من البيت الى مكان عقد القران والدها او صديق للعائلة. وكان سيرافق تارا صديق يسلمها الى عريسها عند المدخل. دخلت تارا التاكسي واخذت مكانها بجانبه وكان يبتسم لها. وعندما نظر اليها جايلك هتف بالعجاب:

ـ ما شاء الله! جميلة! ... ان ديفيد لمحظوظ! ولكن ماذا لم اسبقه واحظى بك؟

قال ذلك مازحاً وضحك كلاهما. وكانت سعيدة. فقد ابتعد ليون عن تفكيرها وتطلعت الى هذا اليوم الجميل والى شهر العسل بعد حفلة الاستقبال في فندق غولدن لايون. واثناء الطريق لاحظت تارا ان التاكسي كان يتمهل في سيره، ولفتت نظر جايلك الى ذلك. فقال ان السائق ذكر له ان في المحرك بعض الخلل. ولكنه طمأنها الى انهما سيكونان هناك في الموعد المحدد.

ولكن بعد منتصف الطريق اهتزت السيارة مرتين او ثلاثاً ثم توقفت. قلق كل من تارا وجايلك لهذا الطارئ. ونزل السائق وفتح الباب بعد ان فحص المحرك وقال معتذراً ان فيه عطلاً وسيصلحه ثانية.

تفرست تارا في وجه الرجل وقد لفتت طريقة لفظه انتباهها. لغته الانكليزية ممتازة ولكن فيها لكنة غير انكليزية تماماً. شعره اسود كعينيه وبشرته برونزية اللون. من اي بلد هو؟ ان بريطانيا تعج بالأجانب ومن الصعب معرفة اصلهم.

ـ لا تقلقي. اذا لم ينجح في اصلاح العطل فنستطيع ان نأخذ سيارة اخرى.

قال جايلك ذلك ليطمئنها. وبالفعل اسرع سائق السيارة بتأمين تاكسي

آخر. واسرعت نارا في الانتقال من التاكسي الاول الى الثاني لأنها لا تريد ان تتأخر عن الوصول الى المعبد عند الوقت المحدد تماماً. لم يتحرك سائق السيارة الثانية من مكانه. فأسرع سائق السيارة الاولى بفتح الباب لنارا كي تدخل وتحتل مكانها. وفيما هي تنحني لتدخل دفعها السائق الى الداخل واغلق الباب بسرعة. وانطلقت السيارة بها كالبرق الخاطف.

مضى بعض الوقت قبل ان تتحكم في حواسها وترتب ثوبها وتنتبه الى ان حقيبتك لم يكن معها في السيارة.

نبهت السائق وقالت له:

- نسيت السيد الذي في رفقتي...

- اجلسي واستريحي يا نارا. الطريق امامنا طويل.

كان صوت السائق هادئاً، بطيئاً جعل قلب نارا يخفق بسرعة خشيت معها ان يقفز من صدرها. واحست بدوار في رأسها.

- قف، قف حالاً. انزلني الآن. انزلني!

نزع بتريدس القبعة عن رأسه ومسح شعره بيده ثم قال:

- قلت استريحي. سأسرع كثيراً وعليك الا تفتحي الباب.

- سأفتحه. سأفتح النافذة واصرخ.

كانت السيارة تسير بسرعة ستين ميلاً في الساعة. واخذ دماغ نارا يعمل بسرعة علها تجد وسيلة تخرجها من هذا المأزق. عرفت الآن انها أكثر حماقة مما تصورت. فقد اطمأنت الى انها تحايلت على هذا اليوناني وافلتت منه نهائياً ولم تخطر ببالها انه سيلجأ الى هذه الوسيلة.

- لن تفلت من هذا ابداً لأنهم يكونون قد اتصلوا بالشرطة الآن ومن المؤكد ان شريكك موقوف.

اجابها ليون:

- يا عزيزتي، انت لا تعرفين الا من تُحبّين. ان الرجل الذي ساعدني كان موظفاً عندي وارسلته الى طلبه منذ بضعة ايام ليساعدني على اختطافك بعد ان تأكد لي انك تراجعت عن وعدك بالزواج مني. والآن سأصطحبك الى بلادي اليونان. ويكون مساعدي قد اختفى عن الانظار قبل ان يصل مسيلك الى المؤامرة وسيكون في انتظارنا على زورقي في بريغبورت.

- زورق؟ انت تأخذني الآن الى زورق؟

لم تتأكد انها سمعت صوتها. نظرت الى باقة الزهور التي في يدها ولم تتمالك من البكاء. توسلت اليه ان يدعها وشأنها:

- أرجوك ارحمني. ماذا تربح من اختطافي؟ لا ادري ما الذي ستربحه سيلقى القبض عليك وسترسل الى السجن. ألست خائفاً؟

- هل يبدو علي الخوف؟

سألها ساخراً، ثم وجه اليها سؤالاً كان هو الجواب:

- تسأليني ما سأربح. زوجة، اسمها نارا، تلك الفتاة التي وعدت والتي تراجعت عن وعدها.

صمت تماماً. لطيف يخفي وراءه عنفاً شديداً وغروراً. سرت قشعريرة برد في جسمها.

- لن اتزوجك ابداً، ابداً. ولن تمنعني اية قوة من زواجي بديفيد.

كانت غاضبة وخائفة. وهذا الاجنبي؟ كان هادئاً وواثقاً من نفسه غير عابئ بالجريمة التي ارتكبها... وكان صمته يثير حقدها عليه.

- انت مجنون! لا تستطيع اخذي الى اليونان بدون ارادتي! كيف ستأخذني الى هناك؟ لا توجد اية وسيلة.

قالت ذلك في محاولة يائسة لتعطي نفسها بعض الثقة. وكانت تشك بذلك منذ البداية.

- قلت انا سنستقل زورقاً. وأمل ان تعودي الى رشدك وانت على الزورق، والا سأسجنك في غرفتك واقفل عليك بالمفتاح ولن تخرجي منها الا في نهاية الرحلة.

زاد من سرعة السيارة الى ثمانين ميلاً، واضاف:

- القدر حتماً والقدر لا يحارب يا نارا. لأن ذلك كان مكتوباً قبل ولادتنا.

- تتكلم كالأنبياء!

- وانت تتكلمين بدون تحفظ. احذرك من ذلك لأني لا اقبل ان يكلمني احد بدون احترام.

صرفت اسنانها وانساها غضبها كل شعور بالخوف. فقالت:

- هل اعتقدت اني ساحترمك مثل احترام... ابداً من يحترم مجرماً خاطفاً؟

- امرأتي ستحترمني لأنها تحترم كل من له علاقة بي.

سألته بفضول:

- ومن عساك تكون؟

- زوجك... وسيّدك.

ودّت لو تضربه لو ان ذلك لا يعرّض حياتها للخطر. فأخذت تفكر في طريقة للخلاص... آه، وجدت الحل وخفق قلبها لهذه الناحية.

صرخت بانتصار:

- جواز سفري! كيف تخرجني بلا جواز سفر؟

كان النصف الآخر من عبارتها خالياً من الحماس لأنها في الوقت نفسه رأته يخرج شيئاً من جيبه ويلوّح به في وجهها.

- أنت... سرقته... ولكن كيف؟

- ساعدني، سائق التاكسي، تسلل الى غرفتك بسهولة كبيرة كما قال.

أعاد ليون جواز السفر الى جيبه وزاد من سرعة السيارة. ورأت الشجر يركض الى الوراء بسرعة مذهلة. وكأنما الآن يقتربون من مصيف نيوبورت الجميل. لكنها ستهرب وأملها ان تجد طريقة ما. الا كيف يستطيع ان يحملها على الصعود الى الزورق بالرغم منها امام الناس؟

٣ - سجينة اليخت

كان الوقت ليلاً عندما وصلا الى الميناء، وقبل ان تدير كارا رأسها لترى ما حولها وضع ليون يده على فمها ودفع بها الى قارب صغير نقلها الى يخت اليوناني. طار مشروعها بالاستنجاد بالناس وطارت معه آمالها. وكان في رأسها العاصفة القلقة التي انتابتها وهي تنتقل من السيارة الى القارب الصغير ثم الى اليخت، واخيراً الى غرفتها. اخذت تتفحص الغرفة فوجدتها مصنوعة من خشب البلوط الرقيق وكانت تسمع من خلاله اصواتاً مكتومة. كان ذلك هدير الآلات والمحركات. وكان ليون قد ذكر لها ان في اليخت سبع غرف او حجرات بالاضافة الى شقة لطاقم الملاحين. اما شقة صاحب اليخت فهي مجهزة ومفروشة بأحسن ما يجده الانسان في ارقى الفنادق. غرفتها لا تشبه غرفته طبعاً الا انها مزودة بخزانة للثياب ومرآة

لطيفة المزينة. كان الفراش ناعم الملمس عليه غطاء من الحرير فوق حرام أزرق.

جلست دارا على السرير والدموع تسيل من عينيها. وأخذت تتحسر على ما فاتها من سعادة بسبب هذا اليوناني الضاري الذي اوقعها في قبضته. ولولاه لكانت الآن زوجة سعيدة تقضي شهر العسل في فندق مريح.

لم تكف عن البكاء، ولكنها عادت إلى أفكارها السابقة. ترى ماذا بعد أن اختفت؟ بالطبع أول ما يقوم به جايلث هو الاتصال بأقرب مقر للشرطة. وتقوم الشرطة بالبحث عنها فلا تجدها. ولن تجدها. وكيف سيجدونها

لن تفكر الشرطة أن هناك صلة بين اختفائها وبين مالك اليخت كالاثا الراسي في ميناء دورست. تذكرت دارا أول مقابلة لها لليوناني في غرفتها بالمستشفى، وعضت أصابعها ندماً لأنها لم تخبر جايلث بمعاملته لها. وبما انها لم تطلع أي انسان على علاقتها به فلن يذكر اسمه في تحقيقات الشرطة. هذه نتيجة حماقتها. كانت لديها كل الأسباب لتشكو منه ومع ذلك احتفظت بها سراً.

فتح الباب ورأت ليون واقفاً في المدخل متكئاً بيد على دعامة الباب واليد الأخرى في جيبه. كان وجهه مشرقاً بابتسامة ساخرة ووقفة وقفة انتصار وثقة. إلا أنها كانت أيضاً وقفة ارستقراطية، ويونانية، وشبه.

كانت عيناه السوداوان تتحركان ببطء وبوقاحة وهما تتفحصان الفتاة على السرير في ثوبها الأبيض. كان منظرها من سخرياته... مضحكاً ومبكياً في آن.

- من المؤسف أنه لا يوجد كاهن ليقوم بمراسيم الزواج. خاصة وأنت جاهزة لمناسبة كهذه.

كان تعليقه فيه تهكم أثارها، لكنها امسكت عن البكاء. واحتارت بين أن تهاجمه أو تتوسل إليه وبما رفعت نظرها ورأت سحنته المتسمرة ادركت تفاهة محاولتها. فهمست سائلة:

- ما هي نيتك تجاهي الآن؟

فقط لو تكف عيناه عن التطلع فيها بسخرية.

ضحك قليلاً ثم تكلم بجد.

- هذا سؤال سخيف يا عزيزتي. نواياي تعرفينها جيداً... هذه أول مرة تكون لي فيها شريكة حقاً. إني اريد أن اتزوجك.

كان وهو يتكلم ينظر إلى وجهها الشاحب ورأسها المنحني وقوامها الرشيق ويديها اللتين كانت تحركهما بعصبية.

- يجب أن تفخري وتشعري بالسعادة لا أن تتكوري بالسة حزينة كأن مأساة حلت بك.

وبعدها تحول صوت هذا الغريب إلى لهجة فيها شدة وعزم وشيء من الخشونة:

- هل تريدينني أن ارغمك على الابتسام أم أنك ستبتسمين طوعاً؟

كان جوابها دموعاً تسيل بغزارة:

- أرجوك، دعني أذهب. أتوسل إليك!! ارحمني. أرجوك! أرجوك! أعدني إلى البيت فأنا أعدك بـ... بعدم ابلاغ الشرطة... شرطة؟

- هل قمت بهذه العملية الخطرة حتى تأتي أنت وتطلبي مني أن أعيدك؟

- ألا قلب لك؟ كنت على وشك الزواج... والذهاب إلى شهر العسل. كن رحيماً معي ودعني أعود إلى الرجل الذي أحب.

كانت هذا يداها مضمومتان ومرفوعتان أمام وجهها تتوسلان. عبثاً حاولت. فلم يكن متأثراً بتوسلاتها وكانت عيناه تنظران إليها بلا شفقة ولا تحركات. تذكرت كيف سحرت عيناه في الحلقة المرات سابقة مغناطيسية وجعلتها تخضع لإرادته.

- تعتقدين أنك تحبين ذلك الشاب، ولكني لا أراك إلا عكس ذلك. وإن زواجك سيكون نكبة عليك. أنا انقذتك وستشكرينني يوماً على ذلك.

قالت بصوت تخنقه العبرات:

- لن أشكرك أبداً. من أين لك الحق، أنت الغريب، تتدخل في حياتي؟

- لن أتدخل في حياتك فقط بل سأتحكم بها أيضاً.

صدمها هذا القول. من هو حتى يعين نفسه طاغية على الغير؟ ثار فيها شعور بالغضب نسيت معه خوفها ويأسها وآلامها الفاجعة.

- اخرج من هنا واتركني وحدي! اخرج ولا تعد مرة أخرى!

ولكنه على العكس مما كانت تأمل، اقترب منها وتناول يديها.

- هذه جرأة وأنا أحب المرأة الجريئة. ولهذا السبب افضل الانكليزيات على اليونانيات اللواتي أعتقد أنه يكن متواضعات.

شد على يدها بقوة عندما حاولت سحبها من يده وهو يتكلم.
- الا انه لا يجب ان تظني بي سأصبح عرضي الغربية بأن اصدق المطول في كلامها وسلوكها. والرجل اليوناني سيجد في بيته وانا بوقتي
لم يعجبه انها لم تكف عن البكاء. قال:
- أظن اني اوضحت الأمور الآن.
رفعت نظرها اليه. كانت شاحبة اللون والتفتت وشيع كرامة واحتشام تعل ذلك يؤثر فيه اكثر من اوضاع الغضب والبكاء. أجابت:
- كل الوضوح، وبما اني لست امرأتك فتلك التقاليد اليونانية لا تعنيني.
ضحكت مرة اخرى. اوقفها على رجليها وجذبها نحوه ثم رفع وجهها اليه. توترت اعصابها ولكنه انحنى بحذر وعانقها بليونة.
- يمكنك ان تستمري في النظر الي بغضب ولكن غضبك سيتحول الى رضى بعد لحظة.
كانت تبصق في وجهه.
- الى رضى! أرأوك بشخصك متكبرا!
- علمتني عمري معك اكثر ما توقعت انك ستكونين رفيقة مدهشة في الليالي.
نسيت موقف الكرامة التي ارادته لنفسها وتملكها غضب شديد لحقيقة ما توه به.
- اتركني، والافضل ان تتركني لاني لن اكون امرأتك، ابداً!
- ستكونين لي لاني مصمم على ان تكوني لي يا تارا، بزواج او بغير زواج لذا من الأنسب ان تتقبلي ما هو محتوم.
وعلى هذا طوقها بذراعيه في عناق.

- نعم، من المحزن عدم وجود أحد لعقد قراننا.
- ان وجد أحد ام لم يوجد فعندي سيّان. لن اتزوجك.
- لن يفيدك عنادك.

- ... الذين سيخدمونك سخفة مثلك.
- في بيتهم اصدقاء. صدقيني، ستتزوج
- يعني ذلك انكم ستجروني الى العقد بقوة السلاح؟
- لن نحتاج الى هذه المسرحية.
- كيف ستجبرني اذن؟
وجهت اليه هذا السؤال وهي تحاول ان تتصور ما يحدث الآن هناك في المستشفى. وفي بيت نيقولا الذي لابد ان يكون غارقاً في حزن عميق. وفي والديه اللذين احباها واحتضناها وفي امنه طوبي التي كانت بمثابة صديقة لها. تصورت الفوضى التي تكون قد دبت في [illegible] حيث المدعوون في انتظارها، وفكرت بموقف حائك الثوب الذي كان متوقفا عليها ليوصلها الى عريسها امام المحراب. ومرة اخرى لعنت تارا نفسها لانها لم تحترس تماما من مضايقات اليوناني وتحرشه بها.
- اذا رفضت الزواج الشريف فستكونين امرأة غير شرعية.
لم تجب بشيء، لانها فكرت الى فكرة ربما كانت دعماً في الهواء ولكنها قد تنفع.
- اعتقد انك ستختارين طريق الزواج لانك من النوع الذي يرفض حياة الخزي والعار.
- لن اكون لا زوجتك ولا شيئاً آخر!
- كلام مدهش يطيره الهواء. انت في قبضتي وتعرفين ذلك. استطيع ان استولي عليك في هذه اللحظة بالذات.
خفقت من تهديده هذا. وترددت قبل ان تقول له ما في ذهنها. نظرت اليه وكانت نظرته مسلطة عليها بحزم من كل قوة. الا انها ستحاول، فقد تنجح:
- هل تعتقد فعلاً انك ستنجو من العقاب لاختطافي؟ الم يخطر لك ان اطلعت صديقاتي والمرضى على علاقاتك بي ومضايقاتك لي؟
ضحكت، لم تظهر له انها صادقة فيما تقول. واضافت:
- الكثيرون هم الذين يعرفون قصتك معي. خطيبي يعرف وبعض ممرضات المستشفى، وما على الشرطة الا ان تقوم ببعض التحريات لتتبع آثارك وسيلقى القبض عليك حتى تصل الى اليونان... ستحاكم وتسجن

سنوات وسنوات...

اخذ حاجبها وهي تحركه ونسجه سنوات وسنوات عندما رأته يبتسم لسذاجتها. وبلعت ريقها بصعوبة لتفسيرها الخاطئ، وفشلها في سبر اغوار هذا الرجل الخارق. قال مبتسماً:

- ياطفلتي الصغيرة، انت شفافة كالزجاج. استطيع ان اقرأ افكارك. لقد انك اخترعت كل هذا منذ لحظات.

- انت مخطئ. كل ما قلته صحيح. اني احذرك وستندم اذا لم تهتم بهذا التحذير!

- محاولتك هذه حسنة، ولكن يبدو انك نسيت وعدك بألا تخبري الشرطة اذا انا اطلقت سبيلك. ووعدك لا يفيد بشيء، طالما الشرطة تبحث عني الآن. هذه هفوتك الاولى. اما الهفوة الاخرى فهي انك كنت تتوسلين باكية لي اعيدك الى بيتك. فلماذا التوسل اذا كان الكل يعلم بأمري والشرطة جادة في اعقابك؟ لست تلك الفتاة التي تتوسل كالجبناء...

صرخت في وجهه:

- لست جبانة!

ونظرت اليه كمن يحاول قتله.

- كما قلت لك انت جريئة ولزمتك الكثير لتتنازلي وتتوسلي الي. وما كنت توسلت الي لو كنت تعلمين ان الشرطة تبحث عنك.

- اكرهك. لقتلتك لو استطعت.

- الآن فقط. اما في المستقبل فستحبينني وستشكرين على ما انت عليه الآن.

اطرقت عينها وادارت وجهها عنه. ترك الغرفة ثم عاد بعد لحظات بثلاث علب من الكرتون ووضعها على السرير وقال:

- يجب ان تجربي ملابسك. لا تستطيعين التنقل في ثوب العرس. اشتريت لك ثياب خارجية ارجو ان تعجب ذوقك وملابس داخلية تعجب ذوقي.

نظرت اليه حانقة:

- انت ذهبت لتشتري ملابس... داخلية؟

ضحك وقال ان عملاً كهذا ليس غريباً عنه.

- صديقاتي يتوقعن مني هدايا كهذه... احلاها طبعاً.

رأى ان نظرة الاحتقار والاشمئزاز كانت حقيقية في عينيها. وبعد

الغضب حقاً ولكنه لم يفعل شيئاً سوى ان يعض على شفتيه.

- من الواضح انك تسوقك المفاجآت.

- عنده لا بأس به. الا تريدين فتح العلب؟

- كلا، لا اريد.

مد يده وأمرها ان تفتحها:

- لن افتحها. لا اريد هداياك. كما تسميها انت! اعطها الى احدى صديقاتك.

انتفض غضباً الى النصف وهددها قائلاً:

- افتحيها. واذا كنت تعرفين المزيد عني لن تنتظري طلباً ثانياً.

- لن آمرك ثانياً.

- عزيزتي لا يتحمل جدلاً كهذا باكراً. افعلي كما اقول لك حالاً.

هزت رأسها رافضة. ولكنها خشيت موقفه الذي قد ينقلب الى غضب حقيقي.

- لا اريد هداياك.

وصرخت من الألم عندما لوى معصمها وصرخ فيها كالرعد:

- افعلي ما اقوله لك والا ارغمتك على ذلك بيدي الا انك وأعرفك. تأكدت انها من حدة غضبه، فاتجهت نحو السرير وفكت رباط احدى العلب ورفعت غطاءها.

- اخرجي ما فيها. سيفرحك ذلك كثيراً.

اخرجت روبا في داخلها قميص نوم يبدو شفافاً او شبه شفاف، ورمت بالروبة على السرير ثم التفتت اليه والدموع تملأ عينيها.

- دعني اذهب. لم اتسبب لك في اي اذى. لذا ارجوك، اطلقني.

كان يهز رأسه بالرفض حتى قبل ان تنهي كلامها. فتملكها يأس شديد وغطت وجهها بيديها. ولكن قبل ان تبدأ بالبكاء، رفع يديها عن وجهها واخذها بين ذراعيه بشيء من الحنان.

- لا تكوني حزينة هكذا، صدقيني، المسألة ليست بهذا السوء. اساس حزنك قائم على تفويت فرصة الاكليل عليك وحرمانك من الرجل الذي كنت ستتزوجينه. سيكون كل ذلك في خبر كان عندما يصبح زوجاً لزوجة، وستشكرين حينئذ انه مكتوب لي ان اكون زوجاً لك وحبيباً.

مال رأسها قليلاً إلى جنب وربّت خدها بلطف قائلاً:

- إنسي. لا يزعجني أكثر من منظر امرأة تبكي. افتحي الآن علبة ثانية، ولكن ارفعي ما تبقّى في عينك.

رأت دارا أنه من الحكمة أن تطيعه. أخرجت ملابس داخلية وقميص نوم أحمر وتنورة. وطلب منها أن تفتح العلبة الثانية ثم الثالثة. نثرت كل شيء على السرير. فكان هناك فستانان وتنورتان وثلاث بلوزات وقطعة ملابس للسباحة أو الاستحمام على البحر. وكل قطعة تحمل ماركات باريس. بعد أن انتهت من التأمل فيها نظرت إليه وقالت:

- لا شك أنك غني.

- أملك ما فيه الكفاية.

- أنك تملك الكثير من الأموال.

اقتضب كلامها قليلاً ونظر إليها قائلاً:

- انتهي. حتى الآن لم تري الجانب الصالح لي . . .

ضحكت قائلة:

- بل الأصلح . . .

ثم أضافت:

- إذا كان هذا أحسن شيء فيك أرجو ألا أرى أي جانب آخر!

تقدم نحوها ببطء دون أن يرفع نظره عنها. فهمت حركته وتراجعت. وكان هو يتقدم وهي تتراجع إلى أن توقفت عند السرير.

- أنت أردت ذلك. فأنا لم أجلبك لتهجمين أو أني سأقتلك.

تناولها بين ذراعيه وضمها بعنف وأعاد مشهد العناق بطريقة أسوأ من سابقتها. كان فيها وحشية لم تعهدها فيه. قاومت بشدة وبقوة ولكن أين ضعفها من بطشه. وفي النهاية كانت تعد ما يطلب منها أكثر دون أن تتعدى طاقته حدود العناق. انتصارات من نظرته المألوفة بعد كل عناق من هذا النوع، أي نظرة النصر، نصر القوي على الضعيف.

وبالرغم من قهرها ظلت تغلي حنقاً. وعضّت إصبعه الذي كان ما زال يلامس فمها، صرخ من الألم وأحاطها بنظرته المتهيجة وحاولت أن تهرب إلا أنه أمسك بها من شعرها وشدها كالوحش إلى الوراء. وشعرت بألم شديد وصرخت هي الأخرى.

- يالك من . . . شقية! سأكون لك الشافع صاحبي.

وضع يده على عنقها وأخذ يضغط عليه تدريجياً إلى أن اتسعت فتحتا عينيها وبدا فيهما خوف كبير. اكتفى بهذا ورفع يده عنها وقال بصوت هادئ:

- هذا تذكير فقط عند أية محاولة هجومية أخرى مثل هذه.

- إني أكرهك وسأقتلك إذا سنحت لي الفرصة.

كان وجهها أقرب إلى وجوه الأموات خلوه من الدم إثر هذه المعركة.

- جربي أحد الفساتين.

قال ذلك وجلس على كرسي بجانب المرآة.

- إذا كنت مرغمة على أن أجربه اتركني وحدي في الغرفة.

- لماذا هذا الخجل ونحن مقبلان على الزواج بعد بضعة أيام؟

- كلا. لن تنجح في إرغامي على الزواج ولن يخطر لي كافعل بذلك!

- قلت إننا سنتزوج في خلال بضعة أيام. جربي الفستان الأزرق. أحب أن أرى كيف تظهرين فيه.

ظلت واقفة وفي عينيها حقد ظاهر.

- ماذا تخشين من إلقاء الأوامر؟ اخشي من غضبي وصرامة حياتي.

لم تتم كلامها لأن البكاء تغلب عليها.

- أيتها المجنونة! دعي التعب. لا أستطيع أن أتقبل امرأة تكرهك وتتمنى أن تراك ميتاً عند قدميها!

- قلت لك إن شعورك سيتغير ولن تكوني كما أنت الآن.

مد رجليه إلى الأمام مشيراً بذلك إلى أنه يلح، ثم أضاف:

- كفاك تفكيراً في الماضي. فكري في المستقبل.

أدارت إليه ظهرها وبدأت برفع فستانها.

- ليس لي أي مستقبل ولا أرى نوراً في حياتي وأنا سجينتك.

نهض وقال إنه سيعود بعد خمس دقائق ليراها في الفستان الأزرق.

أقفل عليها الباب وسمعت أصواتاً في الخارج. ربما كان يصدر تعليماته إلى أفراد اليخت لأن اليخت بدأ يتحرك. ورأت من كوة غرفتها أن أضواء الشاطئ تبتعد إلى الوراء. وصرخ اليخت من المرفأ مما يدل على أن إجراءات معاملات السفر قد تمت. هذه لحظة انتقال بين ماضيها ومستقبلها ولحظة

كئيبة وبائسة في حاضرها. ألا توجد وسيلة للهرب؟ قد يأتي يوم تنجح فيه. ولكن قد يحدث الكثير إلى أن يحين ذلك اليوم.

وبدأت تبكي، إلا أنها توقفت قائلة لنفسها أن البكاء لا يفيدها، واستبدلت الدموع بالعزم على مقاتلته بكل الطرق الممكنة وفي كل الظروف. وسيأتي اليوم الذي يلعن فيه الساعة التي جمعته بها.

خلعت فستان العرس ووضعته على السرير. وقارنت بين شعورها منذ بضع ساعات مضت عندما لبسته بمساعدة سو وشعورها الآن وهي تنزعه. كانت حياتها حافلة سعيدة. كلها ورود. وحبسها على زورق اليوناني الغريب لا يصدَّق. وفوق كل ذلك هي سجينة. بينما يتخبط خطيبها في الظلام ليعرف ما حل بخطيبته. انه يلاحق الشرطة لتحل لغز اختفائها أو يلوم جاك على إهماله. لكنها طردت من فكرها كل هذا وركزت أفكارها جميعاً على الشيء الآخر الملحّ: إيجاد طريقة للهرب.

كانت ترتدي الفستان الأزرق عندما عاد ليون إلى غرفتها. تفحص كل شيء فيه ووجده كاملاً.

- جذاب! اللون يليق بك تماماً وينسجم مع عينيك. والآن ضعي ثوب العرس جانباً إلى الأبد أو يمكنك إلقاؤه في البحر.

- إلقاؤه في البحر؟

هزت رأسها رافضة:

- كلا! لن ألقيه.

- إذن سأرميه أنا بنفسي.

أسرع نحو الفستان، فثناه أطواءً، ووضعه في إحدى علب الكرتون وهي غاضبة. وقال قبل أن يخرج:

- نظمي أغراضك الآن، وستتناولين طعام العشاء في الصالون. ولكن إذا حدث أن قمت بإثارة أحد مشاهدك الصاخبة فلن يكترث بحارتي وكلهم يونانيون لن يصغوا إلى ثرثرتك أو شكواك حسب تعليماتي لهم. ولا تأملي في أية طريقة للهرب.

- بل هناك طريقة واحدة... أقذف بنفسي في البحر.

قال ببرود مطلق:

- سننتشلك، وإن حاولت ذلك، فسأصفعك. وبعد قليل سيأتي أحد

البحارة ليعلمك بوقت العشاء، في حوالي عشر دقائق. اسمه كارلوس وسيرافقك إلى الصالون.

- لن أتناول أي طعام.

- ستفعلين ما يقال لك.

خرج غاضباً وأغلق الباب بالمفتاح.

٤ - وقت للدموع

وقفت تارا امام المرآة وكانت الدموع تنهمر من عينيها الا انها تماسكت نفسها. لولا هذا اليوناني لكانت الآن تتناول طعام العشاء مع ديفيد وبعد العشاء . . .

تنهدت وفكرت في سعيها هذا وفي قولها انها تتمنى الا تراه مرة ثانية عند نفسها. هل يمكنها تجربه؟

دهشت لهذه الفكرة الشيطانية والصبيانية ايضاً، وسيسهل هربها اذا هي تمكنت منه.

سمعت قرعاً على الباب وعندما فتح رأت امامها يونانياً قصيراً اسمر اللون، ابتسم لها متكشراً وزاد في بشاعتها سنّ من ذهب في فمه. التفتت عندما سمعته يقول:

- يقول المستر ليون ان ارافقك الى صالة الطعام.

شعرت بالخوف ورأت انه لا فائدة من بقائها هكذا حتى لو كانت وحدها.

كانت الصالة من احدث ما يمكن. جدرانها المزينة مصنوعة من خشب الصنوبر والتها مثبتة ليجسد عند تأرجح اليخت على سطح الماء. اما الموائد فسطحها من الزجاج المصقول باطار من الفضة.

وصلت الى انفها رائحة الطعام الشهي. وكان ليون انيقاً جداً في لباسه البحري الابيض والازرق. كان منهمكاً في تفحص بعض الأدوات وأشار بيده الى الطعام كي يتحقق منها رأى تارا قادمة. ودعاها للجلوس وسألها اذا كانت تحب ان تتناول مقبلاً قبل العشاء. ولكنها رفضت بلطف. وعرض عليها شراباً خاصاً وكانت على وشك ان ترفض ولكنها استمعت عندما رأت نظرته وانطباق شفتيه. هذه الاشارات تدل على بدء هيجانه واصبحت تفهمها الآن.

وبكل تهذيب سحب كرسيها قليلاً الى الوراء. وجلست وهي تنظر باعجاب الى الشمعدانات الفضية والى مندسة باقة الازهار. ثم قالت بصوت لاذع:

- لقد جهزت كل شيء.

- العشاء ورومانسي في البحر؟ نعم، اردت ان يكون كل شيء جاهزاً. الياس الذي لم تلتقي به بعد، سيأتي بعد لحظة، هو الذي اشترى الازهار ورتبها. اما الشموع...

- اما الشموع فكانت في الدرج تحتفظ بها لمناسبات مثل هذه. اعتقد ان عشرات النساء المحظيات كن ضيفاتك على هذا الزورق.

- محظيات؟ لا تسميهن محظيات. كنت ادعوهن خليلات خاصة لاستقبالي.

قرّب كرسياً منه ومدّ رجليه تحت الطاولة فوضعهما عليه ثم صفق. وعلى الفور حضر رجل ليتلقى الطلبات.

- سيأتي بالشوربة الاول من الطعام يا الياس. وقل للمشتري ان يهيء السلطة.

- كم عدد رجال الطاقم على هذا اليخت؟

تعطشت تارا من نفسها ومن قبولها هذا الوضع المضحك التي هي فيه الآن.

كانت جائعة تنتظر الطعام بفارغ الصبر. وودّت لو كانت برفقة رجل آخر غير هذا الرجل البغيض.

- ثلاثة فقط. هذا العدد أقل من العدد اللازم للبحث من هذا المجيء، إلا أن حضرت العدد برحلة أكثر يوم. ولكنا لم يطرأ أي منهم بكلمة عما حدث أثناء هذه الرحلة. وديمتري هو الرجل الذي كان يسوق التاكسي الأول.

- هو ذاك. لم لو فكرنا في ذلك...

- كيف كان بإمكانكم ان تشكّوا؟ كنتم حولكم سيارات حفلة الزفاف ومن المستحيل ان تعرفوا ان احد السواق من عصبي.

لم تعلق على ذلك واخذ ديمتري يقدم السلطة بينما الياس يقدم السلمون المدخن.

وكان ديمتري يتكلم مع ليون باليونانية ولم يعجب هذا لارا التي كانت دون تفكير وبحدة:

- الملكما تتكلمان عن مباحثكما الشعر في عملية الاختطاف.

التفت الرجل فنظر اليها بعينيه السوداوين ثم الى رئيسه:

- كانت هذه [illegible]

[illegible] الانكليزية [illegible]

وهو يسوق التاكسي.

- لا تأس يا ديمتري...

وأشار ليون اليه بيده في غضب. خرج ديمتري وخرج معه الياس الذي لم تفارقه ابتسامته الغريبة.

يا لهم من طغمة غريبة من اليونانيين! كلهم مختلفون والوحشية بادية.

سألت ليون:

- ألا يحسنون التكلم حسناً؟

- انهم يطيعون الأوامر مثلما ستطيعينها انت عندما آمرك بألا تحدثيني مثل هذا الكلام امام أي من الخدم. لولا أنه غير لائق فعله، ولكنها لأني لا أريد ان تعرف الخدم ان زوجتي لا تخاف غيري من الناس. أفهمت؟

ردت عليه والغضب يطل في عينيها

- انت آخر من أخاف من الرجال ابداً

كانت اصابعه تنقر بينها على شرشف الطاولة الابيض. وقبل ان تفطن الى حركة يده ضربها على مفاصل اصابعها بشفرة السكين. كانت الضربة شديدة فآلمتها كثيراً وبكت بسبب صدمة المفاجأة والألم معاً.

- إياك وهذه النظرات. احفظي لسانك اذا اردت تجنب العقاب.

نظر الى صحنها ثم الى وجهها فقال آمراً:

- امسحي عينيك وكلي السمك.

اخرجت منديلاً صغيراً معطراً كانت سو قد دسته في كم ثوبها وهي تلبسها إياه استعداداً لحفلة الزواج، قائلة لها جادة ومازحة معاً انه كثيراً ما يحدث ان تتأثر العروس بموقفها. ولان دمعة تترقرق من عينيها عادة وعليها ان تحتفظ بالمنديل في يدها.

ولكنها بدلاً من ان تمسح عينيها بالمنديل انخرطت تبكي اكثر فاكثر. اثار عملها هذا غضب ليون الذي صرخ قائلاً:

- ما بك بحق السماء؟ اريد ان اعرف. الا تكفين عن البكاء؟

- هناك عدة اسباب تجعلني ابكي.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible] شئت!

نظر اليها بعطف وربت على وجنتها.

- اجلسي وامسحي الى طريقتك اذ ان الياس قادم الآن.

نظرت لارا اليه طويلاً متسائلة عما اذا كان ما رأته على وجهه حناناً وعطفاً أم انه صاحب ضربها الذي حجب عنها قسوة وجهه. ولكن من المؤكد ان عملية تجفيف دموعها بمنديله ويده وبهذا اللطف تناقض تماماً شراسته وقسوته منذ دقيقة. شعرت بلطفه وحنانه الحقيقيين وهذا شيء لم تتوقعه منه على الاطلاق.

كانت تأكل وهي صامتة. وبعد برهة رفعت نظرها اليه وسألته:

- اين ثوب العرس؟

- ما اهمية ذلك؟

- لا اهمية كبيرة، ولكني ارغب في الاحتفاظ به.

- ولماذا تحتفظين به طالما لن تلبسيه في حفلة زواجنا؟
صدمها صوته القاسي اللاذع وكأن انطفأ الشعور الذي انعشها قبل لحظة لم يكن.
- لا ادري سبباً لذلك.
اطرقت لأنها لم تستطع ان تكمل كلامها بسبب البكاء وتابعت تقول:
- لا استطيع شرح ذلك بوضوح، إلا أني احب أن احتفظ به.
- هذا شعور مريض. فستانك الآن يتسع مع السمك. كان جميلاً بحد ذاته ولكنك انت التي جعلته. لماذا اخترت هذا الزي؟
تكلم بعنف اي اختيار لشعورها فأجابته بغيظ كي لا تبكي:
- لأني احببته وهذا يكفي! وللفتاة الحق في أن تختار الزي والشكل اللذين تريدهما لثوب عرسها!
- انت احببته؟ يجب تثقيف ذوقك من جديد لأنه خالٍ من اي تصور. قد تبدين في مظهر مضحك اذا لبست اللون والزي اللذين اخترتهما.
وفجأة نظر الى شعرها كأنه ينظر اليه للمرة الأولى:
- يجب قص شعرك. انا لا اميل الى الشعر الطويل. هل كان خطيبك يحب وجهه فيه؟ انا افضل أن يبدو وجهك كما هو أنعم من الشعر.
واحتقنت عيناه بالنهدات ينظرانها كل جزء من جسمها.
- انت جميلة!
- اشتهي بالنار؟! منذ لحظة ضربت مفاصل يدك ولكن الامر سيختلف في المرة القادمة.
ابتعدت عنه كثيراً ولكنها لم تخاطر بعد تركه المكان. وبعد صمت دام بعض الوقت سألته:
- من طريقة كلامك افهم انك تقيس سلوكك حسب ذوقك انت. هل انا دمية متحركة اخرى؟
اجابه لكلامها قال:
- يعتبر الناس ذوقي في منتهى الكمال. انا لن اطلب منك... فهذا صحيح الى حد ما. انا احب هذه الناس وهي ترفض لي.
كانت تقفز من مكانها بسبب غطرسته الفاحشة واعتزازه بنفسه.
- لن تراني ارقص لك. لا ادري ما نوع النسوة اللواتي لك علاقات بهن

ولكني تقمصين المرأة الكاملة!
شعرها ستاره الغامق... فهي تستطيع الآن ان تخفي عنه جانبها الأضعف وان تظهر له الجانب الأقوى الذي ترسخ فيه عشقتها في المستشفى.
- لا توافقك. تقمصين المرأة. ولا تتفحصك انت بالرغم من سموعك الجزيرة. وانا متأكد من اننا سنتفاهم بشكل مدهش اذا اعترفت بأنك ربحت اكثر مما خسرت بسبب انخطافك.
كانت عينه القاسيتان لا تفتحان عنها وهو يقدم لها سلة الخبز:
- الخبز طازج، من عمل كارلوس، وكارلوس هذا رجل ماهر في كل شيء.
- لا فيها اعمال سيئة الشريرة؟
- ما لم تضبطي لسانك السام هذا ساضربك على مفاصل يدك. لا اريد ان اكرر تحذيري لك اكثر من مرة.
كانت السكين في يده وكانت يدها على الطاولة. فسحبتها بسرعة البرق وشدت على اسنانها من الغيظ عندما سمعته يضحك.
- كم بقي لنا من الوقت لنصل الى جزيرتك؟
- بعض الوقت. لي صديق كاهن في الجزيرة وهو الذي سيزوجنا.
انقذت حياته يوماً وهو يعيش في عرفان جميل دائم لي. ولكني مؤكد شكري وامتنانه هذه سيتخذ [illegible] كل طاقتي
- لا اصدق انه سيتخذ طلبك هذا
- لي انه سيزوجنا ولن يسأل اي سؤال.
- وهذا [illegible] امر في ثوب!
كانت كارا مع كل لحظة لم تكتسب مناعة في نفسها وتزداد ثقتها كأن قوة داخلية تعينها على مواجهة محنتها الحاضرة. وتمنعها من الانهيار والاستسلام لليأس والشك، وكان ملجأها الوحيد تحتمي به من شر هذا البوهيمي الصلف.
- انه رجل [illegible]
- ولكنه غير مهم
ضحكت ليون وقال:

- أرى انك تحب التكتم. هذا دليل على تعقلك وستكون لك قدرة عظيمة على الترويح عن النفس أقوى من قدرتي كلهن مجتمعات.

كان ما يزال يضحك وشككت في انه يسخر منها. كانت عيناه بدون تلك القسوة المعهودة فيهما، وشفتاه مسترخيتين. كما كان هناك تجويف بسيط في زاوية فمه، مما جعلها توافق رأي من القائل بأنه سيء الطلعة. ورأت دائما ان لوجهه جاذبية صاعقة على بعض النساء، تلك اللواتي يحببن الاستسلام.

واستخلصت دائما من تحليل وجهه ان كل ما فيه يدل على رجل لا يقهر.

وكلما قارنت بينه وبين خطيبها سابقاً قارنتهما الآن ولا تدري لماذا رغم الفارق الكبير بين الاثنين. فخطيبها لطيف حنون لا يفرض نفسه بالقوة، وكان يترك لها حرية التصرف. كان عطفه لطيفاً وفيه احترام للشخص ورقة نابعة من كل ابتسامة، بعكس هذا الايطالي المتعجرف المتعالي الذي تجد لذته في إذلالها إن في حديثه معها أو في عناقه أو في فرض نفسه عليها واجبارها على الموافقة.

قطع عليها حبل افكارها وسألها وعلى شفتيه ابتسامة تهكم:

- ما هذا التحليق الذي فيك؟
- كنت افكر في مدى اضطراري لذلك!
- ومع ذلك وعدت بأن تتزوجيني.
- لكني لم افكر ابداً في الزواج منك.
- انت كاذبة. في تلك الليلة عندما وعدت بأن تخبري خطيبك ان زواجك به خطأ ولو كان الوقت متأخراً بعض الشيء.
- كنت... كنت تحت تأثير... انه...

ولكني لا اعتمد على مسامحته تأثير تلك الامسية في المستقبل تحولت تأثير اللذة الطبيعي واستاء ما فيه دون توقف.

- تحت تأثير الحب...
- كذا؟!
- لم أرد منك ان تتمسكي بكلامي حرفياً. انت وعدت تحت تأثير الرغبة، تحت تأثيري عني. كان كل ما تشتهيك حينذاك هو ان تكوني معي.
- أوه... انت لا تطاق، وانا اكرهك!

- لأني قلت الحقيقة؟ انت جبانة يا لارا، ولا تملكين الشجاعة الكافية لتعترفي بأنك مغرمة او مولعة مثلي او مثل اي انسان آخر.
- اخرس... كفى!

وضعت يديها على اذنيها وتمتمت.

- لا اريد ان اسمع... لا اريد ان اسمع!

تركت الكرسي واسرعت نحو الباب. ولكنه كان قد سبقها الى وسط الطريق عليها، ثم جذبها اليه بعنف ووضع فيه قوة عضلاته واشد بعاطفتها.

كانت تقاوم لتتخلص. بينما كان يريد ان يبرهن على سيطرته وتفوقه. كانت يداه تتحسسان طريقهما وحتى يفرح بالتصاقه عليها تبعدها عنه قليلاً وتفرس في وجهها!

انه يريدها ويريدها بكل قوة. اغمضت عينيها حالمة بما سيحل بها. لا تريد ان تبكي او ان تتوسل كي لا تكتشف عن ضعفها. بينما كانت القوة الانزعاج الغاضبة نائمة فيها لم تسمعها بشيء.

قال بصوت متهدج:

- اعترفي! اعترفي بأنك تريدين الزواج مني... ولطالما كنت دائماً ترغبين في ذلك حتى بعد فراقنا في ذلك المساء! كان يجب ان أروضك تلك الليلة لأبرهن على رغبتك التي تنكرينها.

- اعترفي بأنك تريدينني سابقاً وحاضراً.

قال بصوت متضرع:

- اعترفي.

فقدت كل مقاومة في لحظة... وفقدت كل رغبة في ذلك. انها مستعدة الآن للاستسلام بأي شكل من الاشكال ولكل أمر يصدره وهو يحلم

ذلك، مستعدة لتصبح زوجته وسمعها تقول ذلك.

تكتفي بها وبزلتها، وبعد ذلك سمعا الباب وصوتين يتكلمان في الخارج. طلب إليها أن تجلس وقال:

- سنتزوج معاً قريباً جداً وستحصلين على كل ما تشتهيه نفسك.

٥ - الفريسة

أتى الى غرفتها كما كانت تتوقع. ولكن اثناء الفترة التي مرت بين ما قاله في الصالة بأنها تريد أن تتزوجه وبين الانتهاء من تناول الطعام عادت تارا الى رشدها. أدركت بأن اليوناني بخبرته الواسعة بالنساء قد يشعل فيها انفجاراً يدمرها تدميراً تاماً. استعادت تارا وعاد إليها منطقها وسلامة تفكيرها. وفيما هما ينتظران القهوة في غرفة الجلوس كانت قد اتخذت جميع الاحتياطات لإعلان الحرب عليه مرة ثانية. فاستعادت رزانتها وكرامتها. أدركت داخلياً بضعفها أمام وسائله وأساليبه ولكنها عزمت وبكل جد على ألا تقع فريسة له. وستحاربه على طول الخط وتتحكم باندفاعاتها العاطفية قدر الامكان.

كان وجهها شاحباً ولكنها كانت متزنة عندما فتح الباب. ورأت ليون

وظلاً بقامته الطويلة ولون بشرته الأسمر وعينيه السوداوين اللامعتين وابتسامته التي لا تخلو من دلائل النصر والتهكم.

- ألست سعيدة لاستقبالي؟

كان كلامه هذا ظلماً أكثر منه استفهاماً.

- هل تريدينني وصيفاً لك يا سيدتي العزيزة؟

رفع حاجبيه وهو يسألها ثم أغلق الباب. وبالرغم من تصميمها على المقاومة تأثرت بوجوده المغناطيسي. ماذا عمل لها؟ كيف يمتلك أي رجل مثل هذه القوة؟ هل كل امرأة يلتقي بها تقع فريسة له؟

- أنا ... أنا غيرت رأيي في الزواج منك.

دهشت لهدوئها وهي تتكلم.

- لا أعرف لماذا أتيت إلي، لكن...

فقال بصوت متحفظ:

- لارا، كفاك كلاماً طفولياً. آن الأوان لكي تعترفي بالأمر الواقع بعد كل الذي حصل هناك منذ ساعة. لو أني حملتك إلى السرير في حينها لكنت ملكاً لي الآن.

- ملك لك؟ النساء اليونانيات ملك لأزواجهن، أليس كذلك؟

أجابها بهدوء:

- المتزوجات منهن طبعاً، وهذا ما يجب أن يكون.

- من منا يتظاهر بالبعد عن الحقيقة؟ أنت تعرف الغرب حق المعرفة كما تعرف اليونان. لكن الأمر يختلف في الغرب.

- هل تتوقعين المساواة بين الزوج والزوجة؟ لا مساواة بيننا يا لارا. أنا سيد بيتي وكل شخص ... حتى امرأتي ... معرض نفسه للخطر إذا تناسى ذلك.

تكلم بدون هياج ولكن بلهجة السيد. ولكنها قالت متعبة:

- أرجوك، إنني متعبة. أريد أن أنام.

- هل أنت متعبة؟

لم يبد عليه وهو يتكلم أنه كان متأثراً أو غير متأثر ولم يفصح وجهه عن أي شعور داخلي.

- نعم، متعبة.

- تكونين متعبة أيضاً لو كنت في شهر العسل؟

لم يمض على اختطافها من خطيبها إلا بضع ساعات. أخذت تبكي مرة أخرى. كانت هذه الليلة...

- اذهب عني! إني أكره وجودك هنا، وجهك، كبرياءك اليونانية القاسية. اخرج! اخرج! وبدلاً أن يخرج مشى نحوها وهي تتراجع حتى وقفت عند السرير.

- من خاب ظنك؟ هل الأمر كذلك؟ لكن لا لزوم لكل هذا.

قاطعته مذهولة:

- خاب ظني؟

- إني أراك مجروحة ... من رجل يطارحك الغرام منذ أسابيع. مررت بهذه المحنة مرة أو مرتين. يشعر الإنسان أنه مهزوم عندما لا يحصل على ما يشتهي.

اقترب منها قليلاً ثم توقف. فظلت تكسب بعض الوقت:

- يظهر أنك تعرف.

- طبعاً أعرف. والنساء لا يعرفن على قرار. كثيراً ما يوافقن ومن ثم يرفضن. طبعاً، كل رجل يعرف قيمة نفسه يقبل هذا الرفض على أنه تحد له، ولكن أحياناً لا قيمة لتحد من هذا النوع.

فهمت من نظرته إليها أنه يهزأ بها ولذا قررت أن تلزم الصمت.

وأخذ يقترب منها على مهل.

- كما قلت لك، لا لزوم لأن تشعري بالحرمان. تأكدي من أني سأكون أحسن بديل لعريسك. وبالفعل، في سرك تفضلينني عليه.

- أنت متغطرس ومتكبر!

كان يلامسها تقريباً وفاحت منه رائحة حلاقة طرية كأريج الصنوبر بعد المطر. رفع يده وتوقعت أن يصفعها إلا أنه رفع ذقنها إلى الأعلى وعانقها.

- تبدين جذابة جداً عندما تغضبين لذا أريد أن أطيل مدة غضبك. ومع ذلك أريد أيضاً أن أقبلك. أنت مثيرة يا لارا كما كنت في أول لحظة وقعت عليك عيناي.

وقالت بعد فترة:

- أرجوك، اذهب.
- أنت وعدت أن تتزوجني ولا أرى ضرورة للانتظار ويمكننا أن نبدأ شهر عسلنا الآن . . .
- كان ذلك منذ ساعتين عندما وعدتك بالزواج.
أدهشتها نظراته التي كانت تأكلها أكلاً وهي تجول من رأسها إلى عنقها وصدرها.
لكنها أضافت:
- غيرت رأيي. لن أتزوجك أبداً!
انحرفت عيناه وزفر من أنفه فذكرها بحيوانات مفترسة تتأهب للهجوم على فريستها التي ترتعد من الخوف. كيف وقعت في هذا المأزق؟ هذا يحدث للغير فقط ويقرأ الناس عنهم في الجرائد. يشفقون عليهم ثم يلقون بالجريدة جانباً وينسون كل شيء. ولم تحلم أبداً مطلقاً أن هذا سيحدث لها ذات يوم.
ولا بد أن الناس يقرأون عنها في انكلترا، يقرأون عن العروس المخطوفة وهي في طريقها إلى حفلة الزفاف. أنت عناوين ضخمة على الصفحات الأولى. سيطالعها القراء باهتمام كبير وهم يتناولون طعام الإفطار. وتصورت ديفد الذي يكون قد جن من القلق، ولكنها سرت لأنها وحيدة لا أهل لها.
- ستتزوجينني وستسرين بهذا الزواج.
طرد صوت هذا الرجل من تفكيرها كل شيء . . . الناس والجرائد وديفد وحل محلها، وسمعته يدللها ويغشيها بنعومة:
- تشجعي واستريحي وتقبلي ما أقدمه لك، وستدرين أن متعتك معي ستفوق بكثير متعتك مع الرجل الذي كنت ستتخذينه زوجاً لك.
- اتركني! اذهب! لا أستطيع التفكير! ألا ترى أن قلبي يتحطم؟
- القلوب لا تتحطم، يا أحلى النساء. تخلصي من تعلقك بحب العذاب! هذا من وحي خيالك فقط!
- لا دخل لك وهذا هو سبب عدم فهمك لوضعي.
- لكني أفهم كيف سأجعلك تنسين . . .
وبحركة مباغتة ضمها إليه وأرقد وجهه على وجهها. جمعت كل قوتها

لتقاومه ومع كل بادرة للمقاومة كان يشتد في عناقه. وتسارعت نبضات قلبها.
- ما زلت تقاومين. ما هذه القوة التي فيك؟ وكلما زادت مقاومتك كان انتصاري أفضل.
وفجأة رفع عينيه ورأى في وجهها . . .
الخوف والضعف.
- قلت انك غيرت رأيك بصدد زواجك مني، ولكنك لن تغيريه، أليس كذلك؟

في هذه الأثناء لمست يداه شعرها فشعرت بالفرح يسري في كل جسمها. نسيت كل شيء، وأصبح ديفد بعيداً عن تفكيرها آلاف الأميال.

وأعاد ليون سؤاله:
- هل غيرت رأيك يا طفلتي الصغيرة؟
رفعت رأسها وأجابت بصوت لا تخالطه الشك:
- كلا يا ليون، لم أغير رأيي في زواجي منك.
- أتريدين أن تتزوجيني؟ قولي.
- أريد أن أتزوجك.

كان الآن يلتهمها بنظراته.
- جميلة أنت حقاً!

وهنا تصورت تارا أنها في موقف يشبه تماماً موقف غيرها من النساء أمامه. أرقت من هذا المنظر فكم عدد النساء اللواتي كان ينظر إليهن هكذا؟ تصورت تلك النسوة وهن واقفات أمامه كما هي واقفة الآن، يسيطر عليهن ويسيل

حواسهن بقوة الرغبة. وفجأة تراءى لها وجه اللطيف، وتراءت لها غرفة النوم في الفندق حيث كانت ستذهب اليه بإرادتها لو انها تزوجت به.

ارتجف جسمها . . . وهطلت الدموع من عينيها بعد ان حبستها كل تلك المدة.

- ما بك؟

كان يكلمها هذه المرة نحيباً جنونياً. هزها ليون من كتفيها وصرخ في وجهها:

- استحمي قوالا. تحملت الكثير ولكن هذا افضل شيء. منذ لحظة كنت سعيدة والآن تبكين كالبنت الصغيرة.

فركت عينيها ورأت وجهه كأنه في ضباب. لاحظت ان ملامحه لم يعد كالسابق، فقد خف. لكنها قد تكون مخطئة. وعندما تكلمت كان صوتها ثابتاً ذا نغمات حلوة تماماً كما كان وجهه يحب ان يسمعه:

- لم تفهم موقفي بعد يا ليون؟ كان من المفروض ان يكون اليوم بداية شهر عسلنا انا وويلفرد، الشهر الذي لن ينسفه كل حب طيلة ايام حياته مهما اتبع ذلك من مشاكل او احزان.

كانت عيناها الغامقتان الجميلتان تتوسلان اليه.

- وبدلاً من ان اكون معه في اول ليلة من شهر عسلنا الذي كنت انتظره بفارغ الصبر اراني هنا في قبضة رجل متسلط لا يحبني. رجل حول يوم زفافي الى سواد ويأس وشقاء، رجل حرمني حتى من فستان عرسي الذي رماه في البحر . . . هذا الفستان الذي تحافظ عليه كل امرأة كما تحافظ على كنز وهذا شيء لا تستطيع ان تفهمه انت يا ليون . . .

خنقها البكاء ولم تستطع متابعة كلامها. ولكنها قالت بعد فترة:

- لن اكون صادقة اذا قلت انك لا تخيفني وتعنفني وتجبرني على قبول او قول اشياء لا اعنيها . . . مثل . . . مثل قبولي بالزواج منك.

ونظرت متوسلة مرة ثانية الى وجهه الذي كان عابساً الآن ولكن خالياً من القسوة. ولاحظت عصباً في عنقه يخفق كأنه يتأثر بالكلام او يبلع ريقه. وتابعت حديثها:

- هل تصدق اني جادة عندما اقول اني اريدك زوجاً؟ انا احب شخصاً آخر . . . كلا، لا تغضب، اتوسل اليك الا تغضب من جديد. ليست لي

القوة الكافية لأفعل. لم اعد اتحمل. الا ترى ذلك؟

اطمأنت قليلاً عندما رأت وجهه يدل على زوال غضبه. كان يصغي اليها بكل انتباه.

- ان قلبي يتحطم سواء آمنت بذلك ام لم تؤمن. هنا، هنا يا ليون انه يؤلمني . . .

دلت على قلبها باصبعها وظل ليون مسحوراً يشهد اصبعها المرتجف وهو يلمس صدرها. وتوسلت اليه ثانية:

- لا تؤلمني اكثر من ذلك. ارجوك. اتركني واذهب عني، اذا كانت لك ذرة من الشعور.

وقف وتناول عباءة حريرية ساعدها على لبسها. لم تكد ما تقول من شدة الدهشة. استدارت بعد ان ألبسها اياها واخذ يرتبها على جسمها. وضع يديه على كتفيها بكل لطف ونظر في عينيها اللتين ما زالتا تدمعان. لم تفهم ما في عينيه السوداوين. كل شيء في هذا الرجل غريب. مد اصبعه برشاقة وازال دمعة عن وجنتها وقال:

- استريحي قليلاً اذا استطعت يا تارا، وآمل ان تكوني احسن غداً. ليلة سعيدة يا طفلتي، وحاولي الا تبكي.

فتح الباب وخرج تاركاً اياها متعبة، ضعيفة وفي حالة عقلية كانت تفضل عليها الموت.

لم تنم تلك الليلة. وبالرغم من حزنها وتعاستها كانت تتوقع ان يسوء وضعها اكثر من اي قبل. وليون الذي ما زالت تعتبره وحشاً مفترساً لم يحاول الاعتداء عليها بل توقف عند حد لم تكن تتوقعه. كانت طيلة الليل تفكر على ضوء حركات الزورق وحدة الشياه. منها ما يتصل بعضه ببعض ومنها ما ليس له معنى. الا ان شيئاً واحداً كان واضحاً كل الوضوح وحيرها كثيراً هو سلوك ليون.

* * *

تحولت بأفكارها الى ما كان سيحصل لولا اختطافها. فكرت في حفلة عقد القران وقرع أجراس الفرح وتجمع النساء والأطفال ليشاهدوا العروس الجميلة وذراعها في ذراع عريسها. هذه أجمل ساعة في الحياة عندما يأتي الجميع ليشاهدوها هي لا غيرها في يومها ... اليوم الأوحد الذي تعيشه العروس مرة واحدة في العمر. تصورت الولائم الممدودة في أحسن فنادق المدينة. تصورت المصور وهو يأخذ صورتها بينما تقطع كعكة العرس. وسجل معاملات الزواج الذي كانت ستوقع اسمها فيه. تبادل الأنخاب والتهاني والتمنيات بالسعادة والرفاه والبنين. تصورت نفسها تساعدها على تغيير ملابس العرس الى ملابس سفر. والسيارة التي كانت تنتظرهما لتأخذهما الى المطار حيث يستقلان الطائرة الى اسكوتلاندا ... لقضاء شهر العسل هناك ... فكرت في ديفيد وفي حالته النفسية وأفكاره وقلقه. هو الآخر قد يكون متمدداً مثلها في فراشه يتصور ما كان سيحصل. في تلك اللحظة سرحت تارا تائهة في ظلام سجنها ... أرادت ان تقول له روحاً لروح انها تحب وانها ستحارب لتعود اليه.

والشيء الآخر الذي كان واضحاً ايضاً هو مشكلة الهرب. لأنها تعتقد ان ليوناد لن يحتفظ بها سجينة مدة طويلة. وقد بدأت تقبل فكرة زواجها منه وتعرف انه انما خيرها بين ان تكون زوجته او ان تكون امرأته سراً فانها ستقبل بالخيار الأول. ويبدو لها الآن انه مكتوب عليها ان تتزوجه ... ومع ذلك فانها ستهرب. وملأها الأمل في ان تستطيع الهرب قبل الزواج ولكن أملها هذا لا وجود له نظراً لأساليبه المتبعة التي يستعملها لإبقائها في قبضته.

في صباح اليوم التالي وجدها تنتظر. عبس عندما نظر الى وجهها.

- انك لم تنامي.

كان يلبس بنطلون بحري جميل وسترة زرقاء عليها صورة مرسومة عند جيب الصدر. نظرت اليه تارا ولم تستطع التوفيق بين هذا الرجل الأنيق الظاهر الواقف أمامها وبين الوحش الآخر فيه.

- كلا! ومن الطبيعي الا يغمض لي جفن.

رأت شيئاً يتحرك في عينيه وعصباً يختلج في عنقه ولكنها لم تحاول تفسير ذلك.

امسك بيدها وقال:

- في اليونان لنا قول مأثور ... وتعرفين ان قدماء الاغريق كانوا فصحاء في كلامهم.

ظلت تنظر اليه وهي لا تفهم اين اختفت غطرسته وسخريته اللتان كثيراً ما ألفتهما.

- ما هو هذا القول؟

- نتشاجر احياناً ثم نتوافق. فلنتوافق كلانا يا تارا فرحاً.

وانكمشت تارا لهذا التغيير المفاجيء، والتلطف غريب والارتياح الرقيق الزائح عن صدرها لشيء من تحملها بسبب كل هذا.

- انا ... اعني ... طبعاً اذا كان هذا ما تريد.

- هذا ما اريد. تأكدي من ذلك. هل نختم ذلك بخاتم العناق؟

عانقها ولكن عناقه هذه المرة كان ناعماً ولطيفاً وكله رقة.

شعرت بشيء يؤلمها في صميم قلبها ولم تعرف له سبباً. واحست ان بامكانها ان تتقرب اليه لو انهما التقيا في ظروف غير هذه.

- لا افهمك. انت مختلف تماماً هذا الصباح.

رأت عينيه تتكدران ثم تصفوان. كان في صراع مع احساساته المتناقضة.

- لأول مرة في حياتي لا افهم نفسي يا تارا.

بدا غاضباً من نفسه. وقال منزعجاً:

- هل انت جاهزة لتناول الفطور؟ ولا تقولي انك لا تشعرين بالجوع.

وحذرها بلطف:

- والا اجبرتك ان تأكلي سواء شئت ام ابيت.

رافقته طائعة. وارتاحت لهذا التحول الذي جعلها تشعر لأول مرة بانها في امان.

لم يغير ليوناد موقفه وبقي لطيفاً لوعده. وكان كل ليلة يتمنى لها ليلة سعيدة ويتركها مطمئنة. واحياناً كان ينظر اليها متفقداً عينيها وكتفيها اللذين لم يجفا بعد، ومرة غضب لأنه كان يريدها ان تبتسم. فكانت تبتسم احياناً وتقول ان الابتسامة لا تغير شيئاً من حالتها او شعورها.

- انت عنيدة يا تارا. واياً كان رأيك في قولي، فقد انقذتك من زواج كان سيتحول الى كارثة.

- انت لا تعرف الشعور نحو زوج تحبه.
- انا اعرف اي رجل يحبك.
- لن تكون انت هذا الرجل في كل الأحوال.
- سترين كيف ان زواجنا سيعطيك لذة لا تتصورينها.

قالت ببرود:

- ارى انك لم تتغير.
- فيما التغير؟

كانا واقفين على ظهر اليخت في لباس السباحة.

- ظننت انك قد تمنعني ان ابقى.
- لا تقولي ذلك. انا اريدك وتحملت الكثير لأحصل عليك. انا من نصيبك وانت من نصيبي لتكوني اماً لأولادي...
- كلا، لا اريد اولادك!

لاحظت الغضب في عينيه. ولم تستطع النظر الى تلك العينين الغاضبتين فخفضت عينيها وبدأت تتصور رسوماً وصوراً تتراقص على الخشب حيث كانت واقفة.

- بالرغم من اي شيء آخر سأعطيك اولاداً وهذا ما قررته. اذ ان حياة زوجية بلا اولاد ينقصها عنصر حيوي مهم.
- مهم؟ ما هو المهم فيه؟

صحيح ان صوته كان جافاً وصارماً الا انه عنى شيئاً قد يكون مهماً وكانت تود ان تفهم هذا الشيء.

- مهم لنجاح الحياة الزوجية.

هل كان ينوي ان يقول انه مهم لسعادة الزوجين؟

- الا تعطي السعادة الزوجية اهمية اكبر؟

وبعد ذلك لم يتكلم كلاهما. فيم كان يفكر؟ توترت اعصاب تارا وظنت انها قد تكتشف شيئاً من اهدافه، ولكن هذا كان ظناً خاطئاً يجب الا تنساه.

- سنصل جزيرة كورفو غداً، وسأنزل الى البر لأن بحديقتي التكلمي في يوم مراسيم الزفاف. انكمش قلبها وسرت قشعريرة في جسمها. وقالت وهي تشعر بجفاف في شفتيها:
- لم تقل لي اننا نقترب من كورفو.

- لا حاجة بك الآن لتعرفي. اعرف انك تفكرين في اغتنام الفرصة للهروب كلما توقفنا في احد الثغور بقصد التموين. واعتقد الآن انك تعرفين قدري في التنظيم وحرص بحارتي على تنفيذ اوامري لم اتركك كلما توقفنا في مكان ما. وفي كورفو سأقفل عليك الباب مثل كل مرة.

كانت تفرك يديها حيناً وتلويهما حيناً آخر. واخذت تتكلم وهي تبلع ريقها:

- لا اريد الزواج منك. استحلفك بالله، اتركني واعدك بأن لن اتكلم بشيء.
- وكيف تفسرين غيابك كل هذه المدة؟

كان مهتماً جداً بسماع جوابها.

- سأختلق اي شيء. فقدان الذاكرة مثلاً... فيري يفقد ذاكرته ايضاً؟
- لا تكوني سخيفة!

كانت لهجته كأنها موجهة الى طفلة.

- انسيت انك اختطفت؟
- لن انسى ذلك طيلة حياتي!
- قد تعتبرين يوماً ان اختطافك كان بركة عليك. ارتدي الثوب الذي اشتريته لك من اثينا. لونه يناسب جمالك وطرازه ايضاً. هل احببته؟

هزت رأسها لأنها تذكرت ثوبها الجميل الراقد في قعر البحر. اما الثوب الذي تكلم عنه ليون وهو واحد من بين اثواب اخرى كان يجمعها كلما توقفنا في مرفأ فكان بلون المرجان الذهبي، مشدوداً عند الصدر واسفله كله ثنيات. وكانت اكمامه طويلة تضيق عند المعصمين. الفستان جميل وكامل كل الكمال ولكنها بدأت تكرهه لأنه سيكون فستان عرسها.

- لا بأس به.

وبعد فترة قالت:

- اليست هناك وسيلة لاقناعك باعطائي حريتي؟

هز رأسه بالنفي وعبس ولم تترك له فرصة الكلام اذ قالت:

- لن يزوجنا الكاهن هنا! سأمنعه، وبالرغم من انك ستنقلني سجينة فاني سأخيفه من العقاب حتى يرفض زواجنا مهما كان مديناً لك.
- اذن سأصرفه اذا انت رفضت، وستصبحين امرأتي بالسر.

هذا هو الخيار الثاني الذي دارت امامه كل احتجاجاتها وتهديداتها.

- هل سيزوجنا على اليخت؟

- طبعاً. فاني لا اخاطر بأخذك الى الشاطئ.

- اذن لا خيار لي... الا في الزواج منك.

المعروف ان الزواج بالقوة مستحيل، ولكن بسبب الوضع الذي هي فيه الآن فهذا الزواج واقع... الخيار الآخر... فإذن ستتزوج وستبقى تخطط للهرب... وسوف تنجح.

٦ - الدوامة العمياء

عندما اقترب اليخت من هيدرا رأت تارا الجزيرة في وهج غروب الشمس، وبدت كأنها عروس بحر تطفو على سطح الماء الفضي، في خليج سارونيك. وبالرغم من وضعها لفت نظرها هذا المكان الذي ستعيش فيه.

عرفت تارا شيئاً عن تاريخ الجزيرة من خلال ما قص عليها ليون. كانت مركزاً لقراصنة البحر، اما الآن فانها تستهوي الكتاب والفنانين واصحاب السفن وغيرهم. والمنازل الضخمة القائمة على سفوح التلال يملكها الاثرياء... وكان ليون أحد هؤلاء.

قال لها انه كان في وقت ما أحد ملاك البواخر الا انه تحول الى فن الازياء. يملك مؤسسة كبيرة وهي من ارقى بيوت الازياء العالمية

المشهورة. تذكرت تمارا الآن ماذا ذكر ليون في احاديثه السابقة معها عبارة «الشيخ وشي» وعرفت ان فرقه تلون الشاي. واشهر صالون هذه المؤسسة صممها ليون بنفسه فأكسبها شهرة عالمية.

وضعت هذه المعلومات من فيستة في عينيها والشركة التي وحشية من اي قبل، ولكنها لم تتخل عن فكرة الهرب في اول فرصة ممكنة تواتيها على الجزيرة.

كانت واقفة عند سياج اليخت عندما تقدم ليون اليها:

- سأدلك على بيتنا عندما نقترب من الجزيرة.

احست بدغدغة في معدتها لتلك مستقبلها كلمة «بيتنا». لانها ملت على ان مستقبلها تقرر وانتهى.

ولا شيء في العالم يستطيع ان يغير منه شيئاً. اصبحت ملكاً لزوجها، والذي هو كل شيء لها... ستكون قطعة اثاث وجسد مطيعة لليون كباقي نساء اليونان. التفتت اليه ودفع الهواء شعرها فغطى وجهه، وعندما تكلمت كانت في صوتها مرارة اليأس:

- انه يبدو انتا لن يكون لنا بيت نحن الاثنين؟

[illegible]

توقعت ان يرفع صوته [illegible] عندما قال:

- يجب ان تؤمني بما قلته لك وهو انك ستشاركين هذا الزواج. فقد يولد لنا طفل في وقت ليس ببعيد... قد يكون على الطريق الآن... وعندئذ ستغيرين نفسك.

احست بالفاجعة في قلبها. طفل على الطريق؟ نعم... بعد تلك الليلة التي امضتها معه ربما صار هذا حقيقة واقعة. لم تفكر في ذلك مطلقاً. دعت الى الله ان يحفظها من ذلك، واذا صح انها ستنجب طفلاً، فسيعتمد عليها هذا الطفل طريق الهرب. ولن يفرط ليون بطفله فتأخذه معها ذات يوم. وهذا سيرغمها على البقاء. لاحظ ارتعاشها وهي تعلق على كلامه:

- اصلي من كل قلبي الا يحصل هذا. هل نسيت اني احب رجلاً آخر؟ اضطرني زوجة لك، ولكنك ستندم!

- او ستطلعين الى الشرطة انا هربت على هذا الذي سيحملني ابنتم؟

بانت هنا قساوة صوته كقساوة حبل من حديد، ولكنها تابعت كلامها بحدة لم يعهدها فيها:

- قلت لك قبل هذه المرة اني لن اخبر الشرطة انا تركتني اذهب. وحينك رفضت، ولكنني هذه المرة سأذهب! وصديقك الكاهن سيكون مأواه السجن... برفقتك طبعاً!

- ماذا فعل لك الكاهن؟ انك لم تحتقري ابداً وهو يقوم بمراسيم الزواج.

تأخرت في التعليق على قوله هذا لانها احست بالاختناق من فرط حنقها، لكنها استطاعت ان تقول:

- لم اشعر من تهديدك في انا رفضت. لكني اعتقد ان الكاهن، وهو مفرط الذكاء، أحس بشيء غير طبيعي.

- لم يرتكب الكاهن اي شيء غير قانوني. فدعيه وشأنه... هذا اذا فكرت من الهرب.

- افهم من كلامك هذا ان الهرب قد يكون محتملاً. اتعرف؟ لقد [illegible]

[illegible]

لكل ما يحدث اليوم؟

قالت وهي ترتجف:

- كما قلت سابقاً ساعدني كيلا احمل طفلاً.

- كلانا في صحة جيدة، ومن المعقول ان تلدي طفلاً خلال السنة.

لم تعلق بشيء على كلامه، وادار وجهها اليه ضاغطاً على ذقنها باصابعه القاسية. فاستعدت لاحد مشاهده المروعة بوحشيتها. وركز بصره فيها وقال:

- سأعمل المستحيل كي تلدي لي طفلاً بالاكراه. افهمت؟ انا سيدك وحياتك رهن يدي، وستحملين العدد الذي اريده من الاطفال.

- سأكون قطعة اثاث في بيتك اذن!

كاد صوتها يطير من الغضب. ان العائلة اكبر من اجبارها على سماع

وعائلته؟

- وعشقه أيضاً! ستفلت منك يوماً من الأيام! وستكون أتعس الناس إذا ظننت أنك ستنجح في إبقائي سجينة عندك!

تحول عنها واحتلت تارا تتحسس عنقها والدموع تترقرق في عينيها، دموع الشقاء واليأس، اليأس من أملها في التغلب على بطشه وعلى ضعفها. إنه إنسان شقي، إنها هي ولدت له طفلاً!

أخذ تفكيره بها وتركها. رأته وقحاً في مشيته، وقحاً في مظهره. وبالرغم من ارستقراطيته الراقية فإنه لن يستطيع تغيير الطابع القذر الذي أنت فيه حتى آخر حسب مع رقه. وعادت بتفكيرها إلى الليلة الأولى على اليخت عندما ابتدى مخمولاً في معاملته لها، بعد أن لان لاستسلامها وخرج من غرفتها دون أن يمسها. في تلك اللحظة كان صوته لطيفاً ومعاملته الساكنة مما يدل على أنه كان قلقاً عليها، وبرهن على ذلك في الأيام القليلة التي تبعت تلك الليلة والتي تعهد فيها بألا يبقى على وئام معها.

ولكن ما إن اقترب اليخت من جزيرة هيدرا حتى دبت الخلافات بينهما من جديد عندما ذكر لها اقتراب ساعة عقد قرانهما الذي يعني نهاية أملها. ووراء الشقاق في أول ليلة لهما معاً بعد مراسيم الإكليل، عندما حاولت أن تقاومه بكل قواها التي ما لبثت أن تلاشت أمام بطشه. فهدأت تارا جسدياً إلا أنها كانت تقاومه بكل عقلها. أرادها ليون امرأة خاضعة جسماً وعقلاً وهذا لن يتم بانتصاره انتصاراً كاملاً.

دفعها وهو يؤكد لها أن أساليبه ستتغلب على مقاومتها وستتوق في نهاية الأمر لتكون بين ذراعيه. الرعب والأسى يملأ قلبها بحنق قرأته بحدة منعتها في حالات كهذه. كما اعتبرت قوله صحيحاً عندما أكد لها أنه يفقد لن يستطيع منحها ولو جزءاً صغيراً مما يمنحها هو. فهذا أمر مثير، واضح مع النساء وذلك ما زال مبتدئاً.

أصبح اليخت الآن قريباً من مدخل الميناء. واحتلت تارا تتبع بصرها مشهد اليخوت ذات الأشرعة البيضاء والقوارب الصغيرة ذات الألوان الزاهية. ورفعت نظرها لتشاهد حول الجزيرة الخالي من أي خضرة. كان المشهد جميلاً جداً. والفيلات والبيوت البيضاء تنتشر في المناطق العليا من التلال أمام بيوت أهل الجزيرة المتواضعة الملونة بالأبيض والأزرق فكانت

متراصة في المناطق الأدنى مستوى أو منتشرة بمحاذاة الشاطئ، يعلوها برج ...

كانت الجزيرة جبلية عريضة من الطرق المعبدة، وحركة السير فيها على الأرجل أو على الحمير، وحيث الطرق معدومة تماماً يصل الناس إلى بيوتهم بواسطة الأدراج الحجرية. ولما أبدت تارا ملاحظة بأن الجزيرة فريدة من نوعها، قال ليون بأن كل الجزر اليونانية حيث يصعب شق الطرق مبنية على هذا النسق.

كانت تنظر إلى كل ذلك وحدها عندما أحست بحركة قريباً منها. كان ليون حثيثاً في حركاته وقد أطلقت عليه لقب القط البري.

- انظري! هذا بيتنا.

رأت قصراً جميلاً فوق هضبة تطل على الميناء وعلى خليج سارونيك.

- من المؤكد أن المنظر جميل من هناك.

لو أنها أتت إلى هذا المكان مع زوج محب لكانت أسعد النساء...

- أمل أن يعجبك القصر يا تارا. سيكون بيتك الأبدي من الآن فصاعداً، وعليه أنصحك بأن تتكيفي مع حياتك الجديدة هنا.

- سأتكيف كسجينة طبعاً. إني أتساءل كيف ستتدبر أمر إبقائي هنا، غير أن لك خططك التي ستنجح كما نجحت غيرها ولا شك.

كانت وهي تتكلم تشعر بمرارة وأسى شديدين.

- سأقول للخدم أنك تعانين من انهيار عصبي يمنعك من الاختلاط بالناس ويجعلك تتحولين بطريقك. ربما أن بعضهم هنا يقلقني كثيراً ولكني أكون في أثينا أغلب الوقت. هناك ستتمكنين من أمورك في الحديقة، وبلا شيء ستكون وصيفتك الخاصة لن تفارقك وأنت داخل البيت. وهي تقوم بأعمال أخرى عندما لا أتركك تتمشين خارج محيط القصر.

وجدت نفسها مرغمة على الإعجاب به رغم حقدها العميق.

- أنت ذكي ومفكر! ولكن قل لي هل أن كل ذلك كتب في كتاب؟

كان التهكم واضحاً في ابتسامته.

- هل سيصدقونك ويكذبون رجلاً يعرفونه منذ سنوات؟ وهل دفعت بك سذاجتك إلى الاعتقاد أنهم سيخاطرون ليخسروا عملهم من أجلك؟

نظرت في عينيه ملياً وسألته بكل جدية واهتمام:

- هل يصدقون كل ما تقوله نعم لم انهم فقط يحفظون الورقة وأجوبتهم مشطفة دون ان يحاولوا معرفة مدى الصدق او الكذب فيما تقوله؟

احنى رأسه موافقاً وقال:

- يتقاضون راتباً مني، وهم يعلمون ان العمل على هذه الجزيرة صعب المنال. ومن حظي بعمل يتمسك به بيديه ورجليه. وانا واثق يا تارا انهم سيحضرون بك اكثر عناية ولن يدعوك تفلتين.

- هل قيام مراقبة على مدى اربع وعشرين ساعة في اليوم ممكن؟

ابتسم كمن يبتسم لطفل سمج:

- ستكونين تحت مراقبتي فترة لا بأس بها في الاربع والعشرين ساعة اذ انك ستكونين رفيقتي من العشاء حتى ما بعد الفطور من صباح اليوم التالي.

كانت النظرة الساخطة التي رمته بها كفيلة بارتباكه وضحك.

- نعم يا سيدتي!

- انهك لا تتساهلي في الكلام. الصبر ليس من صفات زوجك.

تركها فجأة مثلها في عليته. وعادت تنظر الى اليخوت والقوارب الراسية في الميناء بينما عادت بافكارها الى ديفد. هل يفكر فيما يكون قد جرى لها من اختطاف او تعذيب او موت ايضاً؟ هل يتوقع اخباراً تقول انهم وجدوا جثتها معلقة في احد الحقول او في حفرة؟ وتعرف تارا ان كل يوم يمر على ديفد يفقد امله في العثور عليها. وها قد مضى اسبوعان على اختطافها في ذلك اليوم المشؤوم...

قد يكتشف ديفد انها متزوجة، ولذا تسمحت في الحرب وكان ليون في السجن سيلقى زواجها. تصورت ليون في السجن يقوم بالاشغال الشاقة ويعيش على الخبز والماء ويتأسف لانتهاء مدة سجنه!

في تلك اللحظة عاد ليون اليها وفكرت في ابعاده حتى تعيده الى الماء والنظر اليه وهو يغرق.

- اراك تفكرين كثيراً يا تارا.

- نعم. كنت افكر في مدى تمني مشاهدتك وانت تغرق وتتحول طعاماً لكلاب البحر.

قال ضاحكاً:

- لا تصورة امرأة متعطشة للدماء، ولا توجد كلاب بحر في هذه المنطقة

وانطرته تارا بيوم الحساب قائلة:

- انه يومي الآن.

- سترين بالطبع. ارتعشت على انه لن يمضي شهر الا وتكونين متعلقة بي لدرجة لا تستطيعين معها الا التراجع عن تهديداتك.

متكبر، متغطرس، ادركت انه تظهرها المقته بتركها تتخلص منه. ولكنها احست بيدين قويتين تشدّان على كتفيها وتديرانها لترى وجهها كل قاطعيه صارمة وفماً مطبقاً وعينين تقدحان ناراً. توترت اعصابها وتخلى قلبها واسودّت الدنيا في عينيها واحست شفتيها تلتويان.

- لا تجربي غضبك لي مرة اخرى! تعلمي اصول الاحترام والا...

هز جسمها هزاً دلّ على وزن تحذيره لها.

كانت تارا تشع رفقها المرة تلو المرة وهي تحاول التخلص من الاحساس المخيف الذي تشعر به كلما كانت في قبضة هذا الشيطان المتجبر والذي يجمد فيها قوة التفكير.

- ارفع يديك، ارجوك، انت تؤلم كتفي!

- سيؤلمك في جسدك غير كتفيك اذا عاملتني بهذه الطريقة!

كانت تبكي. تركها ولكنه ظل ينظر اليها نظرته الكريهة.

اعتقدت انه سيرغمها على الاعتذار وعلى الطاعة له. ولكنه ظل صامتاً كان ينظر الى الجزيرة والى انوارها المتلألئة مع غياب الشمس وراء التل دعي اللون الاصفر حلالاً حتى على الغيوم العالية.

وبدأت النجوم تتلألأ في سماء مرمرا والظلال من عليائه يطل على العالم. وكلما اقترب اليخت من الشاطئ، اوضحت معالم الفيلات والبيوت والتلال التي كانت فيما مضى مأوى للقراصنة الذين جمعوا اموالاً طائلة وعاشوا عيشة بذخ وحبور. وقارنت تارا بين هذه الفلل الفخمة وبين البيوت الصغيرة المكعبة الشكل، والفرق الشاسع بين ابهة الاولى ووضاعة الثانية. ولكنها لاحظت ان كل بيت من هذه البيوت الشعبية تحيط به حدائق صغيرة تزينها الازهار، ولا تخلو من شجرة برتقال او ليمون.

كان الظلام قد عمّ عندما رسا اليخت في الميناء، ولكي لا يترك لها اية فرصة للهرب امسك ليون بذراعها ضاغطاً من عضده وحذرها من محاولة القيام بأي شيء، والا اعادها الى غرفتها على اليخت واغلق الباب عليها

حيث سيقيمان إلى صباح اليوم التالي. اتخذا طريقهما عبر غرفات ضيقة مظلمة وبدأ صعود التل. وقال لها زوجها إن ثلاثة رجال أشداء سيرافقونهما فتبيّن لتارا مدى حرص زوجها على سدّ جميع الطرق في وجهها. ولكن يؤكد لها ذلك قال بسخرية:

- حاولي الهرب يا تارا وسترين أن ذلك يكلفك غالياً!

التفتت تارا حولها ولكنها لم تر للرجال أثراً.

- إنهم لا يزالون على الشاطئ لينزلوا حقائبنا التي جمعت لك مختلف الثياب من المخازن الأنيقة في مدن الشمال حيث كنا نرحل. وستحصلين على المزيد منها، كما أني سأهتم بأن ترتدي فساتين من كالانجيا.

يعني هذا أنها ستلبس فساتين من تصاميم مؤسسته وستكون دمية يستعملها للدعاية.

وصلا إلى الفيلا وكان أحد الخدم عند الباب ليستقبل سيد الدار. أخذ الخادم يبتسم ولكن ابتسامته اختفت عندما وقع نظره على تارا.

- هذه زوجتي يا كليانتي. تارا، هذا أحد الخدم.

بدا الرجل مذهولاً وقال على الفور:

- زوجتك يا سيد ليون؟ ولكن الآنسة...

توقف عن الكلام على الفور وبدا الرعب في عينيه لتسرعه في السؤال. رمقت تارا زوجها بنظرة خفية ورأت الغضب في عينيه.

- أهلاً بك... سيد ليون... سيدة ليون.

كان كليانتي يرتجف خوفاً من سيده. واستنتجت تارا من ذلك أنه قد يعاقب، وودّت لو تعرف من هي هذه السيدة الأخرى التي هجرها ليون بعد أن أصبحت له زوجة. لا تستغرب تارا أن يكون لزوجها أكثر من امرأة واحدة في نفس الوقت، إذ أن ديانته تسمح له بذلك.

وقف كليانتي جانباً فدخلا بهواً واسعاً تزينه الأزهار والطنافس والمفروشات الثمينة الغالية الثمن والسجاجيد العجمية وأرض من الفسيفساء.

- أخيراً سيسعد الجميع لأن للسيد ليون زوجة الآن! نعم، سيكون لها أولاد عديدون!

استولى الغضب على تارا التي صرخت في وجهه:

- أغضب !

نظر الرجل إلى ليون مستغرباً:

- لن ... ؟ ما هذا... لن

- إن السيدة ليون متعبة. أرسل لنا بلايا لترافقها إلى غرفتها.

- حسناً يا سيدي. أنا ذاهب لتوّي!

قال ذلك واختفى راكضاً ليشيع خبر قدوم العروس. في تلك الأثناء التفت ليون إلى زوجته وعنفها قائلاً:

- تعلّمي أن تضبطي لسانك. كنت نبهتك إلى ذلك من قبل!

- لن أقبل أن يتكلم خادم من هؤلاء. في كرامتي!

- هذه العادات طيبة ترافق الزواج في بلادنا. وستعتادين على طريقة اليونانيين وأخلاقهم.

- الرجال منهم. أما النساء فأظن أنهن عبيد... يفضلن جبروت أزواجهن.

- يا إلهي! كنت صفعتك الآن لولا مجيء بلايا في هذه اللحظة!

لم تجب تارا واكتفت تجول بطرفها في أنحاء البهو لتتأمل قليلاً وتهدئ أعصابها المتوترة. رأت على الجدران لوحات قديمة وصوراً تاريخية، وفيما هي كذلك أتت بلايا ورافقتها إلى غرفة لها سقف عالٍ أبيض موشّى بالذهب. ستائرها الموهج والسرير مغطى بالمخمل الأخضر. أما جدران الغرفة فبيضاء وكل شيء فيها يدل على ذوق سليم ليس فيه تطرّف.

وجدت في غرفة الحمام مناشف مسبكة من الحرير. وعلى الرفوف زجاجات جميلة تحتوي على كل ما تحتاج إليه. وتساءلت تارا كم من النساء سبقنها وسكن في هذا القصر. وجدت بجانب غرفتها غرفة أخرى كان بابها مغلقاً. وحاولت أن تنصت لعلها تسمع صوتاً أو حركة فيها ولكنها لم تسمع شيئاً كانت سجينة بين غرباء وشعرت بالوحدة والشوق إلى من تحب وبالحقد على من اختطفها وأذلها.

تكاد تارا أن تقتنع أنها لا تستطيع محاربة ليون. فليون يسيطر عليها بقوة وجاذبية عارمتين فيغريها بطرق سلسة ويستولي عليها بأساليبه الأخاذة. أي نوع من الرجال هو؟ كم من مرة سألت نفسها هذا السؤال منذ أن اختطفها ليون. قبل ذلك كانت تحمرّ خجلاً إذا حاول رجل أن يقترب

اليها بجرأة مكشوفة. وقفت بعيداً لانها وجدته مغفلاً وحزيناً. ومع ذلك فهي تتمتع بهذا الرجل الذي تكرهه. لا تفهم كل هذا لانها لا تفهم نفسها.

كان هناك باب داخلي يؤدي الى غرفة ثانية. وحدقت في مكانها عندما رأت مقبض الباب يدور ببطء وبدون اي صوت. من عساه ان يكون؟ ولما لم يفتح الباب استعمل مفتاحاً.

كان رجلاً. استطاعت لارا ان تستنجد بهيلايا ولكن هذه لم تكن في الغرفة. والرجل هذا كان زوجها ولم تعرفه بسرعة لان الضوء كان وراءه فبدت تقاطيعه كتقاطيع [illegible]. اخذت تتفحصه ولكنها حاولت ان تنبه الكثر ارى فيه عذوبتها اللذيذة! ولا تعرف من اين اتتها قوة داخلية مفاجئة جعلتها تصمم على مقاتلته حتى النهاية. لن تخضع له كما كانت تفعل في السابق.

- تعالي الى هنا!

وجه اليها هذا الامر مشيراً الى مكان عند رجليه.

- اني منشغلة الان بالنظر الى الخارج.

قالت ذلك واقتربت من نافذة عليها ستائر غير مسدلة بعد.

- اتنظرين في الظلام؟ لا تكوني سخيفة!

- لست عمياء. استطيع ان ارى.

- ماذا تستطيعين ان ترى غير الانوار والبحر؟

- ماذا تريد؟

سألته وهي تقترب من النافذة اكثر فاكثر.

- قلت لك ان تأتي إلي. واذا كان لك قليل من العقل يا لارا فاعلمي اني لست رجلاً يقبل التحدي. اطيعيني حالاً!

- الى اين؟ اريد ان اغتسل ثم انام.

- تبنيك في طريقها الى هنا.

وأمرها ان تقترب منه عند قدميه. بدأت دقات قلبها تتسارع وعقلها يعمل ومع ذلك كانت تتقدم نحوه كآلة مسيّرة.

- انا... انت...

- من حسن حظك انك ادركت في النهاية. كنت على وشك تلقينك درساً لن تنسيه!

- اي انك تستعمل العنف؟

- أنوي ان اركعك على ركبتيك والى ذلك.

٧ ـ انتصار صغير

كانت تارا واقفة بالقرب من عين الماء في الحديقة تنظر إلى سفوح التلال المزروعة بالزيتون وإلى زرقة مياه البحر وإلى الأفق بين البحر والسماء. وكانت تشعر بقرب البستانيين لكن دون أن تراهما. وبعد بضع دقائق خرج زوجها من البيت وقالت له عندما اقترب منها أنها ستهرب منه إذا تشددت الرقابة عليها.

ـ لا تصوري نفسك بطلاً ماكراً. تذكري بعد بعض الدروس القاسية.

هزت كتفيها لتظهر له عدم مبالاتها وقالت:

ـ ذلك مؤكد بلا شك. لقد اعتدت على تهديداتك الآن بعد ثلاثة أسابيع.

ـ ثم لن أعود أدرك القلب بها في حياتي.

ـ ألم أنجح بعد لتسحرك؟ هذه ضربة قاضية لكبريائك لأني لم أقع في

حبك. كم قلباً حطمت في حياتك؟

ـ لكنك سقطت ضحيته...

توقف عند الألم حقه ولكنه عبس وقال:

ـ قبل كل شيء، إنك زوجتك، ولا بد أنك تعترفين لنفسك بأن المتعة التي تشعرين بها معي الآن أعظم بكثير مما لو كنت مع ديفيد.

لا تستطيع أن تناقشه في هذا الموضوع. فهو يعرف تماماً أنها تقر به.

ـ لكن الأهم من هذا أنك لم تمس قلبي.

ـ هذا صحيح، لكن لدي الوقت الكافي.

ـ هل يهم فعلاً بأن أقع في حبك؟

ـ ليس بالضرورة، إلا أن الحياة تكون أفضل، وعلاوة على ذلك لن تزعجيني بشجارك الذي لا ينتهي.

ـ لم أكن كذلك قبل أن أتعرف عليك!

ـ طبعاً لا. فمن يقع في حبك لن تتشاجري معه؟ إن حظ ديفيد أكبر إذا يحسبني لأنه لم يتورط معك. ولكن هل يعرف ذلك؟

لم تظهر تارا درجة الغيظ الذي استولى عليها. وهذه إحدى المرات القليلة التي تنجح في ضبط أعصابها أملاً منها بأن يفقد السيطرة على أعصابه، ولكنها لا تستطيع الاستمرار. تبدأ سيطرتها بالتلاشي عادة فيحتد مزاجها. يحدث ذلك كلما هددها بالضرب. أما هو فلا يفقد هدوءه البارد إلا نادراً. كان البستانيان الآن يعملان قريباً منها وأخذت تفكر في طريقة للهرب. من غير المعقول أن يبقى زوجها في البيت ويهمل أعماله. فلا بد له من أن يسافر إلى أثينا مثلاً. وكما قال لها مرة إنها لن ترافقه في رحلاته حيث لا يستطيع مراقبتها كما يراقب هنا.

نظر إليها وتبع اتجاه نظرها

ـ من السهل أن يحس المرء ما تفكرين فيه. ألا تتوقفين عن التفكير بالهرب؟

ـ أبداً! وأتمنى أن أرى عينيك الآن تنطفئان حتى تصبحا هامدتين.

ـ فكري فيما تخسرين لو أنك تركت بيتي.

قال ذلك ليذكرها بموقف ضعفها.

ـ يا لك من حقير متكبر!

إنها تتسرع في الإجابة دون أن تفكر. ولولا وجود البستانيين لكانت

الآن تشوق إلى العقاب، ولكن الغضب ما حدث هو أن وجهه دلّ على غضب شديد وهياج مكبوت.

- يبدو لي أنك تحبين العقاب، وأستغرب أني لم أستعمل العصا لغاية الآن.

ورأت يديه تتشنجان وأصابعه تلتوي كأنه يريد أن يخنقها. وعرفت أن تنبه إلى عنفوانها أكثر.

- إني أكره أن أسمعك تكرر أخبار مغامراتك العاطفية.

دهشت لما قالت. كانت تريد متابعة الحديث وحسب.

- لأن تكراري يذكرك بأني أنجح في المضاعفات. ويذكرك أيضاً بأنك كنت تحلمين بكل قولك أن تتزوجيني...

كان حاقداً جداً وهو يتكلم. ولكنه لم يتم كلامه إذ قاطعته:

- أنت أجبرتني على الزواج! وأنا لم أرغب في الزواج منك لأني أحب شخصاً آخر!

- لا تحبين شخصاً آخر. إذا كان هذا صحيحاً فكيف تستمتعين بوجودك مع رجل آخر؟

خفضت رأسها خجلاً أمام هذه الحقيقة الصارخة.

- هذا لأني...

توقفت ورأسها بعد منحنٍ. ضحك هو وأتمّ جملتها:

- ... أنك تنجذبين إليّ.

رفعت رأسها ورأت إبتسامته الهازئة. قالت:

- سأتخلّص حتى من هذا في يوم من الأيام.

- لن تتحرري من ذلك. عرفت منذ اللحظة الأولى التي وقع نظري عليك في المستشفى أن ... أن تكوني لي... إلى الأبد.

تناول يدها ونظر إلى خاتم الزواج الذي في إصبعها:

- هل من الممكن أن تتحرري؟

لم تدر كيف أجابت كما يشتهي، كأن قوة خفية دفعتها لقول ذلك:

- كلا يا ليون. لن أتحرر.

- هذا هو التعقّل بعينه. أرجو أن تهدئي الآن وتنطلقي الليلة الجميلة التي أقدمها لك.

نظرت إليه بعينين باكيتين وقالت:

- لا حياة لي. إنك حرمتني من مخالفي الآن وفي المستقبل.

أطلق يديه بقوة ولكنها فسرت ذلك بأنه دليل على القتال داخلي لا على غضب ورأت شرياناً في عنقه ينبض والشمس تعكس نورها على صدغه الأشيب فتحوله إلى لون الفضة. جعله هذا يبدو أكبر من سنّ الأربعين والثلاثين، وربما يعود ذلك إلى حياته الماجنة.

نظر هو إلى الأحمر السيها وثبت عينيه في عينيها ورأتهما تلمعان. بدا كأنه يريد أن يتكلم ولكنه بدلاً من ذلك أدار ظهره إليها وذهب تاركاً إياها حزينة يائسة. كان يؤلمها أن تكون مع هذا الرجل الذي هو سجّانها...

ظلت برهة وهي على هذه الحال ثم أجابت تتجول في الحديقة الجميلة يتبعها أحد البستانيين من كثب حاملاً معولاً لتنظيف الحشائش وفي اليد الأخرى ... كان ... يا وهو يتمتم أو يغني.

تنهدت حسرة وندماً. كانت قد قالت لزوجها إنها لن تتحرر، وها هي الآن تفكر بالحرية. ولكنها عندما تكون بين يديه تبدو مسحورة بقوة مغناطيسية تجعلها تستسلم لكل رغباته ونزواته مثل دمية تسيّرها الخيوط.

وعندما تكون وحدها ترى زوجها كغمامة عابرة دخلت حياتها ولم يعد لها أي أهمية. وعندها فقط تحلّ دينيد تفكيرها لأن عاطفية وحنونة لبون يحبان بعضهما. وتعود تفكر في بيتها الجديد الذي وضعته مع دينيد والذي الذي اشترياه بعناية فائقة وكل ذلك بعد دراسات وأبحاث وزيارات إلى المخازن لاختيار الصنف واللون والشكل. كانت أياماً حلوة تلك التي كانا يقضيانها معاً لتجهيز عش المستقبل وكم يتولاهما الحنين لتلك الساعات السعيدة عندما كانا يتجولان في المخازن وهو يمسك بيدها أو يخططان حياتهما المقبلة بحب وإخلاص...

والآن... هل ستجتمع بدينيد مرة أخرى إذا نجحت في الهرب؟ وإذا هي هربت، هل ليون أن يطلقها، والبروتستانت لا يؤمنون بالطلاق. ولكنها فكرت فجأة في احتمال أن يكون هناك مولود وأخافها هذا الاحتمال.

كلا، لا نريد مولوداً بالرغم من تأكيد ليون على ذلك، لأن هذا يعني نهاية أملها في الهرب. . .
خاطبت نفسها:
ـ لا يجب ان افكر في ذلك. يجب ان افكر في الهروب. لأن كلما طال مكوثي هنا كلما زادت احتمالات ارتباطي بطفل.
وبينما كانا يتناولان طعام العشاء في ذلك المساء رآها ليون صامتة تفكر. قال ظناً منه انها تفكر في ديفد:
ـ آن الأوان لأن تطردي الشخص الآخر من رأسك. انا زوجك وكلما اسرعت في ادراك هذا والتكيف به كلما كان ذلك افضل.
أفسد عليها تجهم وجهه وكلامه ما كانت تفكر به. وأقرت تارا في نفسها بأن ليون كان يبدو جذاباً في طقمه الناصع ذي اللون الاخضر الخفيف. وله هيبة مميزة لا توجد الا في طبقة الاشراف. ومن ينظر اليه يرى فيه سيفاً مقنعاً له دماثة خاصة. بالاضافة الى قامته الممشوقة الرشيقة كقامات أبطال الرياضة الذين لا يزيد وزنهم غراماً واحداً عن الوزن المطلوب.
لم تطل التفكير فأجابته:
ـ لن تخرج ديفد من حياتي. انه الرجل الذي اعتبره زوجاً لي، الرجل الذي اعرف اني استطيع ان احبه وان اكون سعيدة معه طيلة حياتي.
ـ لو تزوجته لأصبحت أتعس النساء!
كانت لهجته لهجة من لا يعرف الا الأمر والنهي. ومنعت تارا نفسها التعليق على ذلك لكنه قال:
ـ انا اعطيك كل هذا، فلم لا تقتنعين؟
ـ الحب اساس الزواج. لهذا لا يمكنني القبول.
ـ انتم الانكليز عاطفيون. . . والانكليزيات بصورة خاصة. قولي لي بربك، كم يدوم هذا الحب؟
ـ الحب الصحيح لا يزول، ولكنكم معشر اليونانيين لا تفهمون ذلك.
الحب والعناية هما اهم شيء في الحياة الزوجية.
ـ والانسجام الجسدي، أليس مهماً هذا الأمر؟
ـ ربما. . .
سألها مستغرباً:

ـ ربما؟ قولي بصراحة، أليس هذا أهم شيء في زواجنا؟
ـ هو الشيء الوحيد في زواجنا.
ـ والمقتنيات؟ معظم النساء يكن سعيدات لو حصلن على ما لديك الآن لو تمسكت به ولم تهربي. استطيع ان امنحك اعلى مستوى من الترف والعيش الفخم. . . انظري الى بيتنا مثلاً. . . فقط انتظري وعندما تأتين معي الى اثينا ستعيشين في شقة فخمة وستكون لك سيارتك الخاصة.
ـ كل ذلك. . . ولكن بدون حب.
ـ اخبريني، كم عدد صديقاتك اللواتي تزوجن عن حب. . . ويعشن سعيدات بحبهن فقط كما تتصورين؟
تطلعت اليه، تكاد لا تقول شيئاً. تذكرت سو وهي تعتقد انها الزوجة التي تهدمت او هي مهددة بالانهيار. انه لشيء مخيف حقاً، ولكن زواجها بديفد سيدوم لأن حبهما قوي ثابت.
ـ ما هو جوابك على ذلك؟
ـ يكفي ان الحب لا يدوم.
ـ ألا تعرفين اصدقاء لك فاشلين في حياتهم الزوجية؟
لم يكن سؤاله استنتاجاً، بل تحدياً. واضاف يقول:
ـ تجدين الخراب هنا في اليونان. نحن هنا نتزوج لإرضاء الغريزة ولانجاب الاولاد. وتزويج الاولاد في القرى ما زال من مسؤوليات الوالدين الذين يعرفون ما ينفع اولادهم.
ـ هذا الزواج بالتسوية والمساواة.
ـ انسي الحب وارضي بما لديك. وعندما تعودين الى رشدك ستكونين سعيدة حقاً.
ـ تذكرت الآن انك قلت ان اقع في حبك.
ـ قلت ستكون الحياة افضل مع الحب ولم اعن الحب الجامح الذي يتغنى به الشعراء والكتاب. في نظري ان الحب علاقة واقعية.
ابتسم عند هذه الكلمة وتابع يقول:
ـ اما الحب الذي تسمع او تقرأ عنه فإنه سخافة.
ـ سترى ان الكثير يكفيك في الحياة. استطيع القول انك ستجدين فيها متعة نسبية لا اكثر.

- أنت كائنة صغيرة يا تارا. لم أعد أحتمل مهاتراتك المسمومة دون أن أزيد لك الكيل كيلين.

أخذا يأكلان بصمت. وكان ليون يظهر امتعاضاً واضحاً لتصرفها. كان لشعرها لون ذهبي لأنها تأخذ حمام شمس كل يوم. وخطّت شقرة شعرها بالخصل التي تترح جبهتها العريضة الدالة على الذكاء. عيناها واسعتان لكن حزينتان وفمها يرتجف بين القوة والحزن مثيراً ما يجول في فكرها. رآها صغيرة وبلا حول أمام سطوته. وكانت تنظر إليه أحياناً فترى عبوساً في وجهه أو شروداً في عينيه يدلّ على أنه غارق في التفكير.

- سأقيم حفلة عشاء صغيرة الأسبوع القادم.

قال ذلك كأنه لم يخطر له هذا القرار إلا الآن.

- آن الأوان لأن أفخر بوجود زوجتي الجميلة.

- قد تستعين بهم في الحرب!

نظرت إليه مستغربة من جوابها وقالت:

- هل ستعتمد أنت هذه المجازفة؟

- يا لخيالك الصغير. هل تتصورين حقاً أن أصدقائي سيستمعون إلى ادعاءاتك بأني اختطفتك وتزوجتك بالقوة؟ قد يشكون في قواك العقلية.

تضايقت من منطقه. إنه دائماً على حق. كم تكرهه! وبالرغم من ثقته التامة في استحالة هربها... فإنها ستبرهن له أنه مخطئ.

قبل حفلة العشاء بضعة أيام اشترى ليون فستاناً لها ووضعه على السرير. سألته من أين أتى به إذا كانت ترتاب في أنه قد يكون أحد فساتين صديقاته. قال ضاحكاً وكأنه عرف شكوكها:

- لا أعمل شيئاً كهذا لزوجتي يا تارا. هذا تفصيل لأجلك، وستتعودين ذلك.

نظرت إليه نظرة فضول واستيضاح:

- هل اشتريته؟

تردد قليلاً قبل أن يجيب بسرعة وبدون انتباه:

- أكثر من احترامي لأي امرأة من قبل.

ثم قال مشيراً إلى الثوب:

- اشتريته هنا في الجزيرة. وهو يشابه الفساتين الأخرى.

- في الجزيرة؟ هل في الجزيرة محلات أزياء؟

- توجد خياطة في القرية... ماركاريتا. هي التي فصّلته حسب تصميمي.

ثم نظر إليها وابتسم:

- سأسمح لك بزيارة القرية إذا وعدتني بعدم الهرب.

- لن أعدك مطلقاً...

كان جوابها دون تردد، إلا أنها نظرت إليه بعينين واسعتين وقالت:

- هل تثق بي إذا وعدتك؟

شعرت كأن قلبها سيقفز من صدرها لشدة خفقانه. فهذه فرصتها. ستعده وستتمادى في وعدها وستكون هذه طريقها إلى الحرية... زوارق الظل متعددة بين الجزيرة وبيرايوس - وهي تراها من بيتها.

ضيّق فتحة عينيه لأن كلماته كشفت له عن نواياها فقال:

- إذا وعدت يتحتم عليك أن تلتزمي بوعدك.

- ماذا تعني بذلك؟

- لا شيء. كل ما هنالك أني أثق بك.

- أتثق بي... إلى هذا الحد؟

هزت رأسها غير مصدقة ما يقول وأضافت:

- لن ترتكب هذه الحماقة!

- أعرف أنك لن تخوني وعدك. أنا مستعد أن أمنحك حريتك إذا وعدتني فقط.

كان يتكلم واثقاً. أما هي فلم تجب، وكانت أفكارها في دوامة. هل سيتيح لها حقاً؟ يبدو ذلك مستحيلاً. من المؤكد أنه لن يعتبرها عديمة الشرف إذا هي وعدته وحنثت بوعدها. ألا تؤمن أن لها مطلق الحق في عدم تنفيذ وعدها... وستفعل كذلك. ثم تساءلت: هل سيفعل ذلك حقاً...؟

- والآن...؟

هزت رأسها وقالت:

- كلا. لا أستطيع وعدك بذلك.

- ربما فيما بعد.

وتحول إلى موضوع الخياطة وقال:

- تملك ماركاريتا مصنعاً صغيراً في نهاية الميناء. إنها سحرية في العمل.

وأنا أدرس الميكانيكا ضمتها الى موسيقي.

توقف قليلاً كمن يستريح ثم أضاف:

- ستتعرفين على الذين في حفلة العشاء. انها أحلى وأذكى من جميع تلامذتها.

لم تفهم تارا لماذا أصابتها قشعريرة برد خفيفة في ظهرها.

- أوه... أهي يونانية؟

- والدها يوناني ووالدتها انكليزية.

وبحركة عادية رفع الفستان وأخذ يتلمس الأجزاء المطرزة فيه. أعجبت تارا بحركته حتى في طريقة حمل الفستان بين يديه. وبدا لها غير ذلك الرجل العنيد المتغطرس. ثم حوّل نظره من الفستان الى قوام زوجته الرشيق والى وجهها وشعرها:

- كان يجب قص شعرك. وذكّريني أن أتصل بمصفف الشعر أول غداً.

توهجت عينا تارا وصرخت:

- لن اسمح بذلك. أحبّ شعري كما هو!

لم يؤثر غضبها فيه فقال:

- شعرك لا يليق بك هكذا ولا بالشكل الذي سألبسك اياه، وخاصة بهذا الفستان.

- انت تلبسني كما تشاء؟ هل تعتقد اني دمية بلا ارادة وظيفتها الطاعة لسيدها وارضاؤه؟

وقالت بصوت مخنوق:

- فكر فيما أقول ملياً. لن ألبس كما يشتهي الغير.

- تظلين غير أنيقة كالقطط. انك لم تلبسي الا ما قدمته لك حتى الآن.

- لأنه لا خيار لي.

- ولذلك ستلبسين ما اختاره لك. ولكن اذا وعدتني بعدم الهروب ستتمكنين من زيارة محلات الأزياء في أثينا وستختارين ما يحلو لك.

كان دمها يغلي في عروقها. هو يلبسها كما يشاء! ولكنها امسكت عن الكلام، غير انها صممت ألا تلبس الفستان الذي بين يديه.

وفي مساء حفلة العشاء انسحبت تارا واخرجت فستاناً آخر من خزانتها. ولكنها تأملت الفستان الذي يريد منها ان تلبسه فوجدته جميلاً غاية في الكمال. كان بلون القرنفل الزهري له بطانة خضراء خفيفة تظهر

من خلال فتحات التطريز. وكانت الشالة طويلة تبدأ عند الخصر بثنيات متعددة واسعة. جرّبته في الصباح بعد قص شعرها وتأكدت انه يزيد من جمالها... أدركت ان ليون يملك بصيرة حادة تؤمّن النجاح لأي شركة أزياء.

- لن ألبسه! ولن يفرض ارادته عليّ!

لبست الفستان الآخر. وكانت واقفة أمام المرآة عندما أتى ليون من الغرفة الثانية يرتدي طقماً فحمياً من الكتان الأخضر الباهت وقميصاً أبيض في صدره ثنيات. وتوقف فجأة عندما رأى فستاناً آخر بين يديها.

- ماذا جرى؟ هل حدث شيء للفستان؟

- ليس به أي شيء.

فاض الغضب الفور كما يحدث لها عادة.

- لن ألبسه، هذا كل ما في الأمر. أفضّل عليه هذا.

تعرف انها كذبت عليه.

- يالك من...

وقف أمامها كالجبار وقد اسودّ وجهه من حدة الغضب وقال مهدداً:

- اخلعيه حالاً! هذا ليس فستان سهرة...

- اعرف ذلك، لن شيء من قدرة التغيير.

- أين الفستان الآخر؟

كان هادئاً يطلق الا انه كان قلقاً.

- في الخزانة. لن ألبسه.

كانت تقاوم حتى وهي ترتجف.

- أقسم بالله انك ستلبسينه. اخلعي هذا والا أجبرتك بالقوة.

تراجعت مذعورة وأخذ الدم يتلاشى من وجنتيها وخافت من انه سيجبرها.

- إياك وان تلمسني. انا...

لم تكمل عبارتها لأنه بحركة عصبية مزّق الفستان الذي عليها من ياقته الى طرفه الأسفل تمزيقاً.

وقبل ان تتحرك خطوة واحدة انتزعه عن جسمها كلياً فبقيت بملابسها الداخلية. واتجه بيديه نحو الخزانة وصرخ قائلاً:

- أريد الفستان الثاني. الآن يا لوي والا...
وبالرغم من غضبها الذي غمرها كالطوفان توجهت الى الخزانة تفادياً لضربة قد يوجهها اليها.
- لا... لا أريد أن... أن ألبسه.
كانت العبرات تخنقها فبكت مثل طفلة.
- ارتديه!
بدأت تلبسه طائعة والدموع ما زالت تسيل من عينيها.
- حسناً فعلت. ان ضيوفنا سيكونون هنا بعد بضع دقائق. فلا تتأخري.
وخرج تاركاً اياها في حالة لا تطاق من الغيظ والقهر.
- الزوجة... بعد قليل.
[illegible] وراحت تبكي.
[illegible]... لن أستطيع
الى رجل ذات رسالة واحدة...
كفت عن البكاء خوفاً من بطش زوجها ومسحت عينيها. كان منظر وجهها بشعاً عندما تطلعت في المرآة.
تملكها الغضب مرة ثانية وتغلب على حذرها فأصرّت على عدم ارتداء الثوب، ولن يتمكن ليون منها هذه المرة. أخذت تنزعه عنها بعصبية وبحركات عصبية حاولت تمزيقه ولكنها فطنت الى مقص الأظافر فتناولته وأخذت تمزقه قطعاً صغيرة.
دخل عليها ليون ووجدها في عباءة نوم.
- ألست جاهزة بعد؟
ولكنه ذهل عندما وقع نظره على الفستان الممزق ولم يصدق ما رأت عيناه. ولتزيد الطين بلة لم تبال بما قد يفعل بها، فأخذت قطع الفستان ورمتها في وجهه
- قلت لك انني لن ألبسه وكنت جادة في قولي. أنا ألبس ما أختاره لنفسي... يجب أن تفهم ذلك!
كان كتلة من الغضب. ازرقّ وجهه وانتفخت شرايينه فهجم عليها بخفة القط وأخذ يهزها هزاً عنيفاً سريعاً دون توقف جعلها تحس بضربات مطرقة داخل رأسها. وظل على هذه الحال الى أن أخذ يلهث من

التعب فتوقف. لكن عباءة البيت وهي خفيفة جداً تمزقت وانزلقت من على جسمها فأخذت تستر نفسها.
- ماذا سترتدين الآن؟ ليس هناك ما يلائمك.
سمعت أسنانه تصطك وراح ينظر الى ساعته. ولم تبال هي بما قاله أو لا يقوله، فقد شعرت بنشوة لذة الانتصار لها عليه. كان ليون أمام الخزانة يبحث بين الفساتين الأخرى بينما كانت هي تنتظر وهي تنظر الى الخشب المثبتة بين الأشجار. وجد ثوباً في نهاية الأمر. كان ثوب سهرة من الأخضر بلون الفيروز الأزرق. كانت تحب هذا الثوب ولكنه ليس على ذوق ليون الذي يريد لها فستاناً خاصاً لهذه الحفلة
- البسي هذا... انه أفضل شيء.
كانت [illegible]
[illegible]
الآتي...

٨ ـ عذاب في الفردوس

عندما نزلت تارا من غرفة نومها كان هنالك ضيفان وصلا قبل غيرهما واستقبلهما ليونا. وكان ستانلي عند الباب عندما دخل الشاب والفتاة، فالتقى ستانلي الشاب وتناول من الفتاة معطفها الفرو. حدقت تارا في جمال هذه الفتاة التي لا يبدو فيها أي عيب والتي عرفت فيها عارضة الأزياء التي تكلم عنها ليونا. كانت الفتاة طويلة وساحرة في لباسها المكون من فستان صمم ليبرز مفاتن جسمها. ورأت فيها رمزاً للفرق الأكبر. وكلما قارنت فستانها بفستان الفتاة ودت لو تختفي من الأنظار تقرأ الفرق الكبير بين الاثنين. صمم ليونا فستان هذه الفتاة كتموج رائع يضفي جمالاً على جمال وجهها وجسمها كما يراهما هو. فهمت الآن شعور زوجها وحماقتها في اختيار الثوب الذي أرادته ان يكون أرقى مما لديه تحمساً.

رأت تارا البريق في عيني ليونا وهو ينظر الى الفتاة ثم اليها.

ـ الين، أعرّفك على تارا، زوجتي.

مدت الفتاة يدها وهي تلقي نظرة فاحصة بعينيها السوداوين على ثوب تارا. بالطبع لن تستطيع تارا الا تقرأ أفكار إلين التي تعرف كيف تخفيها عند اللزوم.

صافحت تارا تلك اليد وهي تشعر بإحساس جليدي يلفّ جسمها، فقد أحست تارا بعداء هذه الفتاة نحوها على الفور.

ـ لي الشرف.

قالت الين ذلك والتفتت الى ليونا لتهنئه:

ـ انها فاتنة حقاً! كانت مفاجأتنا جميعاً كبيرة. ولم أصدق عندما اتصلت بي لتزف إلي الخبر.

رد ليونا على ذلك بابتسامة باردة. ثم عرّف زوجته على رفيق الفتاة، نيكولاوس كاليرجيس. كان متوسط القامة، له شعر أسود كالليل وعينان كستنائيتان. يناهز الثلاثة والعشرين ويملك سفينتي ركاب ومزارع زيتون شاسعة. تناول يد تارا واحتفظ بها مدة أطول من اللازم. التقت عيناها بعينيه وتولاها شعور لم تفهم سببه. الا انها رأت في عينيه نظرة صداقة فورية كما رأتها في شفتيه المتبسمتين.

ـ انا سعيد بالتعرف عليك يا تارا.

قالها بإخلاص وهو ينقل نظره من الين الى ليونا. وتوجه بالكلام الى تارا مرة أخرى:

ـ كيف استطعت التغلب على مناعة هذا الأعزب العنيد؟

تورّد وجهها ولكنها لم تجب، وهي تعي تماماً أن نظرة الين المترفعة تعني ان ليونا لم يتزوجها لنباهتها وذوقها السليم.

تضايقت تارا داخلياً من احتمال ظن إلين أنها لا تظهر بالشكل الذي يليق بالمقام وهي زوجة لأشهر مصمم أزياء.

وصل ضيفان آخران بعد خمس دقائق وانضما الى باقي الضيوف في غرفة الجلوس حيث كانوا يتناولون المقبلات. الضيفان رجل وامرأته وهما أكبر سناً بكثير من إلين ونيكولاوس، وقد أحبتهما تارا كما احبت ضيفين آخرين هما جوليا وكرستالكس ميناس. لم تكن للاشتراك في الحديث فكانت تستمع

فقط. وكان آخر الضيوف الذين وصلوا ألفي ولوكس [illegible]، وألفي هذه شابة من العمر خمس وأربعون سنة. وعرفت تارا عندما علمت بأن ألفي متساوية مع زوجها حقاً ووجدت لم تعرف كيف رفعت نفسها الى هذا المستوى في بلد يضع المرأة دون مستوى الرجل.

وعندما قدم ليون زوجته الى لوكس للتعارف قال هذا الأخير وهو يبتسم في وجهها:

- هذا شيء حقاً. ليون متزوج... ولم يعلم أي من اصدقائه لا من قريب او بعيد بنيته في الزواج.

كان لفظه وهو يتكلم الانكليزية كلفظ زوجته اقرب الى اليونانية منه الى الانكليزية بعكس إلين وليون اللذين يتكلمانها بطلاقة. وسألت ألفي ليون اذا كانا قد تعارفا مدة طويلة. ولاحظت تارا ان الانكليزية توجهت بنظراتها الى الفتاة الجميلة التي كانت تجلس منزوية على كرسي قرب النافذة ووراءها الستائر اللامعة التي زادت من [illegible] الساحر. اجاب ليون:

- كانت مدة التعارف قصيرة، وكانت لحظة من تلك اللحظات التي يحدث فيها الانجذاب المتبادل من اول نظرة.

قال ذلك وهو ينظر الى زوجته التي كانت تعرف ان كل كلمة من كلامه لم تكن صحيحة. والصحيح هو انه هو الذي انجذب وهي التي نفرت منه عند النظرة الاولى. وتابع ليون كلامه قائلاً بصوته العذب:

- ولهذا السبب لم يكن امامنا سوى الزواج.

اطبقت إلين شفتيها ومالت الى الأمام فتناولت سيكارة من العلبة. تساءلت تارا كم من المرات قامت إلين بهذه الحركة قبل الآن. واسرع ليون فأشعل لها السيكارة. ولاحظت تارا كيف تلاقت أعينهما. ولكنها لم تلاحظ فيها اي تعبير خاص.

كانت حفلة العشاء هادئة وكان نيكولاوس الجالس قبالة تارا يحدثها معظم الوقت بالرغم من النظرات الخفية التي كان ليون يرميه بها. رأت تارا تلك النظرات الا انها لم تعبأ بها فتابعت حديثها مع نيكولاوس الذي عرفته على الضيوف الستة. وما ان انتهت السهرة على [illegible] حتى قام بينهما [illegible] الرباط لم يعرفه بدقة [illegible] في هذه المرحلة. الا ان تارا كانت متأكدة من انها ستطلقان مرة ثانية... ولكن وحدهما...

وفي وقت كان ليون غاضباً. اما ان رحل آخر الضيوف حتى عاتبها على استغراقه نيكولاوس دون باقي الضيوف في الحديث. واتهمت تارا بتذكرها الى إلين التي استغرقت زوجها في عدة مناسبات وعبارات بدأت تلفت نظره الى الفارق بين مظهرها ومظهر زوجته. غضبت تارا هي الأخرى دون ان تعرف الدافع، فهي لا تغار من الألفة الموجودة بينه وبين إلين الجميلة.

- قمت بمتطلبات المجاملة اللطيفة. الا تتوقع مني ذلك؟

- كنت اتوقع منك ذلك تجاه الجميع. ولكنك كرست وقتك لنيكولاوس فقط.

- اي عمل اقوم به لا يعجبك. اعلمني ولو مرة واحدة بعمل يروق في عينيك حتى استحقه.

- انتهي. مزاجي لا يتحمل اي شيء الآن.

- كان نيكولاوس لطيفاً وظريفاً، وفي كل الاحوال اعرف من صديقتك إلين.

لم يظهر على وجهه اي انفعال غير انه سألها:

- ألم تعجبك إلين؟

- كلا، لم اعجب. كانت تنظر اليّ كأني ادنى منها مستوى.

- هذا بسبب فستانك...

- ومن اشترى هذا الفستان لي؟

- ولكن ليس مناسبة كمناسبة هذه الليلة. ولكل مناسبة فستانها الخاص، وهذا ما يجب ان تتعلميه.

- هذا سخيف. يلبس الانسان ما يروق له.

- انت زوجتي ويجب ان تكوني مثالاً للغير، وان يكون ملبسك في مستوى الكمال شكلاً ولوناً وزياً.

- هذا حديث الطراز! كانت فتاة عاملة عندما دفعتني الى هذه الحياة... التي اكرهها!

- كفى!

كان مزاجه هادئاً ومتزناً ما اثار استغراب تارا. كم تتمنى لو تحظى بقوة ارادة كقوة ارادته في ضبط الاعصاب.

- اشعر اني اريد ان اذهب للفراش.

- هذه مبادرة تحمسي.
لم تفكر في ما فكر به وقالت بغضب ظاهر:
- أريد أن أبقى وحدي... ولو مرة واحدة.
- كاذبة!
ولم يترك لها الوقت لتتكلم إلا أنه أخذها بين ذراعيه وعانقها بضراوة قائلاً:
- تعبت. يجب أن نذهب إلى الفراش.
وقفت تارا عند النافذة تنظر إلى الأفق البعيد. هناك، ما وراء الأفق، وطنها انكلترا وبلدها... اختلطت أفكارها تجول هنا وهناك وتذكرت شيئاً قاله إليوت عندما كانا جالسين معاً على الديوان في احدى خلوات الخطبة:
- لم يتوقع أي منا أن يتزوج ليود بهذه السرعة، ولكن يأمل ألا يندم على ذلك.
كان هذا الكلام مع صراحته دون أي تأثير على تارا. ان علاقة التي يلوون أكثر من علاقة عابرة ازاء تصمّم ازاءه. تبين لها الآن كيف كان الضيوف ينظرون اليها بلطف واعجاب ورقة ويتساءلون عما وجد ليود في هذه الانكليزية حتى يتزوجها بهذه الصورة الفاجئة.
وكان نيكولاوس وحده الذي انسجم مع تارا منذ اللحظة الأولى وربطت اسمه بفكرة الهرب.
قال لها انه الحديث انه يملك يختاً جميلاً وهو موجود في الميناء. وتمنّت لو تستطيع أن تبحر فيه بين الزوارق واليخوت الراسية هناك. وأملت في أن يصحبها هذا اليخت يوماً ما الى حريتها. كان الميناء يتلألأ بأنوار الزوارق واليخوت وفي خارجه أضواء زوارق الصيد. وحين يطل القمر من بين الغيوم يحوّل سطح الماء الى مرآة لامعة تتخللها ظلال يلعب بها النور في سحر طبيعي خلاب. كان من شبه هذه بجزيرة الفردوس على حق.
تنشقت تارا النافذة فوصل الى أنفها أريج الأزهار الذي كان يختلط برائحة شجر الصنوبر.
وفجأة رأت نفسها تنتقل الى عالم لا نهاية له حيث لا توجد أشياء حقيقية أو أشياء حسية. تبين ليس موجوداً والغرب لم تعد له تلك الأهمية. كما لم تعد أهمية للماضي أو للمستقبل. ولكن في الوقت نفسه أحست بوجود

شيء حقيقي في الغرفة. استدارت ورأت زوجها واقفاً على مسافة قصيرة منها بوجهه الجميل وقده الرشيق. ولاحظت ان عباءة النوم التي كان يرتديها لم تكن مزرورة من الامام فانكشفت عن صدره. تلوّن وجهها عندما واجهها بميل ان وجدت فيه قوته السحرية كلها:
- ألست مستعدة لي يا زوجتي؟
تنهدت وهزت رأسها بالنفي. ولكنها لم تقاومه عندما جذبها اليه.
- هل ما زلت عند قولك بأنك تفضلين النوم وحدك الليلة؟
كانت عيناه تتكلمان أملاً وابتسامته تدل على أنه يتوقع كالعادة ان يتغلب على أية مقاومة قد تبدر منها.
كانت تكره هذه النظرة كما تكره ضعفها واستسلامها لسطوته السحرية. وتشمئز من شعوره بالنصر على ارادتها وحرية التلاعب بها كالضحية دون أن يأخذ منها حتى رادة في صدّه.
- أحبيني يا تارا!
كان يصرّ على سماع رفضها. رفعت اليه عينين رأى فيهما توسلاً كي يتابع ما هو عازم عليه.
- لا يا ليود... لا أريد الآن... أن أبقى وحدي...

* * *

ماذا جرى لها؟ سألت نفسها هذا السؤال عندما أمرها زوجها بارتداء لباس سباحة من نوع خاص فأطاعته. إذا كانت تقاومه في السابق بعقلها أصبح عقلها مستسلماً لجسمها الآن ومع مرور الزمن وتكرار هذه الطاعة العمياء تخشى أنها لا تستطيع أبداً أن ترجع إلى الوراء. تعرف قوة جاذبيته لها وقوة جاذبيتها له وهذا هو موضع ضعفها. إلا أنها تقاومه في وضح النهار ولا تفكر بمقاومته في ضوء الليل، ولكن مقاومتها بدأت تخف حتى في وضح النهار. وليون يعرف متى وكيف يجعلها تطيع كعبدة بلا روح. ويعرف أنها عندما تكون بين ذراعيه تطيع كل أمر يصدره إليها. ولكن هل يعرف أنها تخاف وتخاف استبداد أوامره في النهار؟

أمرها الآن وفي وضح النهار بأن ترتدي لباس السباحة ورأت عينيه تغمرانها من الرضى، فتذكرت بضعف مقاومتها الجسدية والألم الذي تشعر به كلما هزها بيداه القويتان من كتفيها. ومع ذلك كانت تعشق له.

أما الآن فقد وصلت مقاومتها إلى أدنى حد تستسلم ليس فقط بالجسم بل بالعقل والروح أيضاً.

ولأنها خجلت عندما أراها ثوب سباحة أصغر من قطعة يدها أراد ألا يتكلم منها ويبرهن لها على أنه هو السيد المطاع. فأرغمها على أن تلبسه أمامه. أعجبه الثوب وقال لها:

- انزلي إلى الحديقة الآن، ولكن لا تعرضي للشمس كثيراً.

سألته إذا كان سيأتي هو أيضاً، وتمنت أن يرفض لأنها تخجل أن تبقى وحدها في الحديقة، فالوحدة يلتسم لها عندما تحل بذكرياتها الماضية. بدا لها في كثير من الأحيان أنها تستطيع أن تنسى عهد وبأساء لحظاتها وزواجها بالقوة. ولكنها لم تستطع هضم فكرة أن يتخذها ليون مرافقة له إذا هي رفضت الزواج منه فيقذف بها إلى الشارع متى شاء إذا ضجر منها.

فهذا كان ليون لا يجد فرقاً بين امرأة في بيته تكون زوجة له وامرأة تسليه، فلماذا تزوجها إذن؟

قطع صوته تأملاتها عندما قال إنه مشغول في مكتبه. ولكنه كان ينظر إليها بشوق، وشكت في أنها عبارته التي تقول بأن جسمها ملك له وله

الحق في التصرف به كيفما يشاء. وتساءلت إذا كانت نظراته تعني أنه يفكر في امتلاكه لها في تلك اللحظة. إذا كان هو مستمتعاً فلم تكن لها أية رغبة في ذلك. ولكي تتخلص منه أخذت تبحث عن مناشف الحمام. وعوضاً عن أن يلفّها عليها أخذها ورمتها إليه ولم يتركها.

كانت ممددة على كرسي بحري طويل عند المسبح حيث يصل إلى سمعها أزيز الحشرات في أغصان الأشجار وصوت معول البستاني وهو يعمل هنا وهناك من حولها وهو يراقبها كي لا تتعرض حتى في ثوب الحمام والمنشفة التي لا تستر كثيراً.

مضى عليها نصف ساعة وهي مسترخية متناسية عندما التفتت على صوت زوجها.

- رائعة رائعة جداً!

ابتسم ولأول مرة ترى على وجهه هذه الابتسامة.

- هل استطيع مجالستك؟

- من يمنعك!

وأشارت بيدها إلى كرسي طويل آخر يبعد عنها قليلاً. لم تعجبه طريقتها في استقباله وقال بعد أن تلاشت الابتسامة:

- لا تكوني كالقطة. من الواضح أني غير مرغوب في هنا.

قال ذلك وجلس. كان لابساً سروال السباحة وقميصاً بسيطاً لا يغطي عضلات ذراعيه وصدره. حتى وهو في هذا اللباس كان مميزاً. نظرت إلى عينيه الخالدين ووجهه البرونزي وقلبه القاسي بذكرانها بملكي كالمرض العليم. ونظرت إلى فمه وشفتيه الممتلئتين. وعوت أن تفكر ووجدت نفسها تقارن بينه وبين جيف، ولم تر فيهما شيئاً مشتركاً... لا يستطيع الإنسان أن يقارن النمر بالحمل.

تذكرت في أن توجه له سؤالاً يراودها منذ مدة:

- لماذا تزوجتني يا ليون؟

وظل الشفتين بالنظر إليها بحدة دون أن يجيب. أضافت:

- لم تكن بحاجة إلى الزواج.

كانت تفحصه بانتباه كبير.

- كنت تمتلكني حتى قبل الزواج، وكان في امكانك وأنا في قبضتك أن تتسل

يد بعد زواج وتتخلص مني متى وجدت واحدة أخرى.

كان ينظر الى البستاني الذي له وجه لا يدل على اي انفعال او عاطفة.

- الاحتفاظ بك من دون زواج كان مستحيلاً في هذه الظروف.

- ماذا تعني بذلك؟

- لا تنسي اني اختطفتك. هذا افقدك في متى بعد زواج ومن ثم تمكنت منك تستطيعين سجني. اما الآن فلا يحق لك باتهامي بأي شيء، ولهذا كان الزواج ضمانة تحميني من العقاب.

- ماذا تعني بقولك انه ليس لدي اي قضية او شكوى ضدك؟

- انت تزوجتني بإرادتك وانت الآن زوجتي... ماذا تستطيعين ان تفعلي في لو تمكنت من الافلات مني؟

- سأذهب الى الشرطة طبعاً

- هذا لن يفيدك لأنك وعدتني بالزواج، أنسيت؟ وتزوجتني ولا تحقين لي حتى التلفظ.

- انت لست بهذا الذكاء كما تعتقد. سأنال منك يوماً

- اما زلت تحلمين بالهرب؟

- طبعاً

- ما أحمقك! ألم تفكري بأنك حامل؟

نظرت اليه والدم يصعد الى وجهها

- كلا، لا... ماذا يؤكد لك ذلك...؟

- انا لست ابن البارحة. انت سجينة هنا يا تارا... الى الأبد.

كانت تبكي الآن ذاكرة أخطاءها. وبدأت تصدقه بالرغم من ميلها الى انكار هذه الحقيقة. اين العدالة في كل هذا؟ لماذا فرض عليها هذا الزواج المقهور؟

- لو تعلم كم أكرهك وكم أكره ذلك لتركتني أذهب حالاً.

تجاهل زوجها بكاءها ونحيبها وشهقتها كطفلة تبكي، الا انه شعر بشيء من العطف نحوها ورأت الشريان ينبض ويتحرك في عنقه. فقال:

- اذا وعدتني يا تارا فسأطلق لك كل الحرية على هذه الجزيرة. اما والحال كما هي عليه الآن، لا اسمح لك ولو بشبر واحد خارج حدود بيتنا.

كوني عاقلة وطيعي.

- انت قلت اني سجينتك... بدون اي شك، فلماذا تصرّ على الوعد؟

- لا اريد ان اجازف بأي شيء قبل ولادة الطفل. لأني اعرف تماماً انك لن تتخلي عن طفلك واعرف ايضاً انك اذا وعدت فلن تتخلي عن وعدك، وقلت ذلك سابقاً.

اخذت تتأمل في قوله. لن تستطيع الهرب قبل ولادة الطفل... قالت لنفسها: ولمَ الد طفلاً؟ سيدمّر ذلك حياتي... ولن يقبل احد بطفل رجل آخر ولن يتزوجني.

قال ليون متحولاً الى موضوع آخر:

- انا ذاهب الى اثينا في الاسبوع القادم، وسآخذك معي اذا اعطيتني هذا الوعد.

كان ينظر اليها بعينين متسائلتين وقلبها أمل بأنها سترد بالايجاب. هزت رأسها وقالت انها لن تتمسك بأي وعد.

- انت أعند امرأة التقيت بها. اريد ان آخذك معي.

قالت باختصار:

- لماذا كل هذا الازعاج...؟ الا تستطيع ان تجد احدى صديقاتك القديمات وتدعوها تأتي معك؟

لمعت عينا ليون كجمرتين تشتعلان.

- عودي الى البيت!

نهض وانهضها معه.

- سئمت كل هذا. ستشعرين بثقل يدي على خدك بسبب ما قلت الآن.

كان يجرها جراً وكانت تعرف ان البستاني يتبعهما بنظره. فلم تحاول تارا ان تقاوم. الا ان قلبها كان يدق بسرعة هائلة ووجهها يشحب خوفاً من ان يضربها بالرغم من انه لم يلجأ الى هذه الوسيلة مهما حصل.

لم تتوقع رحمة او شفقة هذه المرة بعد حربهما السابقة مع بطشه. فكرت في ان تتوسل اليه ولكن التوسل يحرجها. ويخيفها الكثر من ذلك عندما تتكمش على نفسها من الخوف.

دخلا غرفة النوم واغلق الباب خلفه بعنف. ووقف امامها بقامته الطويلة ومنكبيه العريضين ووجهه النحيف.

ولما تركها ابتعدت عنه وركضت نحو النافذة وظهرها الى الحائط كحيوان

إصاحبه عقوبة ويستعد للانقضاض عليه. رأت انه من الأفضل ان تتوسل اليه لا انها فقدت شجاعتها.

- ليون... ارجوك... لا تؤذني!

- تعالي الى هنا!

فضعف صوته كالرعد واحست ان قلبها سيتوقف. فوضعت يدها عليه والدموع تهطل من عينيها بغزارة. اطبق أسنانه وأشار الى قدميه:

- هنا! أقسم بالله، سأجعلك تندمين اذا لم تأتي!

- أ... أنا... لا استطيع... اوه، ليون، ارجوك...

لم يقل شيئاً. ولكنه استمر يشير الى المكان عند قدميه. كان السكون في الغرفة يزيد من عذابها وقلقها وغطى العرق جبينها ويديها.

- سأفعل كل ما تطلبه مني...

توقفت عن الكلام، وبرغم ان ما ستفعله الآن هو اصعب شيء لديها فقد اضطرت لما قالت، ولكنها لم تتوقف عن البكاء ما دام بقي خوفها منه قائماً. وبقي اصبعه يدل على نفس الموضع. بدأت تجر نفسها جراً والرعب يشل مشيتها. كان يبدو عليه انه مستعد لا لضربها فحسب بل لقتلها. وبعدت تساءلت لماذا هذه المبالغة في غضبه... أقر بأن له صديقات، فلماذا ثار وغضب لمجرد قولها هذا له؟ وقال لها ايضا انه يحترمها اكثر من اي امرأة اخرى. فهل يعني غضبه انه يريد ان يسامحني؟ تمالكت منها هذه الفكرة فتابعت مشيتها وهي تتسلل فيه متناسية انه ربما يمسك بها ويضربها. وإذا كانت نيته ان يسامحني، فهذا يعني انه... لا، هذا غير ممكن، غير ممكن انه بدأ يقترب اليها ويستحبها... الم يقل مراراً وتكراراً انه لا يؤمن بالحب؟

- واخيراً، قررت ان تعتذري؟

فقد صوته قليلاً من قوته ورأت ان غضبه كان أقل حدة.

- لقد اذللت نفسك.

بدأت اعصابها تتمدد وتسترخي وضربات قلبها تخف.

- اظهرت حكمة وتعقلاً، وبالفعل هذا خير ما عملت.

كانت انظاره تحتويها كلياً كاحتواء المحيط بكل شيء. تذرعها اليه بقوة وقال:

- قلت إني انك اذللت نفسك من الضرب... ولكن ليس من خلقي!

ظلت تبكي وتتألم من هذه المعاملة غير الانسانية، وكانت يكلمها ناعماً وهي بين ذراعيه، مستسلماً للهزيمة امام المنتصر، السيد، المستبد. وفي لحظة الألم والذلة قررت ألا تعاكسه وهو بهذه القوة التي كانت تملكها ويملك عضلتها لتضربان مثل الطفل. لماذا تسلك هذا المسلك؟ كانت تريد في البقاء تستوجب الفائدة والأخذ بالثأر. الكرامة هي التي تدفعها للقتال ولكن زوجها قوامها من كل كرامة عندما دفعها الى الاعتذار له.

- سامحيني. لماذا كان اليونانيون لا يتحملون العصيان من الرجال فكيف بالحري من النساء؟ انت امرأة لي في هذا البلد وبهذه الصفة ستقدمين لي كل طاعة واحترام.

ورفع رأسها لتنظر في عينيه وقال:

- هل كلامي واضح... يا زوجتي؟

اجابته بصوت بدا غريباً حتى في سمعها هي:

- نعم، نعم يا ليون. كلامك واضح تماماً.

- هذا حسن! ربما سيكون عيشنا معا اكثر هدوءا بعد الآن.

كانت تخضع له وتستسلم بطاعة لم تعرفها من قبل.

- انت ترعبني.

أرغمها على قول ذلك وهي تعرف ان كل حركة وكل كلمة يقصد منها اذلالها واخضاعها وكسر عنفوانها. حملها ومددها على السرير وفي لحظة لم تدرِ ما قربت من بين يديه كالغزال واختبأت في الغرفة الثانية. ولكن لسوء حظها كان مفتاح الباب من جهته هو ولم يكفها الوقت لفتح الباب ونزع المفتاح. اذ كان ليون اسرع منها فحملها الى السرير ثانية حيث فقدت كل روح للمقاومة وخارت قوة له.

٩ ـ لن أراك ابداً

كانت تارا وحدها في الحديقة عندما اتى طافوس أحد الخدم ليقول لها ان شخصاً يدعى نيقولاوس يرغب في مقابلة السيدة ليون.

انتفضت تارا ولكنها كانت بعزيزها تتوقع ان تلتقي به . . . على انفراد.

ـ ادخله الى غرفة الجلوس وقل له اني ساكون هناك بعد خمس دقائق.

ـ حسناً يا سيدتي.

نظرت الى الساعة وابتسمت. لم يطلب ليون الى اي من الخدم ان يكون حاضراً اذا استقبلت زائراً لأنه لم يتوقع زيارات خاصة بها.

كانت متأثرة جداً وهي تغير ثياب السباحة الى ثوب فيه ثنيات وله طوق أرجواني عند فتحته العنق. هذا واحد من عدة أثواب اشتراها ليون من محل ماريغاريتا قبل بضعة ايام. كلها جميلة. بالاضافة الى تنورات وبناطيل

وأقمشة واطية حريرية. وقفت تنظر الى نفسها في المرآة بعد ان استعملت أحمر الشفاه والعطر.

لماذا أتى نيقولاوس؟ هذا يعني انه يعرف بغياب ليون. نهض عندما دخلت ونظر الى ثوبها الجميل باعجاب.

ـ كيف حالك يا تارا؟

مدّ كلتا يديه ورأت ان لا بد من مد يديها ووضعهما فيهما.

ـ عرفت ان ليون ليس هنا فأتيت لأراك. لماذا لم تذهبي معه؟

ـ هو مسافر في عمل وانا في الحقيقة لا أهتم بهذه الأمور.

لم ترد ان تدخل في تفاصيل عدم ذهابها واشارت اليه ليجلس وجلست هي بالقرب من النافذة. كانت محرجة فلم تبدأ بالكلام ككل ربة بيت عندما تستقبل زائراً. خاصة انها ونيقولاوس ما زالا غريبين، الا ان كلاً منهما يشعر بوجود هذا الرباط الذي قام بينهما في حفلة العشاء. كان ينظر اليها دون ان يتكلم فتفكرت في ان تطلعه على حياتها الآن. اذ ان شيئاً فيها كان يقول لها انها ستفعل ذلك يوماً. فلماذا التأجيل؟

كيف تبدأ؟ تركتها مقدمة لما من عندها اي شيء. ولكن كان كلامها مرتبكاً وافكارها مشوشة. وتنفست الصعداء عندما بادرها نيقولاوس بسؤال عن ظروف تعارفها بليون.

ـ كان هذا السؤال نفسه على طرف لساني في حفلة العشاء. ولكني اعرف ان ليون لا يحب الاجابة على اسئلة كهذه او حتى التفكير فيها.

ـ التقينا عندما كنت اعمل ممرضة في احد المستشفيات وصدف ان كان ليون مريضاً في احد الغرف بعد ان تعرض لحادث سيارة.

ـ من الغريب حقاً ان يسرع ليون في الزواج منك بعد هذه المدة القصيرة من تعارفكما.

ضحكت تارا وندم نيقولاوس على عدم لباقته في توجيه هذه العبارة.

ـ آسف! يجب ان افكر جيداً قبل الكلام والا ابتعدت عن الأصول.

ـ هذا لا يهم. وقد أتيت لأنك تسرّ بزيارتي كما قلت.

ـ شيء من هذا القبيل. ورأيت ان اراك في وحدتك بعد ان رفضت الذهاب مع ليون الى اثينا.

ـ فعلاً كنت اشعر بالوحدة. وانا مسرورة بمجيئك وكان لطفاً منك ان تفكر

في
كشفت عيناه عن سروره وترحيبه ثم قالت:
- في المسألة سر غامض، ألا تعتقدين ذلك؟
- سر غامض؟
- في زواجك من ليون. . .
توقف عن متابعة كلامه غير أن نبرة تشجعه على المضي لأنها تريد أن تعرف المزيد، فقالت:
- تابع، أرجوك. يهمني ما ستقوله.
- لقد كنت محقاً في قولي عن وجود شيء غير واضح. السر هو أن ليون وإيلين كانا صديقين حميمين طيلة السنة الماضية وكان الكل يعتقد بأنهما سيتزوجان في نهاية الأمر. ومن ثم سافر فجأة إلى انكلترا في رحلة عمل وعاد منها بعد تسعة أيام برفقتك. وكانت الأيام التسعة هذه مدعاة استغراب لدى كل من يعرفه من أصدقاء ورجال أعمال ومستخدمين. كان مسلك إيلين محزناً أثناء حفلة العشاء ولكنها تأثرت عندما اتصل بها قبل ذلك ليطلعها بزواجه.
كانت تارا وهو يتكلم تحملق فيه وتفكر ملياً فيما يقول.
- هل تشاجرا؟
- أظن أنه كان بينهما حادث أو عتاب. إيلين جميلة جداً والرجال يلاحقونها. سمحت لواحد منهم فقط أن يرافقها في سهرات أو ما شابه ذلك.
هز نيكولاوس كتفيه ورفع يديه وقال:
- إنها مجرد إشاعة سمعتها وقد تكون صحيحة أو مختلقة. أنا أعرف فقط أن إيلين كانت تجتذب ليون أكثر من غيرها. . .
قطع حبل كلامه ولام نفسه لأنه لم يكن لبقاً في عبارته الأخيرة.
- أعرف أن في حياة ليون غيري من النساء. هذا متوقع، أليس كذلك؟
- بالطبع، لكن ليس من اللائق أن يذكر الانسان هذه الأشياء أمام زوجته.
- ما عليك من هذا. كلمني عن إيلين.
- كما قلت. انزعجت إيلين كثيراً.
وقبل أن يتابع نظر إلى تارا ملياً وسألها:
- هل تريدين فعلاً أن تعرفي المزيد؟
- نعم، يا نيكولاوس. أريد.

- تعتقد إيلين أنه تزوجك ليستغلك فقط.
- أفهم من ذلك أنها واثقة من أن ليون ما زال يحبها.
- كما تعتقد جيداً أنه كان يحب إيلين.
- ليون ليس من أولئك الرجال الذين يقعون في الحب.
لم ترفع نظرها عن نيكولاوس لترى ردة فعله، فكان أن رفع حاجبيه فجأة. ومن ثم أومأ برأسه ليس موافقة منه على ما قالت ولكن كمن اكتشف شيئاً فقال:
- إذن فهو لا يحبك؟
- لا يهم. لنحذف الأمر.
خرج جوابها من فمها عفوياً وعليها الآن توضيح الأمر. كانت مترددة في فتح قلبها له وطلب مساعدته لكنها ستحاول.
- ما هي ظروف طلب يدك؟
أوضحت قليلاً خشية اطلاعه على كل شيء، قبل أن تتأكد من قوة الصداقة بينه وبين ليون. كانت تخشى أن يذهب إلى ليون ويكشف له كل ما قالته له كدليل على اخلاصه. ولن ينتج عن ذلك إلا اضطهاد لها من ليون لا تعرف مداه. ولاحظ نيكولاوس وجومها فقال لها أنه شاحب وسألها إذا كانت تشعر بشيء.
أومأت برأسها وبقيت مترددة، وفي النهاية سألته:
- هل الصداقة بينك وبين ليون متينة؟
- لسنا صديقين حقيقيين، ولكن بما أننا نعيش على هذه الجزيرة فمن الطبيعي أن يتعرف الناس بعضهم على بعض ويلتقوا في المجتمعات. وعدا ذلك لا شيء آخر يجمعنا. تملك إيلين بيتاً قريباً منا ولكنها تمضي معظم وقتها في أثينا حيث تعمل عارضة أزياء للمؤسسة الشهيرة التي يرأسها ليون.
توقف وكان يتفحص وجهها وهو يقول:
- يمكنك أن تثقي بي يا تارا. أشعر أنك تبحثين عن شخص تثقين فيه، ومن حقك أن تستنطقي. ألم تشعري بأن هنالك . . . كيف يمكنني وصف ذلك، نوعاً من التقارب أو الرباط مثلاً؟
- هذا ما شعرت به يا نيكولاوس! وأنا مسرورة أنك شعرت بنفس الشيء.

- وهكذا فنحن صديقان؟
- نعم، نحن صديقان.
- اذن تستطيعين الاجابة على سؤالي دون ان تخشي شيئاً.
- ان ليون لم يطلب يدي.
قالت ذلك بصوت هادئ وابتسمت لانه دهش من كلامها.
- لم يطلب منك ان تتزوجيه؟
- لن تصدق القصة التي سأسردها عليك يا نيقولاوس.
- ولا اعتقد انك ستكذبين. وإذا اختلقتها فلن اكذبك.
- طبعاً لا تفعلين. ولكن الحقيقة هي التي تفيد.
صمتت ولم تقل شيئاً وكان نيقولاوس صامتاً هو الآخر ينتظر. في النهاية تغلبت على ترددها فأخذت تسرد قصة حياتها مع ليون منذ الساعة الاولى حتى لحظة وجود نيقولاوس عندها. وكان نيقولاوس وهو يستمع اليها يبدي دهشته واشمئزازه او غضبه تحت تأثير عباراتها.
قال وهو لا يصدق ما يسمع:
- اذن قام بخطفك!
ثم اضاف:
- يا الهي! لن يصدق أحد هذا التصرف من ليون. انه شخصية معروفة ومحترمة في العاصمة... لا اصدق ذلك يا تارا!!
- أتذكر ما قلت من انك لا تعتقد انني سأكذب.
- اعرف...
كان ما يزال تحت تأثير الذهول، يرفع حاجبيه ويخفض ويرسم علامة استفهام بين عينيه محاولاً بذلك اقناع نفسه بتصديق ما يسمع.
- هذا يحدث يوم زفافك. انه رهيب حقاً! لا بد ان قلبك تحطم!
- تحطم. واصابني رعب شديد!
- وهل تغلبت على كل ذلك الآن؟
- تلاحقت الامور فأصبح الماضي ضباباً وبدا كأنني لا احيا الا في الحاضر ويفقد حقيقة واقعة كثيراً من الاحيان ويصبح نسياً منسياً كثيراً من الاحيان ايضاً.
ولكنها لم تذكر لنيقولاوس انها تنسى وجوده ويفقد فقط وهي بين ذراعي

ليون.
- انت سجينة هنا؟
نظر من النافذة ورأى الخادم داروس يعمل في الحديقة بالقرب من النافورة.
- نعم، انا سجينة، ويريد مني ليون ان اعطيه وعداً قاطعاً بعدم الهرب مقابل رفع الرقابة عني.
- أي شيطان سكنه؟ هل كان حبه لإيرين بهذه الدرجة ليتزوج اول امرأة يقع نظره عليها؟
- لا أصدق اني اول امرأة وقع نظره عليها. لا تنس انه سافر من اليونان الى انكلترا.
- ذهب الى انكلترا في رحلة عمل وكان يجب ان ترافقه إيرين. ولكني لا افهم دوافعه الى هذه الجريمة. فاذا كان فقط يريدك، كان بوسعه ان...
توقف نيقولاوس مرتبكاً، وانتشلته تارا من وضعه بعرضها عليه ان يتناول مرطباً او شيئاً آخر. طلب مرطباً واتت به خادمة حسب طلب تارا، وتناولت هي شراباً مرطباً ايضاً.
- اني اتساءل لماذا قام بكل ذلك في حين كان...
لم يكمل وهو كئيب. فاكملت تارا عنه:
- في حين كان باستطاعته الحصول علي بدون زواج؟ كلا يا نيقولاوس. اوضح لي ليون انه خائف من عواقب الاختطاف اذ سيلاحقه القانون عندما اكون حرة وطليقة فأذهب الى الشرطة.
- تستطيعين عمل ذلك الآن.
- نعم، اذا تمكنت من الهرب ولن يعطيني حرية التنقل بدون ذلك الوعد.
- ولماذا التمسك بالوعد؟ اعطيه الوعد واهربي.
- لا يمكنني التراجع عن كلمة الشرف يا نيقولاوس.
- اذن انت مجنونة! لا يجب ان ترتبطي بوعد كهذا!
- سأرتبط، وليون يعرف ذلك.
نظر اليها باعجاب وتقدير فاحصاً وجهها ولاحظت شرياناً يخفق في عنقه.
- انت امرأة مدهشة. اتمنى لو...
- نعم؟

تساءلت والأمل يحدوها:
- لو نستطيع أن أستحثك وأقترب إليك كثيراً يا تارا!
- هل تساعدني في الهرب يا نيكولاوس؟
- تحريرك وتحريري في تطليقك على ما أظن.
كان صوته هادئاً وحنوناً. وفكرت في احتمال كونها حاملاً فقالت:
- لا أعلم. قد لا يطول بي بعد زواجي من شخص آخر.
فكرت في فهد ولكنها فشلت في تصوّره كما كانت تفعل في السابق. والأغرب من ذلك أنها وصلت إلى حالة نفسية لم تعد تدفعها إلى الحزن واليأس، ولو أنها تأسف لذلك.
- عليك الحصول على الطلاق أو على إلغاء الزواج كلياً. وهذا يتطلب الكثير من الوقت.
- كل همي الآن هو الهرب من هذه الجزيرة. وبعد ذلك سأقرر مصيري، فهل ستساعدني؟
كان ينظر إليها وكانت تعرف أن صراعاً قوياً في داخله [illegible]
- إذا وجدت [illegible] إلى الشرطة [illegible] حياته
كانت [illegible]
- [illegible] يا نيكولاوس
- [illegible]
- كنت أريد ذلك من قبل، وليس الآن.
- هل وقعت في حبه؟
- أبداً!
- كثيرات وقعن في حبه. له جاذبية خارقة.
لم تعلق بشيء، ولكنها أدركت في داخلها حقيقة ذلك، وهذه الجاذبية غير الطبيعية هي التي جعلتها تستسلم، فكيف بها تنكرها في نفسها الآن؟
- أعد بأني لن أقدم شكوى بحقه. ساعدني يا نيكولاوس، أرجوك.
- أعتقد أن من واجبي أن أساعدك، لكن ليون سيكتشف ذلك.
- كيف؟
- هل هناك طريقة لمساعدتك بها دون أن يدري؟
- بكل أسف لا. لكن نستطيع كلانا ابتكار طريقة ما.

كانت متهيجة وعصبية، وهي متأكدة من مساعدة نيكولاوس لها بسبب الرباط الذي يجمع بينهما.
- لن يكون ذلك سهلاً.
ربما فجأة ظل طير على أرض الغرفة. فنظرت تارا إلى الخارج ورأت داقوس مع أحد البستانيين. وكرهت حتى خدم ليون الذين يلاحقونها بلا انقطاع.
- أعلم صعوبة المهمة، ولكني سأيأس إذا لم أهرب يا نيكولاوس.
تململ في مقعده.
- إنها مشكلة كبرى. من الصعب أن أصدق أنه أصيب بالجنون حتى يرتكب عملاً كهذا! هذا ليس من صفاته. إنه رجل متزن يحترم القانون.
وعندما رأى عيني تارا تستعطفانه قال:
- كم من الزمن سيمكث في أثينا؟
- قال لي إنه سيبقى حتى يوم السبت.
- أمامنا ثلاثة أيام بعد... ولكن كيف تتخلصين من هؤلاء الحراس؟
- لا أعرف. أعتقد أن داقوس ينام في المشفى ويصعب تخطيه إذا خرجت من الغرفة.
- [illegible] الآن [illegible]
- [illegible]
- ربما استطعت الهروب من النافذة إذا ثبت الحبل بعد أن يكون الجميع قد ناموا ووضعت سلّماً لي. هنالك الكثير من السلالم في غرفة العدة في آخر حديقة الفواكه... هل تستطيع فعل ذلك يا نيكولاوس؟
- هذا ممكن.
- لست متأكداً إذن.
- المشكلة هي أني لن أراك أبداً بعد مغادرتك الجزيرة.
عضت على شفتها وقالت:
- أنا أطلب منك المساعدة دون أن أقدم لك شيئاً مقابل ذلك.
تلألأت عيناها ولكن بدون دموع، وأضافت:
- ألا تعتبره البعض كذلك؟ قد تأخذني مثلاً في يختك إلى بيرايوس... طبعاً، الأمر قد يكلفك وتركك بدون مكافأة.

- قلت انك لست متأكدة من الرجوع الى خطيبك.
- اني اعرف ما تفكر فيه يا نيقولاوس، ولكن يجب ان اصارحك بإخلاص، ليس في قلبي شعور خاص نحوك... أي شعور عميق.
- لا يجب ان تقولي اشياء كهذه. لم تتيسر لنا الفرصة الكافية ليعرف أحدنا الآخر. وفي هذه المرحلة الباكرة وبعد ذلك الرباط الخاص بيننا. اليس هذا اساساً لشيء أقوى؟

تنهدت. يبدو ان نيقولاوس يشعر بنوع من العطف او الحب نحوها، وهذا يبدو سخيفاً نظراً لأن الرجل اليوناني لا يعترف بالعواطف الكبيرة.
- في الحقيقة لا اظن اني سأقع في حبك يا نيقولاوس. وعلاوة على ذلك فاني سأعود الى بلادي اذا تخلصت منه.
- هذا ما قلته منذ لحظة. لن اتركك ابداً.

رفع قدح الشراب امام عينيه واخذ يتأمل عصير البرتقال في داخله، وضعه على شفتيه وهو ينظر اليها من فوقه، واضاف قائلاً:
- ومع ذلك سأساعدك، ولكن ليس اثناء غياب ليون الحالي لأن عملي قد اصبح الآن... متى سيغيب ليون مرة اخرى؟
- لا اعلم.

بعد ان كان قلبها ينبض بالأمل والتوقع احست كأنه اصبح كتلة من الرصاص.
- الا توجد طريقة لانقاذي خلال يومين من الآن؟ اليس هناك زورق آخر؟
- صدقيني بذلك حقاً لكني لا استطيع ان اقصي سكرتيره او حتى ان اكلمه لأنه أحد عملاء ليون. انه يشتري الفواكه من بساتين ليون فيعلبها في معامله.
- ليون يملك بساتين فواكه؟
- ليس هنا في الجزر بل في سهول اليابسة في اليونان. واعمال ليون تتخطى صناعة او تصميم الأزياء التي تكون جزءاً من مجموع نشاطاته. افترض انك تعلمين انه مليونير.
- اعرف انه غني كبير.

لم تول تارا اهمية لتذكر هذا الحديث، وعادت الى موضوع هربها. ولم تخف عنه خيبة أملها فاعتذر وأكد لها انه سيجهز كل شيء عندما

يغيب ليون في المرة القادمة. فاطمأنت تارا واقتنعت بذلك. وقبل ان يتركها سألته اذا كان يستطيع ان يزورها مع ما في ذلك من مجازفة، فأجابها انه سيزورها وانه مستعد لمواجهة العواقب.
- واذا اراد هؤلاء الخدم الملاعين ان يحكوا قصصاً لليون فليفعلوا ذلك!
- ولكن عندما ارحل سيشك ليون بأنك ساعدتني.
- لا اهتم بذلك. واذا حاول ليون ان يحقق معي فسأسكته عندما يكتشف ما اعرفه عنه.

بعد ان تركها نيقولاوس اخذت تفكر فيما قاله عن ليون. لم تهتم بأن يصيب ليون أي حرج او اذلال قد يسببه له نيقولاوس، ما دام قد داس على كرامتها هي عندما انتزعها من خطيبها بالقوة وحطم آمالها...

١٠ - مواجهة المرأة الأخرى

كانت لارا واقفة بين الشجر على دكة مرتفعة من الحديقة وهي تنظر إلى الماء لعلها ترى زوجها عائداً من اليا. ووصلت إلى مسمعها من سفح التل أصوات الجرامي الناعم وبوق حمار يصعد لاهثاً على طريق ممهدة بالحجارة. رأت لارا زورقاً كبيراً قد يكون زوجها أحد ركابه. ها هو يخرج من الماء وفي يده حقيبة ويتجه نحو الطريق المتعرجة والكثيرة الانحدارات بين الفيلات التي هي زينة جزيرة هيدرا الصغيرة.

لوّح ليون بيده عندما رآها واقفة هناك. وردت له التحية بمثلها وفي نفس الوقت شعرت بغثيان في صدرها بسبب ما هي عازمة عليه، وكذلك بالشوق إلى نزواته الغريزية. وكانت لو أنها تفهم موقفها من هذا الرجل الذي يسيطر عليها سيطرة تامة. تكره هذا الرجل، والفكرة المتسلطة عليها

هي أن تفلت من بين يديه... ومع ذلك... كانت قد أبلغ [?] سفره بتأثيره الطاغي عليها وبقوة انجذابها إليه واستسلامها الكلي لانفعالاته.

كانت تفكر في أمرها: أهي الرغبة التي تستولي عليها؟ أهي منسحقة إلى هذا المستوى العاطفي الذي امتلك قلبها وعقلها... وحتى روحها... وطرد منها كل شيء، أمر؟ هذا هو سجنها الحقيقي لا البيت الذي تعيش فيه. وما هي أجرة هذا السجن غير الكآبة والعار؟ كانت هذه عاقبة تجمع الحب والانهدام بالنفس فوق كل شيء... إلى أن التقت بهذا الرجل الروائي الذي علّمه الوجد تعليمها دروساً في الرغبة من مختلف نواحيها.

- كم هو جميل أن أرى زوجتي تنتظرني. بالطبع شعرت بفراغ الثلاثة أيام!

قال ذلك وابتسامته الساخرة لا تفارق شفتيه. توترت أعصابها واصطكت أسنانها. ماذا يتهكم عليها؟

دارت على نفسها واتجهت نحو البيت وهي تقول:

- صدف خروجي إلى هنا لأني مللت من البقاء داخل البيت.

لحق بها وامسك بيدها ولم يستمع إلى أقوالها الخائفة:

- كيف كنت تمضين وقتك في غيابي؟

- في القراءة وحمام الشمس، ومن ثم القراءة وحمام الشمس. وكنت أتناول وجبة طعام بين كل قراءة وحمام شمس واحياناً أتسلى بمراقبة سنجابي والتساؤل ما قد صنعتم بمفردك لو أني هربت.

- انهم يسكونك في الجزر.

- من يدري... لقد انتسب قوم بالمحطات يأهلون منها.

- وأنت باعتقادي ستبيعين نفسك لحظات تتألمين منه إذا لم تغيري مزاجك هذا. توقفت ترحيباً عزاً فاستطلعني لحظة صغيرة لسانها طويل.

صمتت وتوجهت بأفكارها وعينيها نحو أشياء أخرى تشغلها. فأخذت تتطلع إلى الأشجار التي تلتهب الشمس أوراقها وإلى الأزهار الكثيفة حول النافورة والفراشات التي تطير من زهرة إلى زهرة. ومن بعد رأت رجلاً قادماً في التلال والطرقات المؤدية إلى الميناء الهادئ، حيث صيادو السمك يصلحون شباكهم. والتفتت إلى أصوات الحطاب بين أشجار الزيتون وإلى حفيف أوراق الشجر عندما يلاعبها نسيم البحر. كانت سعيدة بهذه اللحظة وهي تسير إلى جانب زوجها لأنه لم يقطع عليها تأملاتها. سيكون

له الوقت الكافي لينتشلها من صدمتها!
ـ اصعدي معي وأريني حقيبتي والحريق يا كنت تحفظينه في غيابي.
لم يطلب مساعدتها بل اعطاها امراً قاطعاً.
ـ قلت لك ما كنت افعله.
ـ لم تفعلي شيئاً آخر؟
كانا الآن امام باب غرفتها وكان ممسكاً بمقبض الباب وهو ينظر اليها ملياً.
ـ كان يجب ان تعطيني وعدك، وستعطيني اياه في نهاية الأمر.
خفضت عينيها لتتجنب نظراته الحادة. كانت تفكر في وعد نيكولاوس لها بابعادها عن الجزيرة في فرصة مقبلة.
وضع ليون حقيبته على ارض الغرفة وقال:
ـ تعالي اليّ!
دفعت نحوه طاقة منعتها تلك عن الهرب ومن ثم الوقوع في قبضته الحديدية.
ـ والآن عانقيني!
اطاعت وعانقته ولكن ببرود. عندها شدّها اليه شداً عنيفاً وآلمها.
ـ لم تعديني بعد. اعتقدت انك تخلصت من اي سيئاتك؟
ـ الرعشة، الرعشة، هل تسمع؟
ـ اسمع وكل البيت يسمع. اما تكرار عباراتك فليس فيه اقناع. وانت تعلمين انك في اعماق قلبك لا تكرهينني يا تارا.
سكتت. كم هو واثق من نفسه، وأي عرس سيتلقاه اذا هي هربت منه! رفعت عينيها فالتقتا بنظرته السوداء المشعة بينما كانت يده تلامس اذنيها ورقبتها وكتفها.
ـ انت تكرهين فكرة خضوعك لأوامري واعتبارها قانونية، ولكنك لا تكرهينني. وانا مقتنع كل الاقتناع بأنك وصلت الى المرحلة التي تشعرين فيها بأنه لا يوجد كره حيث يوجد لنا بيننا نحن الاثنين.
أشاحت بوجهها عنه وهي عازمة على ان تكرهه مهما كلّف الأمر.
ـ هذه مجرد رغبة وهي لا تدوم الا لحظة فقط، اي لحظة وقوعها.
لم تعلم كيف قالت ذلك، الا انها تلعثمت وهي تنظر اليه الآن:

ـ انت تفهم ما اعنيه.
ـ نعم، انا افهم ما تعنينه يا تارا.
ـ كما قلت، انه ذو مفعول حال وقوعه وليس بعد وقوعه.
ـ افهم مما تقولين ان الغرام او ما تسمينه بالرغبة تقتل العقل، اليس كذلك؟
ـ هذا صحيح.
ـ وانا اوافقك الرأي. ومن الطبيعي ان تعمي الرغبة عيون الادراك، ولا يستطيع المرء ان يتحكم بعقله عندما تتحكم به....
ـ اذن! تعقل! الا يوجد شيء آخر نتكلم عنه؟
افلتت منه وركضت الى الطرف الآخر من الغرفة.
ـ كنا نناقش فقط قدرة المرء او عدم قدرته على استعمال عقله في حالات كهذه.
ـ كنا نتكلم عن كراهيتي لك يا ليون! ربما لا ارتعش في ذلك الطرف بالذات... ولكني ارتعش دائماً بعد ذلك... وانصحك بألا تتحامل، لأنك مهما حاولت اقناع نفسك او غيرك، فانك ستكتشف خطأك في نهاية الأمر.
ـ هذا نصيب بذلك؟ اذا كنت ناوية على القيام بشيء يا تارا، فاني انصحك أن تتذكري ما قلته مرة: لم يحدث ان حصل شيء دون معرفتي.
ولكن قد تأتي لحظة تفاجئه. على أية حال، يجب ان تنتبه الى ما تقول فانها كادت ترتكب هفوة لا تغتفر.
ـ كلامك غير واضح. ماذا استطيع ان افعل وحراسك يراقبون كل حركاتي؟
حاول ان يقول شيئاً ولكنه عدل. تركها ولم تره بعد ذلك الا في ساعة متأخرة من النهار.
كان اول موضوع تكلم به في صبيحة اليوم التالي موضوع الوعد. فقال بصوت خشن:
ـ من الافضل ان تعطي هذا الوعد، والا سأبقيك سجينة الى حين ولادة طفل لنا. وهذا أمر يزعجك اكثر مما يزعجني.
ـ هل يزعجك حقاً؟

- سأرافقك إلى أثينا في المرة القادمة. شركائي يعرفون أنني متزوج لذلك استغربوا زيارتي الأخيرة بمفردي، ولا أريد تكرار ذلك إذ إنه سيبدو غير طبيعي.
- هذا مفهوم.
- ولكنك لا تفهمين أو تشعرين معي.
- ولماذا أشعر معك؟
- هل ستعطيني هذا الوعد؟
- كلا، لأني لا أستطيع إعطاء وعد ليس في نيتي الوفاء به.

أزعجها هذا الأمر لأنه قد يؤجل رحلته إلى أثينا إذا لم ترافقه. وقال لها في السابق إن من عادته زيارة أثينا كل أسبوعين تقريباً حيث يمضي عدة أيام، ويبدو الآن أنه متردد في الذهاب بمفرده. ومن الطبيعي أن يستهجن أصدقاؤه وشركاؤه غياب زوجته.

- هذا يعني أنك تأملين في إيجاد وسيلة للهرب.

كان ذلك أثناء تناول الفطور حيث انتظر وصولها أكثر من ربع ساعة. ولما دخلت نهض وقدم لها الكرسي وأبدى ملاحظة على مظهرها مبدياً إعجابه به. كان لباسها يتكون من بلوزة حرير لها أكمام طويلة وسروال بلون الياقوت. كان شعرها يتألق ولا أثر للحزن في عينيها. وأبدى لها هذه الملاحظة أيضاً، ولكن كل هذا الإطراء لم يؤثر فيها، وعزت سبب ذلك إلى أملها في أن يذهب لوحده إلى أثينا ليأخذها نيكولاوس إلى بيرايوس فتسافر! ومن هناك تأخذها أول طائرة إلى الحرية في إنكلترا!

نظرت إليه وعلقت على كلامه الذي كان فيه شيء من القلق:

- أنت تعرف أنني لم أقطع الأمل في الهرب. وأؤكد لك منذ البداية أن الهرب يسيطر على جميع حواسي.

برقت عيناه وصعد الدم إلى وجهه.

- إذا هربت ستأخذين طفلي معك.
- سأهرب قبل ولادته... لماذا تتكلم عن الطفل؟ لن أحمل جنيناً في بطني! أنت تبدو متأكداً وأرجو أن تكون مخطئاً! نسيت أني في عذاب أكثر مما أستطيع أن أتحمل. ولا أريد طفلاً يزيد عذاباً على عذابي!

شحب وجهه فجأة ولاحظت التواء عرق في وجنته.

- وترغبين بتصديقك؟
- ولماذا أرغب به؟

وأضافت بحرارة:

- هل يرغب به أي سجين حاله مثل حالي؟
- أنت لي، وكأنها أسرفت في الاعتراف بذلك أسرعت معلقة بالاقتراب!
- إني مللت من ذلك. هل يمكن نسيان هذا الموضوع؟ لا أطيق الخوض في نقاش هذا الصباح.

لم يقل شيئاً وتابعا تناول فطورهما، واكتفى بالبيض المقلي والفطر، وبعد فراغهما سألت زوجها:

- هل ستذهب إلى أثينا؟

حاولت أن يكون صوتها طبيعياً قدر الإمكان.

- لماذا تسألين؟
- لا لسبب. أتساءل فقط.
- سأؤجل سفري هذا. وأريد وعدك لأخذك معي.

لم تعجبها هذه النتيجة. يجب أن يذهب عاجلاً أم آجلاً، ولكن متى؟ لا يستطيع أن يؤجل أعماله إلى الأبد.

- لذا عليك أن تنتظري وعدي. ومن المؤكد أن ترافقيني في أثينا إلى أن تصير علاقتك كعلاقتي في إعطاء الوعد.

أحاطتها نظراته واشتعلت وجهه وأخذت أعصابها تتوتر. بالرغم أنه يذهب. من يواجه مشاكل أو مصاعب أو أي شيء يضطر للذهاب!

- ويظهر أنك تستعجلين ذهابي. هل لديك سبب؟

حركت كتفيها ولم تنظر إلى صاحبها. أضاف زوجها:

- تكونين غبية إذا اعتقدت أن خدمي سيخاطرون بوظائفهم عندما أغيب ويجازفون في مرافقتك.
- أكون عاقلة وبائسة في هذا الوعد.

أحست باليأس يدخل إلى قلبها. ولكن ما عتمت بعد دقيقة أن راودتها فكرة أعطتها أملاً جديداً. وتكلفت مصطنعة اليأس في صوتها وحاولت ألا يكتشف كلامها عن نواياها:

- لقد أرغمتني في النهاية على إعطاء الوعد.

تنهدت بطريقة جعلته يحس بأسفه وخفقت كتفيها حزناً. وأضافت:
- كسبت كل جولاتك في معاركك معي يا ليون، ولا أرى سبباً يمنعك من أن تكسب هذه الجولة أيضاً.
ازدردت شفتاها ووضعت شوكتها وسكينها في الصحن كأنها فقدت شهية الأكل.
- أرى أنك بدأت في التعقل. كنت أعرف أنك تتقبلين الحقيقة في آخر الأمر.
كان يخفي السرور إذ أن شفتيه ابتسمتا وبدا الارتياح في عينيه.
نظرت في عينيه وازدردت ريقها آملة أن يكون لاحظ ذلك. ولكن همها الآن أن تجعله يلاحظ ترددها في اعطاء الوعد. وأن يقبل بالفكرة التي توحيها له.
- لن أنال هذا الوعد الآن.
جعلت صوتها يرتجف ليدل على أنها هزمت وتابعت تقول:
- إنك لم تحطم إرادتي كلياً بعد... بالرغم من كل محاولاتك.
- ليست لدي أية رغبة في تحطيم ارادتك.
- لك كل الرغبة. كم مرة قلت لي إنه يترتب علي احترامك سيداً لي؟ كم مرة حصلت مني بالاكراه على ما ترغب فيه؟
- كل ما أريده منك هو أن تتوقفي عن معاكستي.
امتنعت عن المضي في الجدال وظلت بضع دقائق لم يقولا أثناءها شيئاً.
وبعد أن جمع ستافلي الصحون وذهب بها إلى المطبخ قال ليون:
- إذا قبلت بعدها اعطاء الوعد فالأفضل أن تعطيه الآن. لم تزوري الجزيرة بعد ولم تري شيئاً خارج نطاق الفيلا. أنت حمقاء يا تارا.
- لا تعطني اعطاء الآن. يجب أن أتروى... أمهلني قليلاً.
طلبت الامهال بصوت كله توسل ورياء وفيه رنة لوم على عدم صبره. كانت دائماً صريحة ومتقضبة معه ولكنها الآن ولأول مرة في حياتها تلجأ إلى الخداع.
وافق ليون وهو يتنهد:
- حسناً سأمنحك مهلة.
وأضاف:

- أرى أن لا خيار لي غير ذلك.
فهمت من نظرته أنه ما زال يعتبرها عنيدة. ليعتقد ما يريد شرط ألا يكتشف نواياها.
وبعد هذه الجولة إذ قال لها بعد مضي عشرة أيام إنه ذاهب إلى أثينا:
- أحب أن ترافقيني إلى أثينا يا تارا. والوعد؟
- ربما أتيت معك المرة القادمة. أتمنى لك رحلة موفقة.
ضحكت من نفسها لأنها كانت تخدعه. ولكن لم يكن لها خيار آخر.
- لو تأتين معي ستكون زيارة ممتعة أيضاً. وستعجبك أثينا بحدائقها ومشاهدها.
- سمعت عنها الكثير وسأزورها يوماً.
- إذن تعالي معي.
كان صوته هادئاً وطبيعياً جداً يخلو من شبهة الأمر أو الغطرسة. ولما رفعت عينيها ونظرت إليه أثنيت فكرة مرافقته. ولكن كان عليها أن تعطيه الوعد يعني الزواج. وعندها يكون قد فات الأوان.
- المرة القادمة.
كانت في غرفتها عندما دخل وعانقها قائلاً إنه ذاهب.
- لديك الكثير لتقصيه لي.
ونظرت إليه وهو يهرول نازلاً إلى الميناء. كان رشيقاً مليئاً بالشباب والحيوية في كل حركاته. وأسفت لأنها ستحرم نفسها منه اذا هي تركته.
لن يتأخر نيكولاوس عن المجيء. فقد زارها ثلاث مرات في الغياب السابق لزوجها. وفي كل مرة كانت تخشى أن يطلع أحد خدم ليون على ذلك. ولكنها لم تقلق كثيراً نظراً للفارق الكبير بين طبقته وطبقة الخدم خاصة في بيت ليون. وأمضت بعد الظهر تتجول في أنحاء الحديقة وهي تتطلع إلى قدوم صديقها في كل لحظة. ربما لم يكن نيكولاوس على علم برحيل ليون بعد. أو ربما تخلى عن تقديم المساعدة لها معتبراً أن هذه المجازفة لن تفيده بشيء.
حل وقت العشاء ولم يحضر، وعندما كانت ستجلس إلى المائدة دخل ستافلي قاعة الطعام وأخبرها أن زائرة تريد السيد ليون.
- اسمها الآنسة فلورو يا سيدتي. ترغب في مقابلة السيد ليون، لكني قلت

لها انه مسافر، وهي موجودة الآن في غرفة الجلوس.
علقه إلين! أنت لترى ليون. . .
- احتفظ بعشائي ساخناً يا ستافلي.
وجدت إلين جالسة تحمل سيكارة بين اصابعها الطويلة الرشيقة.
حيّتها تارا وهي معجبة بالروب الرزين المحترم الذي تلبسه بسهولة.
- تريدين مقابلة ليون. . .
- قال ستافلي انه متغيب. كانا نودي محادثته في موضوع عرض الأزياء المقبل في البنا. آسفة لأني لن أتمكن من رؤيته. هل ذهب اليوم؟
- نعم.
- سأراه عند عودته.
ألقت إلين نظرة احتقار على ملبس تارا التي لم تر ضرورة في تغيير السروال والقميص الى لباس رسمي وهي وحيدة.
- ألم ترغبي في الذهاب معه؟
- أفضّل البقاء هنا
- كنت أعتقد انك تحبين ان تكوني برفقته.
- ربما رافقته في المرة القادمة.
جلست تارا وأملت ان تسرع إلين في الذهاب. لا ترى دافعاً الآن لتحمل ألفتها ما دام الشخص الذي تريد رؤيته لم يكن موجوداً.
- سيكون كثير الانشغال في المرة القادمة لأهمية العرض. الأسواق مشترون من بريطانيا وباريس وأميركا.
كانت تتكلم بترفّع كأنها تحاول ان توحي اليها بأنها تعرف كل شيء عن مؤسسة هيرا مقابل جهل تارا المطلق.
- أعتقد انك تعرفين أني النموذج الأول لليون.
- ذكر شيئاً من هذا القبيل.
أضافت إلين بشيء من الكبرياء:
- ليون لا يساوي شيئاً بدوني.
- صحيح. . . ؟
رفعت تارا حاجبيها استغراباً وتهكماً وأضافت:
- ولكن لا يوجد انسان لا يمكن الاستغناء عنه!

تورّد وجه إلين من الغيظ. وضعت السيكارة بين شفتيها وسحبت نفساً وهي تسلّط نظرها على تارا من خلال الدخان.
- هل علمت اني كنت خطيبة الى ليون؟
توجّعت تارا بهذا القول وقالت:
- هذا ليون لا يهمه امام زوجته. ألا تظنين ذلك؟
لم تتأثر إلين بهذا بل ثبتت نظرها على تارا التي كانت توشك ان تبكي.
- انه تخلّى عني بطريقة غير لبقة والكل يعلم بالأمر. واستغرب انك تجهلين ذلك.
بقيت نظراتها الثابتة مسلطة على تارا التي كانت تعتقد ان إلين تتكلم بهذه الطريقة مدفوعة بغريزتها الانثوية او لأنها تحسدها على كونها زوجة ليون.
- لا أعرف كيف التقيت او كيف تزوجها، ولكني أعرف انه تزوجك في نزوة غضب او حقد. وكنا قد تشاجرنا قبل ذلك، ولكن شجارنا لم يكن ذا بال. غضب لأنه اعتقد اني. . .
توقفت فجأة كأنها غضبت من نفسها لأنها كشفت الكثير. ولكنها أضافت على الفور قائلة:
- هذا هو ليون، متسرع، متقلب.
هزت تارا رأسها وقالت:
- زوجي ليس متسرعاً. لماذا تقولين ذلك؟
- بسبب قصر المدة التي تزوجتما فيها.
سحقت إلين طرف السيكارة في المنفضة. وبدت بعد التأمل واخذت من علبة سكائر ذهبية امامها وقالت:
- لم يتسع له الوقت الكافي ليتعرف عليك بما فيه الكفاية.
تجاهلت تارا هذا التعليق، ولكن إلين أصرت على معرفة ذلك فسألت:
- كم طالت مدة التعارف بينكما؟
- لا يهم ان يعرف الناس طول مدة تعارفنا.
- انه لا يحبك. . . لا، لا تقاطعيني! لو كان يحبك لأخذك معه. غاب عنك مرتين ولم تكوني معه في أيّ منها.
ونظرت إلين الى تارا بإمعان ثم أضافت:

- كان من المستحيل ان يسافر دون أن يأخذني معه عندما كنا مراهقين.
- كان في امكاني الذهاب معه، لكني فضّلت البقاء هنا.
- هذا يعني انك لا تحبينه ايضاً. هل تزوجته من أجل ماله؟

كاد الغيظ يخنقها. تأكدت تارا ان الغيرة تقتل إلين ولا تبالي بما تقول. وقفت تارا وقالت وهي تشير بيدها الى الباب:

- بما انك اتيت لمقابلة ليون، فانا متأكدة انك لا ترغبين في البقاء اكثر من ذلك. ان عندي ما يشغلني، وسأعلم ليون بأنك اتيت وقد يتصل بك تلفونياً.

بلعت إلين هذه الاهانة ووقفت بكل رشاقة فاتجهت نحو الباب وهي تنظر الى تارا نظرة احتقار. وكانت لهجتها واثقة اكثر منها لبقة عندما قالت:

- طابت ليلتك.
- وليلتك يا آنسة فلوري.

رافقتها تارا حتى الباب الامامي رغم وجود ستافاكي ليفتحه لها.

- معطفك حاضر يا سيدة ليون.
- اشكرك يا ستافاكي.

نظرت تارا اليه ورأت في عينيه الدهشة والاستغراب اللذين لاحظتهما في عيني كالياتشي عندما قدمها ليون على انها زوجته. وتذكرت كلمات كالياتشي حينذاك:

- زوجتك يا سيد ليون؟ والآنسة... ؟

كاد يلفظ اسم إلين ولكنه توقف في الوقت المناسب. كان كل خدم ليون وجميع سكان هذه الجزيرة الصغيرة يعرفون العلاقة القائمة بين ليون وصديقته إلين، وكلهم كانوا يتوقعون ان يتزوجها.

هل يحبها ليون؟ يصعب ان تصدق تارا ان ليون يهتم بأحد غير نفسه. الحب شيء يكاد لا يعرف منه شيئاً.

١١ ـ خطة الحرب

بعد انتظار تارا الزيارة نيقولاوس أياماً، بعثت مبكرة من نومها كما جعل الانتظار أعصابها أكثر توتراً. لم يقل ليون كم سيطول غيابه وقد يعود في اليوم التالي او بعد يومين. لا، لن يعود الليلة اذ ليس من الممكن ان يكون قد أنهى اعماله في هذه الرحلة الوجيزة.

- لماذا لا تأتي يا نيقولا؟ لماذا؟

كانت تمشي من غرفة الى اخرى وتتفرج على بلاطها الرمزي وسطوحها المزينة وأثاثها الثمين ذي الطراز القديم وعلى آنية الخزف الفخمة. وحاولت ان تركز افكارها على شيء غير الحرب. اقتربت من النافذة ووقع نظرها على النافورة الجميلة فاستهوتها … لتخرج الى الحديقة حيث السلام والهدوء. ولكن السلام لم يجد طريقه الى قلبها ولا الهدوء، اذ يطرده منه القلق والشك.

وإذا تحوّل نيقولاوس عنها فستكون نهاية حياتها. إذا سترغم حينئذ على العطاء الوعد أو إنها ستجنّ! لا تستطيع أن تتحمل هذا السجن أكثر من ذلك. وإذا ولدت طفلاً هنا فلن تتمكن من ترك الجزيرة إلا بعد سنوات. وسيتبع الطفل الأول طفل ثانٍ وثالث . . . من يدري؟

تابعت تجوالها في الحديقة وكانت تنظر إلى ساعتها بين لحظة وأخرى.

- نيقولا، أرجوك . . . تعال!

ستصيبها الهستيريا إذا ظلت على هذه الحال. ولذا عزمت على عمل شيء. عادت إلى البيت وتناولت كتاباً لتقرأ في الحديقة، ولكنها لم تستطع أن تركّز أفكارها. نظرت إلى الأزهار وإلى الفراشات الجميلة فلم تتأثر بأي منها بعد أن كانت تجد فيها متعتها الكبرى. جربت المشي ولم يلفت نظرها أي شيء، وتطلعت إلى الأفق فرأت البحر، هذا البحر الذي خيّل إليها أنه سيحملها إلى أرض الحرية.

كان داقوس وكليانثس يرشّان شجر البرتقال والليمون بالرشوش ضد الحشرات. ورأت داقوس يوجّه نظره إلى نقطة معينة بعد إشارة من زميله. وتبعت ثارا الحادث بنظرها فرأت رجلاً يصعد الطريق نحو البوابة الكبرى. توقف الرجلان عن العمل وانتظرا، لكن ثارا أدارت ظهرها اعتقاداً منها أن الرجل أتى ليرى أحد الخدم. كانت جالسة أمام البيت والكتاب في يدها عندما أتى كليانثس والرجل بصحبته.

قال الرجل:

- معي رسالة للسيدة ليون. نسوا أن يرسلوها إليك عندما وصل البريد هذا الصباح. قد تكون مهمة ولذا أتيت بها شخصياً لأسلمها لك.

كانت لغته الانكليزية ركيكة. نظر حواليه وحكّ شعر رأسه وقال:

- الحرّ شديد! أنا عطشان وأستطيع أن أشرب قدحاً كبيراً من الماء!

كانت نظراته مثبتة في عيني ثارا، وفي أسرع من البرق فهمت كل شيء، وصرخت في وجه كليانثس:

- حالاً، كأس ماء . . . أو أتحب شراب البرتقال؟

- جميل جداً! الكثير من عصير البرتقال!

انحنى كليانثس ولكنه قال قبل أن يذهب:

- لم أرك من قبل.

- أتيت لزيارة أختي. هي سيدة . . . سيدة البريد!

كان من الواضح أنه يعني مديرة مكتب البريد.

قال كليانثس:

- أحضرها للبريد. أهلاً بك في جزيرتنا.

- شكراً جزيلاً!

ابتسم عندما قال ذلك وكشف عن عدد لا بأس به من أسنان الذهب.

- سآتي لك بالشراب.

ذهب كليانثس ودعت ثارا الغريب الآن ليجلس فجلس وأخرج مظروفاً من جيبه. ألقته في يدها برغبة وهي تتساءل عما يمكن أن يحتوي الغلاف من . . . أخبار حسنة أو أخبار سيئة. هل أن فيها خبر استعداد نيقولاوس لمساعدتها أو انسحابه من العملية لعجزه عن القيام بها.

تحسست ثارا الغلاف ومن ملامستها عرفت أن في داخله قلماً. إذن نيقولاوس يريد منها جواباً. فتحت الغلاف والأمل يتسرب إلى قلبها وأخرجت منه ورقة مطوية، وسمعت الرجل يقول:

- أنا سالفس، وسأنقل الجواب إلى السيد نيقولاوس.

أومأت برأسها وبدأت تقرأ:

- قبل أن تستمري في القراءة، اكتبي على الغلاف مكاناً وطريقة نوصلك بكل دقة وأعطيه لسالفس.

كانت هذه الكلمات مكتوبة بأحرف كبيرة على رأس الرسالة. كتبت ثارا على الغلاف ما طلب نيقولاوس وأعادته إلى الرجل. كان قلبها ينبض بقوة وبدأت تشعر بأنها حرة.

وضع الرجل الغلاف في جيبه وفي هذه اللحظة أتى كليانثس بالشراب ولم يغب إلا دقائق. وهنا فهمت ثارا معنى وقيمة العبارة المكتوبة بأحرف كبيرة والتي تمكنها بالرد، وليساعدها في تمثيلها وضع قلماً مع الرسالة.

كان كليانثس واقفاً ينظر إلى سالفس وهو يجرع شراب البرتقال . . . ومن ثم رافقه إلى البوابة. وضعت ثارا الرسالة في جيبها ودخلت البيت. ولما أوت إلى غرفتها، قرأت ما كتب لها نيقولاوس بينما كانت دقات قلبها تعلو وتهبط حسب مؤثرات الرسالة:

«عزيزتي ثارا

بالرغم من أني عرفت بسفر ليون الذي كرهته هذا الصباح، وأجد من الأنسب لا أن أبلغك ... وإنا متأكد من أن هذا هو رأيك أيضاً. ومن المستحسن ألا تبقي كل شيء سراً بقدر الامكان. ولذا ذهبت البارحة الى بوروس وجئت برجل يقوم بالاتصال على زورقي من وقت لآخر. سأقابل غير معروف معطفاً في هيدرا وعنده الخطة ستنجح. أما الخطة فهي كالآتي: أريدك أن تكوني جاهزة في الساعة الثانية صباحاً عندما أضع سلّماً تحت نافذتك. ولذا رغبت في أخذ بعض الثياب ضعيها في صرة وارمي بها من النافذة وسأضعها في حقيبة فيما بعد. لا تستحسني أنه حقيبة لأن صوتها يوقظ الخدم. أمشي حافية على حجر النافذة لكي يرتكز عليه وهكذا لا تخرج صوتاً. هذا كل ما هو مطلوب منك. وسأعيد سأقابل الى بوروس الساعة السابعة من هذا المساء وهكذا يكون بعيداً عن الأنظار. وسيكون زورقي جاهزاً وسيأخذك الى بيرايوس. لا أدري لماذا أقوم بهذا العمل. ربما لأنه مني، أو ربما لأني أحب أن أنقذك من مأزق، أو ربما لأني أحببتك كثيراً.

كان على الرسالة توقيع نيكولاوس فقط. مزقت تارا الرسالة قطعاً صغيرة جداً ورمتها في التواليت وأخفت مع الماء.

لم تجد تارا أبداً بوقت أطول من الفترة بين قراءة الرسالة وبين فتح النافذة بكل هدوء ووضع الحزام عليها كيلا تتسبب في أي صوت. كل شيء حاضر وتطلعت من النافذة الى الحديقة فلم تر شيئاً بسبب الظلام الدامس. كان قلبها يدق بسرعة كبيرة وأعصابها مشدودة. لم يكن هناك أي صوت أو حركة وكانت صرة الثياب في النافذة. ها هو! تصورت أنها رأت شبح رجل يتحرك ... وأن السلّم رفع الى النافذة.

حبست أنفاسها وهي تتوقع أن يتأرجح السلم بسبب ثقله فيهوي الى الأرض يصطدم بالحائط أو بإحدى النوافذ الأخرى. لكن نيكولاوس قوي وقد وضع السلّم في مكانه. رمت تارا بالصرة الى أسفل وكانت على وشك أن تعبر من النافذة وتضع قدمها على درجة السلّم عندما رأت ظل رجل آخر يتحرك ومن ثم يركض مسرعاً الى الناحية الأخرى من الحديقة. وجمدت في مكانها عندما رأت ظل رجل ثالث، طويل وذي خطوات سريعة ...

شعرت أن قلبها توقف. لا، غير ممكن! هذا غير حقيقي! من المستحيل

أن يكون ليون هنا في هذا الوقت من الليل! ومن الرجل الطويل الآخر السريع الحركة؟ كادت تموت من الرعب وتسمّرت في مكانها عندما رأت الشبح واقفاً يفحص المكان ومن ثم ينحني ويلتقط الصرة. وفي اللحظة التالية رأته يرمي بالصرة على الأرض ويركلها برجله ويشتم ... كاد يغمى عليها.

كانت ما تزال مسمّرة في مكانها عندما دخل زوجها غرفة النوم ووجهه لم تميزه بسهولة من حدة الغضب. كان دمه يغلي حتى بدا كأنه الشيطان نفسه. والآن ماذا سيحصل بها؟ رأت الغضب يتملك زوجها في السابق كثيراً ولكن ليس بالدرجة التي تراه فيها الآن. انه سيقتلها حتماً وبحركة غريزية وضعت يديها على عنقها. نعم، سيخنقها الآن ...

- من كان يساعدك؟

صدمها صوته الهادئ، وأحست أنها مرتبطة معقودة اللسان.

ولما لم تجبه سألها ثانية وبصوت هادئ، ايضاً:

- سأكتشف سرّ الآن!

كانت تبتلع ريقها وتفكر.

- لن ... لن أقول لك! لن أقول لـ ... لك!

- ستقولين ... وإلا اضطررت الى تعذيبك!

اهتز قلبها خيفة وأمسك بيدها فأحست بألم شديد فيها وصرخت.

- أجيبي!

أكثر من امساكه وبدا كأنه لم يستطع الهجوم على فريسة.

- أجيبي قبل أن أكسر يدك حقاً!

- لا ... لا أستطيع.

رفعت رأسها وكانت تعرف أن نقطة دم لم تبق في وجهها. وتساءلت عن الحظ المشؤوم الذي أتى به في تلك اللحظة بالذات بينما كانت على وشك التخلص من قبضته الحديدية. كان الشيطان بجانبه ... انه الشيطان نفسه!

- أرجوك لا ... تطلب مني ما ... ما يمنعني شرفي من ...

- شرفك! انت تكلمني عن الشرف؟

وبدا نظرة جعلت جسمها يرتعد ويتقلص. لم يتكلم ولكن عينيه كانتا

تعبّرات عن ازدراء أقوى من الكلام.

- ذلك الوضع الذي تكلفته قبل سفري لتظهري تمسكك في موقفه [illegible] والوعد الذي أمشي به لأصدق ذلك استسلمت بعد أن عصرت كل المحاولات، كان كل ذلك جزءاً من مخطط الهروب الذي صممته سلفاً. أليس كذلك؟

كانت حركاته من أعنف ما عرفت، وما رفع رأسها اليه أرغمها على النظر اليه.

- أليس كذلك؟

أشارت بعينيها بنعم وهي تتساءل عن مدى احتمالها وما اذا كانت ستبقى واقفة على رجليها لو أخلى سبيلها.

- نعم، كان كذلك.

- مع من خططت؟ ربما رشوت أحد الخدم ليساعدك، وإلا فمن يستطيع مساعدتك؟

- لا علاقة لأي من الخدم بها.

- لا تكذبي!

- [illegible] ولا أكذب.

[illegible]

- في مطلق الحق في أن أحدثك!

لم تعرف كيف خرجت هذه العبارة من فمها. وشعرت بأصابعه تطوق عنقها فبدأت تحس بالاختناق، بدأت تقاوم وتتلوّى لتنقذ حياتها من موت محقق. في هذه اللحظة رفع يده عن عنقها وسألها بصوته الخافت الناعم الذي يخفي وراءه عاصفة كاسحة:

- قولي لي مع من كنت تخططين للهرب بينما كنت تحاورين وتناورين معي؟

لم تعرف لماذا قالتها عبارة «تحاورين وتناورين»، وبسرعة لم ينتبه اليها أفلتت منه وفرّت الى الطرف الآخر من [illegible].

- من حقي أن أخطط وأنال سجين الحق في الهرب. فكيف تصر على اتهامي بأني أعمل في الخفاء بينما أنا أعمل لأنقذ نفسي؟

وبالرغم من أن كلماتها لم تكن بحدة كلماته الا انها أغضبته.

- ما زلت أنتظر اسم شريكك! من هو؟

كان ظهرها الى النافذة وأحست بالهواء يداعب شعرها. هل تقفز. . .؟ تفضل الألم الناتج عن هذه القفزة على الألم الذي سيسببه لها الآن وهو يتقدم نحوها بخطى ثابتة. تلمست حجر النافذة وأمسكت به ولكنها لم تكن متأكدة من أنها تستطيع أن تقفز قبل وصول زوجها اليها. فطن هذا الى نيتها بالقفز وأمسك بها. وفي الفترة القصيرة التي أخذته لازاحتها عن النافذة تسارعت الأفكار في رأسها وفكرت بالهرب. أرادت أن تستسلم الا أن مرأى غضبه المرعب وفمه الملتوي من الغيظ ويديه القويتين أثرت فيها وملأتها بقوة معارضة مكنتها من القفز الى النافذة والجلوس على حافتها، وصرخت:

- سأقفز. أستعد. . .

- قفي! أنت مجنونة. . . قفي!

كان خائفاً، ولأول مرة في حياته كان خائفاً. حاول أن يبتسم لكنها صرخت في وجهه:

- خطوة أخرى وسأقذف نفسي!

- [illegible] لا تكوني حمقاء!

[illegible]

[illegible] ساعدتها، وانزلي هنا اذا سمحت [illegible] فانه لن يشفق عليها ولن يرحمها.

- انزلي عن النافذة! انزلي الآن!

- هذا ليس وقت إلقاء الأوامر. [illegible] أن لا أحمل السوط بيدي، وأفضل أن السبب في أن ألقي نفسي على أن ألاقي مثله.

سمعت أسنانه تصطك ورأت يديه تنقبضان. أفرحها تغلبها على غريمها لأنها متأكدة من انه لن يتركها تقفز، وفي هذه الحالة سيستسلم لها وتنجو من تهديداته [illegible]. كان واقفاً أمامها لا يعرف ما يفعل في حركته أمامها تحاول أن يقنعها بصوت ألطف:

- انزلي.

- لن أنزل قبل أن تعلن بأنك لن تستعمل القوة معي ولن تجبرني على [illegible] أكثر من ساعتي في وضع السلّم. . .

والتفتت لتدل على مكان السلّم ففقدت توازنها وكانت على وشك أن

تسقط لولا انه اسرع بخفة مدهشة وامسك بها من ثناياها وأنزلها. رمت نفسها عليه ووضعت رأسها على صدره واخذت تنتحب. طوّق جسمها بذراعيه ليمنعها من السقوط على الارض لا ليجعلها تشعر بحنانه. وعدا ذلك لم يظهر حتى بكلمة عطف، وكان جسمه متصلباً. ولما رفعت نظرها الى وجهه عاودها الخوف من جديد. اذ كان ينظر اليها نظرته في كل مرة يريد ان ينزل بها عقاباً. قال بصوت هادئ:

ـ انك فتاة غبية حقاً! يجب الا اجعلك تسلكين هنا؟

وبدلاً من جذبها ظلفها بنفس العنف. كانت مقاومتها بلا فائدة لأنها فقدت كل قواها ورأت ان شعوره نحوها كان شعور السيد نحو خادمه لأنه كاد ان يتذوق طعم الاهانة والاستسلام عندما فرضت عليه شروطها.

تركها وأغلق النافذة. صحيح انه انقذ حياتها ولكن هل انتحيا حياة مشتركة بعد الآن ام انعود الى نمط حياتها السابق؟ هو هو في نظرته الجديدة. هو هو في بطشه الجامح. احتضنها ثانية بين ذراعيه وقال:

ـ سأستجوبك مرة اخرى في الصباح. اما الآن...

عانقها واخذت ترتجف مجبرة عناقه عقاباً لها. وتذكرت نفسها ان وجودها تحت سقفه نتيجة اختطاف وارغام.

ـ حذرتك وقلت لك اني لن اؤخذ على غفلة.

ـ نعم، حذرتني يا لورد.

ـ هل تعرفين سبب وجودي هنا الليلة بدلاً من الغد؟

ـ كلا.

توقع منها نصحاً او استعطافاً ولكن كل ما سمعه كان صوت بكاء خافت.

ـ ولكنك تريدين ان تعرفي.

هزت كتفيها وقالت:

ـ انت دائماً تكسب وستكسب دائماً.

ـ هل يئست الآن من الهرب؟

ابتلعت ريقها وكان قلبها يبكي من الحسرة. واجابت لكن بعد ان هز كتفها ليذكرها بأنه ينتظر جوابها:

ـ اعتقد ذلك...

ـ لم أفطن الى معنى كلامك الا فيما بعد عندما قلت انك ستفكرين باعطاء وعدك. ورأيت ان هناك شيئاً غير طبيعي في قولك. قراءتي لي انك لم تكوني صادقة. وان طريقتك في الكلام ربما كانت خدعة. فسقطت في الفخ بعد ان جاءني الطعم. ولن افهم ابداً كيف استطاعت بهذه السهولة والتفسير الوحيد هو اني وثقت فيك. ولكن هذه الثقة تلاشت حالاً فتمنح نفعي، فاستأجرت زورقاً سريعاً واتيت بأقصى سرعة ممكنة.

توقف وعضت لأن شفتيه كانتا ترتجفان وجبينه يعرق.

ـ يجب ان تعرفي ان ما عندي يكون ملكاً لي، يا زوجتي، واعتقد الآن انك ستعتبريني زوجاً لك... وسيّداً.

تنهدت والتاعت بوجهها. ولكنه أدارها نحوه وثبت نظره في نظرها. سألته وهي تتلعثم:

ـ هل ستسيء معاملتي غداً؟

ـ أنا اسيء معاملتك؟

بدأت يده تعبث بأزرار ثوبها.

ـ أي بارعتي على اعطائك اسم من وضع السلّم؟

ـ سأستجوبك وستجيبين الخدم ايضاً. لن يتجرأ المدعو على الكذب.

فكرت تارا في ماغوس وكلهاتس التاعين ربما الرسالة عندما اتى بها الرجل. سيعرف بها حتماً وسيكون يوم غد كابوساً بالنسبة اليها.

ـ لن اقول لك ابداً. يمكنك ان تقتلني، ولكنك لن تعرف من ساعدني.

ـ لن اقتلك...

بدأ الآن عملية عناقه ولم تختلف هذه بتفاصيلها عما سبقها من عمليات مماثلة.

ـ في حياتي كلها لم استمتع بوجود امرأة كما استمتع بك.

نسيت تارا مغامرة تلك الليلة وخوفها من المستقبل.

١٢ - الوعد المرير

في الصباح وجّه ليون عدة أسئلة لنارا ولم يحصل على شيء. فأخذ يسأل خدمه واحداً واحداً وكل ما ناله من معلومات عن الرسالة فقط.

- من بعث لك هذه الرسالة؟

رفضت نارا أن تبوح باسمه.

- طبعاً، لم تأتك في البريد.

- كلا. كانت من الشخص الذي ساعدني.

- ما زلت مصممة على ألا تعطيني اسمه؟

أثارته الحيرة كيف استطاعت نارا أن تتصل بالناس مع كل هذه المراقبة.

- هذه المحاولة حدثت من وراء ظهري، ولن يستريح لي بال قبل أن

أكتشف سرها.

تطلع فيها، وكانا بعد في غرفة الجلوس حيث استجوب خدمه.

- تأكدي من أني سأضع عليك رقابة أشد من الآن أضعافاً.

علقت على قوله بهزة كتف دون أي انفعال:

- كل هذا لا يعني بعد الآن يا ليون. فأنا سجينتك ولن تسنح لي فرصة الهرب لمدة طويلة جداً.

نظرت اليه وهي ترى نفسها مستلقية بين ذراعيه. كانت في السابق تكره له ظهرها. لكنها هذه المرة ارادت ان تبقى بين ذراعيه أطول مدة ممكنة. ان تبقى في حلم ذراعين قويتين كلهما دفء وحرارة. وعندما أتى الصباح طلبت منه ان يبقيها في حماية ذراعيه.

- حتى اذا اعطيتني الوعد لن أثق فيك بعد الآن. أظنك تعرفين هذا.

قالت بهدوء واستسلام تام:

- سأعطيك الوعد اذا اردت وسأحترمه وفي كل الأحوال، اذا لم تثق بي بعد الوعد فلن أستطيع استعماله. الا اني سأعيش كما عشت منذ مجيئي الى هنا.

تغلب عليها البكاء وكأنها تغضب من نفسها لأنها تبكي. مرت يدها امام عينيها وقالت وكأنها تكلم نفسها:

- ما الفائدة من الشجار؟

- لا احب ان اراك تبكين.

- لا اعتقد ان بكائي يؤثر فيك.

نهض من مكانه ومشى الى النافذة واضعاً يديه في جيوب سرواله. تأملت ظهره المستقيم وعضلاته القوية. وأحست بشيء مثل شعور داخلي لا تفهمه يتحرك فيها. ما الذي تغير فيه؟ قبل بضع ساعات كانت تقذف بنفسها من النافذة وكان يمكن ان تموت او تؤذي نفسها. استغربت من نفسها كيف شعرت بنصر التفوق عليه عندما هددته بالقفز من النافذة اذا لم يخضع لشروطها. وشعرت بقشعريرة الخوف تسري في عروقها لمجرد التفكير في ذلك. وعرفت انها لم تكن تستطيع ان تنفذ ما هددته به، ولكنها أسعدت لأن الحظ لم يسعفها كي تصل الى بغيتها. كانت تريد فرض شروطها والحصول على ساعة في ان تكون بدون مراقبة. ولكن القفز تعلق وأكثر من ملك الفرصة. وبينما كانت تتوقع تهديداً او عطفاً الناعاً عنق

طويل. كان في حبه خائفاً كثيراً.. هل بسبب خوفه العميق ما استطاعت استمالته؟ كانت تعتقد انه يريدها فقط، ولكن الرعب الذي اصابه وهي تهدده بالفقر يعني اكثر من ذلك بكثير. ولكن ماذا يعني؟

التفت نحوها وقال:

ـ اشعر انك ستحاولين دوماً ان تبتعدي عني يا تارا.

عبست بسبب رنّة صوته، وبدا لها انه فريسة لليأس. واضاف يقول:

ـ لم أصدق ابداً انك ستهربين فعلاً.

ـ ولكنك كنت تصدق انك تستطيع الاحتفاظ بي.

ـ نعم، وانت متأكدة من ذلك.

كانت عيناه تلمعان وفمه منطبق حيث كان ساخطاً. وكان هذه المرة غير مستقر وفاقد الهدوء ولم يبد انه نفس الرجل المترفع الواثق من نفسه. لأول مرة رأت تارا ان فيه شيئاً من التواضع أدهشها، ولكنها لم تبال بذلك مطلقاً.

وتواضعه هذا غريب عن طباعه المعروفة بالسيادة والسيطرة اللتين كانتا موضع اعجابها حتى وهي تقاومهما.

ولكنها لاحظت فيه نقصاً معيناً... ما هو؟ جاذبيته...؟ نظرت الى يديها وقالت انها لا تحس بشيء، عاطفي يحدث لها.

تكلمت بصوت هادئ، ولطيف:

ـ قلت لك ان الانسجام الجنسي ليس كافياً. أتذكر؟

ـ أذكر.

كان جوابه جافاً وسريعاً.

ـ الزواج يجب ان يقوى بالحب.

ـ انت تحبين ديفد أم كنت تعتقدين ذلك؟ وهل تعتقدين حقاً انكما كنتما عشتما سعيدين لو تزوجتما؟

ـ طبعاً.

ولكنها لم تكن متأكدة من اعتقادها هذا اذ داخلها بعض الشك في مستقبلها مع ديفد.

ـ طبعاً؟ أم انك لست واثقة؟

كانت عيناه تتفحصان عينيها بإمعان.

كانت حالة عندما هزت رأسها ونظرت اليه شاردة وهي مصعوقة بالاكتشاف الذي اخذ يحتل ذهنها تدريجياً. من المستحيل ان تكون قد وقعت في حب هذا الشيخ! في حب هذا اليوناني الغريب الذي لم يفوّت اية فرصة ليفرض عليها سيادته وليهزأ بها او يبرهن عن تفوقه بطريقته الوقحة.

ـ انا... انا متأكدة من ذلك.

ضحك ورفع حاجبيه:

ـ من تحاولين ان تقنعي يا تارا؟

ها هو قد استعاد ثقته في نفسه وتلاشى تواضعه. هذا هو ليون الذي عرفته واعتادت عليه... والذي أحبته...

نعم، أحبته. ولا ينفعها انكار ذلك مهما حاولت. فكرت في العيش بدونه. طبعاً سيكون حسناً! لا أمر ولا ناهي، ولا سيد يلقي الاوامر ليطاع. بدونه ستكون حرة... ولكن هل تريد حقاً ان تتحرر؟ الحياة بدونه... اغمضت عينيها كي لا ترى طريقاً موحشة بارزة امامها بلا نهاية. كي لا ترى المستقبل المشوه بالذكريات التي ستبقى حية وواضحة. كلا! ليست بهذا الجنون لتضيع في حبه. انه وحش وسيبقى كذلك. وقالت لنفسها:

ـ لا أحبه، وحتى ان احببته اكره ان ابقى بجانبه لانه يؤمن بأن الرجل في هذا الجزء من العالم كل شيء، والمرأة لا شيء!

ـ سألتك من تحاولين ان تقنعي.

تطلعت فيه وكانت عيناها داكنتين دامعتين. اصبحت حياتها عبارة عن هزات متتالية بسبب هذا الرجل الذي اختطفها من حب. نعم ديفد هو الذي احب! وكانت تعرف ذلك طيلة الوقت.

ـ اعرف ان ديفد هو الذي احب واؤمن بأنه كان سيمنحني السعادة كل حياتي.

ـ اخبريني عنه. اخبريني عن مظهره.

لم تكن في وضع يمكنها من الكلام. لكنها اخبرته بكل شيء وبالآمال التي كانت تجمع بينهما. تكلمت بحنين الملهوف الى الذكريات عن تأثيث بيتهما الصغير الجميل الذي اشترياه بالتقسيط. تكلمت عن رجائها فقط ان تبقى يوم زفافها وتبقى الشمس مشرقة.

- كان ثوب العرس جميلاً . . .

ترقرقت الدموع دمعة نزلت من عينيها وانزلقت على وجنتها الشاحبة. ولاحظت في نفس الوقت أن ليون ابتلع ريقه كأنه يحاول إزالة شيء لاصق في حلقه. وأن يديه كانت تنطبقان وتنفتحان بعصبية تلقائية مما يدلّ على انفعالات قوية تتحكم به. فيم كان يفكر؟ لم تستطع أبداً أن تقرأ أفكاره . . .

وكانت تختنق من التأثر وهي تقول:

- أنت لم تخبر أن ثوب العرس كان جميلاً . . . لذلك رميته في البحر.

لم تقصد بهذا الكلام أن تؤلمه أو أن تؤذيه . . . ولكنها دهشت عندما لاحظت رعشة في وجهه.

- أرى أن نغيّر الموضوع. وعليّ الآن أن أذهب إلى مكتبي حيث سأعمل حوالي الساعتين وسألقاك بعدها في الحديقة.

نهض ورفعت تارا رأسها فأمالته إلى الوراء وسألته بعد فترة وجيزة:

- هل تخلّيت عن بحث القضية . . . أعني قضية عائلتي في الحروب؟

نظر إليها طويلاً وجال بنظره على وجهها ثم أجاب:

- سنحلّ الحقيقة بكاملها يوماً، أما الآن . . .

ورفع يديه ورماهما إلى أعلى دلالة على اليأس أو الفشل.

- لا يبدو أن هناك شيئاً نكسبه من الاستمرار في التحري. ومن الطبيعي أن تصيبني الدهشة لو لم يكن أحد الخدم متورطاً. ولا أدري إذا كان هناك شخص تعرفينه خارج البيت . . .

وفجأة توقف وتطلع فيها وسألها:

- هل زارك أحد اثناء غيابي؟

- زارني؟

عرفت أنه شك في زائر معين لأنها تحادثت مع نيكولاوس معظم وقت العشاء. وأرادت أن تكسب الوقت فقالت:

- قلت ان زائراً أتى لزيارتي؟

صرخ اسم الزائر في وجهها.

- نيكولاوس! نيكولاوس زارك، أليس كذلك؟

هزت رأسها نفياً وتذكرت الآن وهي تدخّن عندما زارها فقالت:

- إذن كانت هنا

ربما نسي نيكولاوس وتخطى موضوع الإذن.

- إذن؟ من هي التي ساعدتك؟ لا اعتقد أنها تستطيع تحريك السلّم.

سألته بلهجة لاذعة:

- ما الذي يجعلك تفترض أن إذن ترغب في مساعدتي على الهرب؟

وأضافت:

- قد تساعدني من يدري . . . فقد تفيد من إبعادي عن طريقها. ألا تعتقد ذلك يا ليون؟ ما هذا الشجار الذي فصل بينكما وجعلك تتزوجني غيظاً وانتقاماً؟

كان هذا السؤال مفاجئاً لم يتوقعه فسألها:

- هل أخبرتك عن شجارنا؟

- نعم، أخبرتني.

- وهل قالت شيئاً آخر؟

كان متلهفاً للمزيد، ولكن تارا رأت الحديث عن الفتاة التي لم تحبها من أول نظرة غير لائق.

- أفضّل ألا أقول شيئاً. أنسى الأمر من فضلك.

- ألم تقل ما هو سبب غضبها؟

- كانت تريد أن تراك بصدد عرض الأزياء القادم الذي سيقام في أثينا. واعتقد أنها ستتصل بك حالما تعلم بعودتك، وعندها يمكنك أن تسألها عما قالته لي.

ظهر عبوس في وجه ليون ونظر إليها كمن يريد أن يتكلم إلا أنه آثر طيه ليذهب. وقال لها أنه قد يتأخر عن موعد الغداء، ثم خرج وأغلق الباب وراءه بهدوء.

مضى أسبوع آخر وظل كل شيء على ما هو عليه. وظنت تارا أن تستطيع أن تقنع نيكولاوس إلى أن ليون يشتبه فيه بتقديم المساعدة لها. لن تقابله في أي حال الآن. نيكولاوس الذي أوشك أن يقع في الفخ المشهود وهو يضع السلّم تحت النافذة ترك الجزيرة على زورقه وذهب إلى جزيرة ميكونوس حيث سيقيم أسبوعاً أو أسبوعين عند صديق له.

خفّ بعض التوتر على ليون وأصبحت حياة تارا أكثر بهجة قليلاً.

صحيح انها ما زالت تحلم وتخطط للهرب لكن الرقابة عليها أصبحت أشد.
ـ هل تشعرين بالاستقرار الآن؟ تبدين في أكثر انشراحاً.

كان الجو بينهما جو ألفة وتقارب وهذه هي الساعة الأولى التي امضياها مستمتعين بالسباحة دون أي توتر أعصاب.

نظرت اليه باهتمام كبير وابتسمت استجابة لابتسامته التي اعطتها انطباعاً بأنه ربما بدأ بالاهتمام بها أو ربما وقع في حبها.

ـ اعترف بأني أكثر ارتياحاً الآن.

قالت ذلك مقتنعة بأنه يجب سماع شيء من هذا القبيل دون أن يمنعها ذلك عن التفكير في طريقة للهرب.

كان في تلك الأثناء ينظر الى شعرها ووجهها وشكلها ويعجب بلون شعرها التي اكتسبت لون الشراب العسلي. وعلّق على كلامها قائلاً:

ـ انا مسرور بما تشعرين. تستطيعين ان تجعلي من حياتنا نعيماً لو انك اقررت بالأمر الواقع وهو انك زوجتي مدى الحياة.

ـ واستسلم لك كشيء مطاع؟

لم يعجبه جوابها الذي خرج من فمها كالسهم.

ـ لا أريد ان اسيطر عليك، ولكن اذا اثرت غضبي فستلاقين ما لا يعجبك.

لم يعد الجو منسجماً بينهما. تبلبل فكرها وأخذ قلبها ينبض بسرعة وقالت وهي تجفف رجليها:

ـ قولك بأنك لا تريد السيطرة علي يبدو شاذاً على سمعي يا ليون، اذ ان اعمالك وتهديداتك المتكررة تناقض اقوالك.

ـ انت تدفعيني الى معاملتك بهذا الشكل و . . .

لكنها قاطعته وقالت:

ـ قاومتك عند ما كنت تتهمني بنظراتك الآن. هل تتوقع غير ذلك من امرأة؟

ـ انت امرأتي ولي حقوق الزوج.

نبرة الأمر والنهي لم تتغير. ورأت نفسها عاجزة عن الرد عليه منطقياً ولم تجد سبباً لذلك.

ـ انا امرأتك بالاكراه، ولا افهم قولك بأن لك حقوقاً علي.

ـ كل الرجال لهم حقوقهم على زوجاتهم.

ـ كلا. ليس كلهم.

هزت رأسها بقوة وقالت بحزم:

ـ فقط اولئك الذين لم يتعلموا يفرضون تلك الحقوق.

ـ تقولين اني لم اتعلم في الحياة؟

توقعت ان يقول الشيء اشد ايلاماً من ذلك. وما زالت تعابير وجهه تدل انه لا يرغب في الاساءة اليها.

ـ في كثير من طرقك انت تطبق الثقافة الغربية ولكن مواقفك من النساء والزواج ما زالت متأخرة. وفي رأيي انك لن تجد سعادتك الزوجية إلا في زوجة يونانية مثلك تأتيك من القرى النائية حيث التقاليد ما زالت قائمة.

كان صوتها وهي تتكلم رصيناً ومعتدلاً. ورأت وهي تتطلع في عينيه السوداوين انها تحبه وانها تكون سعيدة معه لو عرف ما تريده منه. وليون لا يختلف عن كثير من الرجال الذين يفصلون الحب عن الرغبة. ومعظم الرجال لا يفهمون ان المرأة لا تستطيع فصل الاثنين. وهذا هو أحد اسرار الطبيعة الغامضة . . . وهو ان الرجال والنساء يختلفون في نظرتهم الى الشيء نفسه. فالمرأة تشعر بالحاجة الى الحب المرافق في احضان الرجل والى مبادرة الرجل لها بالشعور ذاته.

وكأنما لو كان ليون يقرأ ما في فكرها قال:

ـ بما اني متزوج الآن فلا أرى كيف استطيع ان اتزوج فتاة يونانية من تلك القرى النائية التي ذكرتها.

ـ لأنك يا ليون انا لن نمضي ايامنا معاً.

كان صوتها حزيناً، ولما لم يعلق بشيء قالت:

ـ في البلدان القديمة كانت المرأة تؤكد على حب الرجل لها قبل ان تقبل به زوجاً. ولهذا كان الرجل يرسل اليها في صبيحة اليوم التالي ما يرمز الى حبه لها، وإذا لم تستلم هذا الرمز فلن يكون زواج او اية علاقة بينها وبين الرجل.

فتح ليون عينيه على وسعهما استغراباً وقال:

ـ لا اصدق هذا.

ـ اعرف انك لن تصدقه.

شعرت تارا بمرارة في قلبها. واغتاظ ليون بسبب ما قالت ولم يعلق بشيء.. بل نهض وتركها.

١٣ ـ هل جاءها الخلاص؟

مضى يومان نزل ليون بعدهما إلى القرية ليقص شعره. واشترى بعض الثياب من عند مارغاريتا. وفكرت تارا فيما عسى أن يقول أهل القرية بصدد احتجابها من انظار الناس. فالوحيدون الذين يعرفون السبب هم الخدم الذين يراقبونها.

وربما مارغاريتا أيضاً نظراً لعلاقتها الوثيقة بليون. مضت الأسابيع تلو الأسابيع لم ير فيها تارا إلا القليلون. صحيح أنه من عادة الزوجة أن تبقى في البيت مدة طويلة ولكن القرية تغلي من الفضول لرؤية العروس الجديدة. كان ليون يأمل في الحصول قريباً على تأكيدات من تارا بأنها لن تحاول الهرب. وكلما طالت مدة انتظاره وقع في ارتباك كبير تجاه أهل القرية وتجاه معارفه في العاصمة حيث لم يعد أصدقاؤه وشركاؤه في الأعمال

قادرين على كتمان دهشتهم بسبب احتجاب زوجته طيلة هذه المدة. ربما نجح ليون في اقناعهم باعطائهم عذراً مقنعاً. ولكن الى متى سيدوم هذا الحال؟ ربما كان عذره انها تنتظر ان تنجب طفلاً.

وتساءلت تارا عما تكون ردة فعله عندما يعلم ان كل آماله ذهبت ادراج الرياح.

وما كاد يغيب عن البيت نصف ساعة حتى دهشت تارا عندما رأت ثلاثة رجال يصعدون نحو البيت على ظهور الحمير. فليكونوا هم الذين يقتربون من الفيلا. ولكن دهشتها تحولت الى ذهول سمّرها في مكانها عندما وقع نظرها على رجل لم تصدق عينيها انه رأته. وصرخت وهي جامدة في مكانها:

- ديفد. . .

هذا غير ممكن. انها رؤيا. انه خيال!

في النهاية تمكنت من التحرك وكان كل عصب فيها يرتجف. ديفد هنا ومعه رجلان آخران. كلا؟ انها لا ترى أشباحاً في مخيلتها. وفي ظرف غير هذا كانت ستضحك من منظرهم على ظهر الحمير. كان صاحب الحمير يجر نفسه خلفهم لاهثاً، وهو عجوز يحتاش من تأجير الحمير لزائري القرية.

همست لنفسها:

- ديفد!

- تارا؟!

رفع يده ليحييها ولكنه أعادها ليمسك برقبة الحمار خوفاً من السقوط. خطت بعض الخطوات برجلين من عجين وعقل توقف عن التفكير. هل سيحضره ليون الآن؟ ربما لم يلحظهم في البناء أو في القرية.

- ديفد!

تحركت بسرعة اكبر واستطاعت ان تركض. اسرع ديفد نحو الباب ولكنها سبقته اليه وفتحته بينما كان الرجال يترجلون عن ظهور الحمير. وفي لمح البصر كانت تارا بين ذراعيه تبكي.

- ديفد، كيف عرفت. . .؟ كيف يمكن ان تكون هنا؟

اصابتها نوبة من الهستيريا وجعلتها تنتفض. الحرية؟ الحرية هنا بدون أي شك. لا شيء يقف في طريقها الآن. . . ولا أحد.

وكان احد الرجلين شرطياً يونانياً والآخر شرطياً بريطانياً وكان كلاهما يلبسان المدني. ولكنها لم تكن ترى الا وجود ديفد ولا تسمع الا كلماته العذبة التي اختلطت بها عبارات الشرطي البريطاني وهو يحاول ان يعرّفها على نفسه وعلى زميله.

في هذه اللحظة كان داموس واقفاً على حدة يتطلع وهو قلق جداً. طلبت تارا من الشرطي الانكليزي ان يبعده عنهم فابتعد مسافة قليلة فقط وأخذ يتشاغل بقص بعض شجرة متظاهراً بأن ذلك جزء من عمله. وكانت عيناه في الوقت نفسه تنتقلان من الداخل الى الخارج خوفاً من مفاجأة ليون لهم.

وسألها الشرطي الانكليزي:

- هل تسمحين لنا بالدخول؟ عندئذ نتكلم ومن ثم نجمع حوائجك.

ذهب الشرطي اليوناني وكلّم داموس بلغته. بينما سألت تارا ديفد وهي لا تزيح عينيها عنه:

- ما الذي أتى بك الى هنا؟ لا استطيع ان أصدّق انك هنا حقاً.

- تمكنت الشرطة من اكتشاف مكانك بعد ان أمضوا أسابيع وهم يتخبطون في الظلام.

وأخذ ديفد يسرد على مسامعها كيف حصلوا على الدليل من بوّاب المستشفى ولكن بعد ان عاد من اجازة طويلة دامت عدة اسابيع. تحرّت الشرطة عن كل من اتصل بتارا وقاموا بتحقيقاتهم مع موظفي المستشفى.

وتحول ديفد الى موضوع ذي علاقة بالتحقيق فأحسنا بذلك معاناتها فقط ثم قال:

- لماذا لم تخبريني ياحبيبتي انه أرسل اليك باقة أزهار؟

- لم أستطع. لا تسألني عن ترددي في اطلاعك على ذلك ياديفد. ظننتها مسألة عابرة ولذا لم أرد ازعاجك.

وهنا قال الشرطي مؤنباً:

- كنا أضعنا المكالمات الهاتفية أيضاً.

وتابع يقول:

- لو انك أخبرت أحداً بذلك لكنا أنقذناك منذ زمن طويل.

أضاف ديفد:

- تتبعت الشرطة الأثر الذي حصلوا عليه من البواب، وأفضى بهم إلى التركي حصلوا عليه من عاملة التلفون التي عندما ذكروها باليونان قالت ان رجلاً ذا لكنة غريبة كان يحاول الاتصال بك عدة مرات. ولكن العاملة امتنعت عن ايصاله بك نزولاً عند طلبك.

ونظر ديفيد إلى عيني تارا ولكنها كانت نظرة تأنيب وتابع كلامه قائلاً:

- قلت لعاملة الهاتف ان هذا الرجل يزعجك بإلحاحه.

أومأت برأسها واحمرّ وجهها اعترافاً بالذنب.

- كان يجب ان اطلعك على كل شيء يا ديفيد... ولا اعرف لماذا قصّرت في ذلك.

كانت وهي تتكلم تعود بأفكارها الى اللحظات الممتعة التي أمضتها بين ذراعي الرجل وهو ما زال قريباً منها. فكيف تشكوه الى ديفيد وهي شريكته في النزوات العاطفية؟

- لم تطلعيني لما حصل. ألم تعرفي ذلك؟

لم تجب بشيء، لأنها ليست موقنة من تأكيدات ديفيد. كما تعرف زوجها وقدرته في الحصول على ما يريد عندما يصمم عليه.

عاد الشرطي بعد ان حاول استخلاص بعض المعلومات من داكوس الذي قال عنه انه لم يفتح شفتيه كأنه أخرس. قدّم الشرطي الانكليزي زميله اليوناني باسم فيلوس مرباكيس وقدّم نفسه باسم توسكار ستوارت.

قال فيلوس: ان داكوس مرتعب من رئيسه بالرغم من اني أخفته انا أيضاً.

ودخل الجميع الى البيت. وهناك في حرارة الغرفة الرطبة شعرت تارا بهدوء نفساني ساعدها على تنظيم ما التقطته من معلومات وحاولت ان تفهم الوضع الجديد الذي طرأ عليها ولكنها لأول مرة تتذوّق طعم الخلاص والانفلات من قبضة زوجها ومن سحبها المزيد. كانت الآن اكثر وضوحاً في اجاباتها على اسئلة الشرطيين. بينما كان ديفيد جالساً يستمع. وفيما كانت توضح لهم بعض نواحي حياتها سمعت ديفيد يئن عندما سمعها تتكلم عن الانذار النهائي الذي هددها به زوجها وعن الخيار الذي عرضه عليها، أي إما الزواج أو البقاء معه بشكل اجباري.

- وهل أنت متزوجة؟ يا له من حيوان!

- كان إما الزواج وإما الخيار الآخر كما أوضحت لكم.

كانت تبكي وبعد ان انتهت نظر ديفيد الحزين بوجهه الرمادي الشاحب:

- لماذا كنت تنكر ما انا فيه من تعاسة يا ديفيد؟

كان يرتعد وهو يتكلم:

- لم استطع التفكير بأي شيء، سوى ان اتخبط في التصورات!

كانت تحاول ان تخفي التفكير في ان الفتاة التي احبّها تعيش في عذاب.

لاحظت تارا التخاذل في صوته والألم في عينيه وتغير الاصفرار على وجهه الذي ما زال يغلبها كما في السابق.

تعرف تارا ان ديفيد لا يستطيع ان يتحمل حتى التفكير في أن رجلاً آخر امتلكها. إنما تقدّر احساسه، ومع ذلك...

كان يتمتم لنفسه بحدّة:

- متزوجة، متزوجة من رجل آخر غريب... وهذا الغريب تسبّب لها في كل ذلك!

- ألن تستطيع الانتهاء ابداً إن كنت متزوجة من رجل آخر؟

كان سرّ آلهة فيلوس تنوحت به بعد ان شعرت بإحساس غريب لم تشركه معه. كان سرّ لا تعيه شكوك عاطفية كالضباب. يوم اختطافها كانت تحب خطيبها حباً جماً وظنت انها ما تزال تحبه في ساعة القلق والخطر. كان ايضاً عرفاناً بالجميل عندما وجدته امامها فجأة. فهل من الممكن ان تحب رجلين معاً؟

- انا... انا... بحق السماء، لا ترغمني الى اسئلة كهذه في الوقت الحاضر! لا استطيع ان أركّز افكاري...

- ألم تفكر في انك قد تقابلنا بهذا الاحتمال؟ استعطفت. ولكل انعطاف سبب. والرجل الذي اختطفني له مآرب في...

- كفى يا تارا!!

حاول الشرطي البريطاني ان يدخل في صلب الموضوع فقال:

- عفواً، نبحث اموراً اكثر اهمية. أين زوجك الآن؟

- في القرية.

- نريد ان نحقق معه.
- كيف عثرتم عليه؟
- بكل سهولة. بواسطة الانتربول او البوليس الدولي.
اذهلت هذه الكلمة وهزتها الى صميمها. الا يعني انهم وضعوا زوجها في مصاف المجرمين. فقالت بانزعاج:
- انتربول...
قال الشرطي الانكليزي:
- أرغب في توجيه المزيد من الاسئلة اليك ريثما يأتي زوجك.
فركزت تارا كل انتباهها عليه. قال:
- بالطبع تزوجت من السيد بريديس اختيارياً. وما لا أفهمه هو لماذا لم تستنجدي بالرجل الذي زوّجك؟
اضاف ديفد:
- هذا صحيح. لماذا لم تستنجدي به؟
قصّت تارا عليهم قصتها من أولها الى آخرها، وهز الشرطي اليوناني رأسه حتى قبل نهاية قصتها فقال:
- لا توجد قضية ضده.
لكن الشرطي الانكليزي قاطعه قائلاً:
- حدثت عملية اختطاف وفي انكلترا بالذات...
- كان الاختطاف بنية الزواج. في اي حال، لا تستطيع هذه السيدة الشابة تقديم إفادة ضد زوجها.
اغتاظ الشرطي الانكليزي من هذا القول. اما تارا، فلم تتحمل صورة زوجها وهو يقاد مقبوضاً عليه ومخفوراً الى انكلترا. ويعرف ليون انه حتى لو حدث هذا لن تستطيع زوجته ان تشهد ضده حسب نصوص القانون.
ونظر ديفد الى نقطة معينة في عبارة تارا... ربما ارتياحها لعدم وجود قضية بحق زوجها... فسألها وهو يثبت نظره في عينيها:
- هل... ما زلت تحبينه؟
تردد في بدء سؤاله. ورأت تارا العلاقة بين صيغة هذا السؤال وصيغة سؤاله الأول عندما وصل الى بيتها، وهو اذا كانت ما زالت تحب زوجها.
أجابت تارا:

- كل ما اريده الآن يا ديفد هو ان أبتعد عن هذا المكان واعود الى انكلترا حيث سأحاول ان أتغلب على حزني.
- فهم ذلك يا عزيزتي. نستطيع ان نأخذك في طريقنا.
ابتسمت له. لكن ابتسامتها هذه المرة لم تعكس تلك الابتسامات التي كانت تعبّر في السابق عن ارتياحها التي سببتها كلمة «عزيزتي». ولم تحلم بأنها ستقابل هذه العبارة بفتور كما قابلتها الآن.
آه لو ان ليون يعرف هذه الكلمة... ولكنه لا يعرف كيف يستعملها! انها متأكدة من ان هذه الكلمة... «عزيزتي»... لم تخرج من فمه مرة واحدة طيلة حياته.
قال رجل البوليس اليوناني:
- كم سيأخذ زوجك من الوقت ليعود؟ بالرغم من اننا لا نملك دعوى ترفع ضده، نريد فقط توجيه بعض الاسئلة اليه. ونريد ان تحضره وأنا سآخذه معنا.
توقف ونظر الى عينيها نصف المغمضتين وسألها:
- هل تضطرين على تركه؟
صرخ ديفد محتجاً عنها:
- طبعاً تريد ان تتركه! ألم توضح ذلك بنفسها؟
بحثت تارا المطبخ لضيوفها بعض المرطبات. فطلب الشرطي الانكليزي صحناً من الشاي، بينما فضّل اليوناني شراباً مرطباً. اما ديفد فطلب قهوة فرنسية مع قطعة حلوى.
بعد فترة أقبل سائقان يطلبانهم وقدمتها اليهم. وقد علم بوجودهم من دانوس الذي كان قلقاً على الوقت. وبينما هم منهمكون بتناول مرطباتهم، قال ديفد لتارا:
- كلا! لا تقلقي، وترضين ثيابك؟ لا نستطيع التأخر عن زورق نقل الركاب. سيأخذنا الى الفندق عند المرفأ لنقضي ليلتنا هناك.
تساءلت تارا لماذا تقضي ليلتها في الفندق وهي موجودة في بيت. مما لاشك فيه انها تريد ان ترحل عن هذه الجزيرة حيث تعيش وحيدة في منحها وتحت المراقبة ليلاً ونهاراً. الا انها فكرت بالمستقبل والذكريات التي ستجري وراء ظهرها. كلا، لن تعود الى هناك ولن تستطيع ان تبدأ حياة

جديلة مع ديفد. وكل ما تريده الآن هو الرحيل أولاً ومن ثم التخطيط لما تريد أن تفعله بحياتها بعد ذلك.

١٤ - لن أقبل بالهزيمة

كانت تارا معتقدة أن زوجها لن يستطيع أن يدخل إلى قلبها الخوف [illegible] ثلاثة رجال [illegible] [illegible] هذا [illegible] الرجال الثلاثة [illegible] كانوا يحملون [illegible] كبيرة [illegible] المرأة بالحصول على مجوهراتها. ورأت داموس يسرع إليه ويكلمه، ولم يتمهل ليون ليستمع إلى كلمة حدثت داموس فأسرع الخطى. تعرف تارا أنه لا يحسب لظرف كهذا حساباً ولكن وضعه قد يسبب له كثيراً من المضايقات...

دخل بقامته المديدة فبطش كل من الرجال الثلاثة وقضوا أنفسهم مرتين له سبب وجودهم في بيته. لم يدع أبداً أنه شكى، وكان طيلة الوقت يطيل نظره

من الرجال إلى زوجته وبالعكس. زفر عميقاً مرتين على ديفد وفي كل مرة كان يفكر. اعترفت تارا بذلت جهده وبقلقه في نفسه، وتأكد لها أن سيكتشفهم بغطرسته التي ورثها من أجداده الوثنيين.

بعد أن انتهى الشرطيان من الحديث ومن إلقاء الأسئلة التي كان يجب عليها بالغضب أو لا تجيب، التفت إلى امرأته وقال:

- الوضع الآن قلت لهؤلاء الرجال انك تزوجتني بمحض اختيارك.

أجابت بالغضب:

- نعم، قلت ذلك.

وأدارت وجهها عنه بالرغم من أن نظراته كانت تخلو من الغطرسة أو الغضب. بل كان فيها نوع من الحزن. وهذا ما أرادت تارا أن تقاومه.

- في هذه الحال، ليس لديك أي شيء تشتكين أو تتذمرين منه الآن.

قال ديفد بغضب مكبوت:

- بل على العكس. لديها الكثير تشكو منه؟ اختطفتها يوم حفلة زفافها... بساعة واحدة قبل أن تزف إلي.

فالتفت ليون إليه وقال:

- كانت تارا قد وعدتني بالزواج قبل يوم زفافها لمدة طويلة. فهل من المعقول أن تتخلى عني لتتزوجك؟ هذا شيء لم أقبله، وهي تعرف في صميم قلبها أني حسناً عملت باختطافها...

- إذن كانت مخطوبة لك؟

حدق ديفد وهو لا يصدق في وجه الرجل الذي سرق عروسه ثم إلى وجه العروس نفسها. كان وجهها متورداً وكان العرق يتصبب من جبينها. قالت:

- هذا غير صحيح. مستحيل. لم أسمع عن هذا الرجل إلا عندما كان في المستشفى.

سألها الشرطي الانكليزي عابساً:

- هل هذا صحيح؟

وسألها الشرطي اليوناني بدوره:

- كنت مخطوبة؟ إذا صح هذا... فالخطوبة في اليونان هي بمرتبة الزواج تقريباً. والخطوبة لا تفسخ إلا في حالات نادرة.

أجابت تارا بصوت جاف لم تكن تعرفه عن نفسها:

- لم أكن مخطوبة إلى السيد بتروبلس أبداً.

فقال ليون:

- إني لم أذكر كلمة مخطوبة

وابتسم الشبح واقترب منها ورفع ذقنها بقوة وقال:

- انت وعدتني بالزواج. ولهذا فاني اعتقد انك لن تكذبي يا زوجتي. هل وعدتني أم لم تعديني بالزواج؟ وهزها من ذقنها مرة أخرى متحدياً إياها بنظرة قاسية ومحاولاً إرغامها على اعطائه الجواب فوراً.

- نعم... نعم. وعدته بأن أتزوجه.

كان صوتها مخنوقاً وصعق ديفد عندما سمعها وقال وهو يهز رأسه:

- غير ممكن! متى جرى ذلك؟ متى تعرّفت عليه؟

أجابت تارا:

- عندما كان في المستشفى.

كان وجهها ملوناً ووجهه قلق. وودت لو تستطيع أن تختفي عن الأنظار. ولكنها تستجمع قواها وتبدي أعصابها الثائرة وتابعت كلامها قائلة:

- كان يعتقد أن كلاً منا مثل للآخر. واتفقنا في مرة من المرات أننا متكافئان ننسجم مع بعضنا.

- متى كان هذا يا سيدة؟

- قبل يوم الزفاف بأسبوع يا ديفد.

- قبل التاريخ الذي حدد لزواجك. ووعدتني أن تتخلى عنه لتتزوجني.

- هذا مستحيل! أنكري ذلك يا تارا! تكلمي!

- لا أستطيع انكار ذلك. اعترفت في هذه اللحظة بأنها وعدتني فتزوجتني بمحض اختيارها، ونحن نتوقع ولادة طفلنا الأول...

- كلا؟!

خرجت هذه الكلمة من فم رجل يائس ونهض رافعاً يده كمن يريد أن يضرب هذا الرجل الوقح، وتابع احتجاجه قائلاً:

- تارا، انت لست...

شعر ديفد أن قواه خارت فارتمى على كرسي وهو ينقل نظره بين ليون وتارا التي وجدت نفسها تقارن بين الرجلين. كان ديفد يتصف بالكثير من

رجولة ليون. ولكنها أشفقت عليه وتمزق فؤادها من أجله لأنه كان يحبها من كل قلبه وبإخلاص. وبالرغم من أنها تعلم تمامًا أنه يعجز عن انتشالها من هذه الورطة كما تعجز هي، إلا أنها لا تشك في أنه يتألم مما حدث. وبعد فترة قالت بصوت هادىء وهي تنظر إلى عينيه:

- إني لا أتوقع ولادة طفل. وزوجي ارتكب خطأ في حسابه.

لم يصدق ليون ذلك وسألها بحدة:

- هل هذا صحيح؟

- لا يعطي أي شيء، بك يا ليون. فأنا ذاهبة مع هؤلاء الرجال. أرجو المعذرة، فاسمحوا لي أن أوضب حوائجي وسأكون جاهزة في أقل من ربع ساعة.

- انظري يا تارا! لا تستطيعين تركي! هل تسمعين؟

قال الشرطي البريطاني:

- لا شيء يستطيع منعها من الإتيان معنا. أنت احتجزتها بصورة غير شرعية.

نظر ليون إلى تارا وسألها:

- هل تقدمين شكوى ضدي؟

- أنا...

تلعثمت. وأرادت أن تسبب له بعض القلق، ولكنها لا تستطيع أن تقول له بأنها ستتهمه أمام الشرطة بينما هي لا تنوي أن تفعل ذلك.

- كثيرًا ما قلت إنك تودين أن تريني في السجن بالحزيران. هل ما زالت هذه الفكرة تراودك؟

- قد يكون هذا ما سنحصل.

- لم تجيبي على سؤالي بعد.

- ليس لدي شكوى ضدك.

دهش الشرطي ستوارت فهتف غير مصدق:

- ماذا؟!

ولكنه لم يضف أي كلمة أخرى.

- وهكذا فإن الفكرة لا تراودك الآن؟

- كلا.

- مضى زمن طويل منذ أن قلت هذه الكلمات. أما الآن فلا أريد أن أراك

في السجن.

علق الشرطي مرياكيس قائلاً:

- ليس هذه نهاية المطاف. إن هذه السيدة وحدها إن تزوجته لم تخلت عنه وتزوجت شخصًا آخر. ويقول إنها لا تعرف لأحسنها الخيار. ويعتبر الناس من مثلها خاطئة فيفقدون احترامهم لها وتبقى غريبة طول حياتها...

امتعضت تارا من هذا الكلام ومن احتمال سخرية ليون منها. ومع ذلك فكل شيء فيه تعذيب، ورفاهته أقل من أي شيء آخر.

- أنا ذاهبة لتحضير ثيابي.

لم يمض على خروجها ثلاث دقائق حتى كان ليون عندها في الغرفة ورأته واقفًا يضع يدًا على الباب والأخرى في جيبه.

لم تتحمل نظراته وخافت من هذا السكوت الذي يشبه السكون قبل العاصفة. فقالت وهي تشعر بالخوف لأنه قد ينجح في منعها من الذهاب:

- ماذا تريد؟

- هل صحيح أنك لست حاملاً؟

كان كلامه ناعمًا وكان فيه الحنان ولكنها لم تتجاسر على الكذب، فأجابت:

- نعم، صحيح. وهذه المرة كان القدر لطيفًا معي.

كانت وهي تتكلم تضع ثيابها في حقيبة على السرير وهي شاردة الذهن.

- إني لا أقبل الهزيمة يا تارا.

- يجب أن تقبلها هذه المرة. أنا حرة الآن وأنت خسرت الجولة الأخيرة!

وعندما كانت تضع بعض الألبسة الداخلية في الحقيبة قالت:

- سأعيدها كلها إليك مع الحقيبة.

- اخرسي!

أخذ قلبها يخفق بسرعة.

- ماذا يعمل الشرطيان الآن؟

- لا أدري. ينتظران بعض الأشياء. أما شرطيك الانكليزي فكاد يجن لأنه لا يستطيع توقيفي.

- أنا لا أرغب في أن أراك موقوفًا.

- حقًا؟

- لأني لا أحبك.

ووضعت آخر قطعة أخرجتها من الجارور ووقفت مرتبكة لا تدري ما تفعل وسمعت في الخارج عصفوراً يزقزق.

- تعالي يا لارا!

لم تجب، بل ذهبت إلى الخزانة وأخرجت منها فستاناً وضعته في الحقيبة وسترة وضعتها على السرير. ولما استدارت كان ليون واقفاً أمامها تقريباً. مدّ يديه إليها ليجعلها تستسلم كما كانت تفعل كل مرة في السابق. وهمس في أذنها:

- لا تستطيعين التخلّي عني. أنت لي يا لارا. أنت ملك لي. لن أدعك تذهبين... أبداً، أبداً!

- لا تستطيع عمل شيء الآن.

- أنك تغيظيني. هل تعتقدين أني سأسمح لزوجتي أن تتركني... لتذهب مع رجل آخر؟

حدقت فيه مستغربة وقالت:

- مع رجل آخر؟

- هذه السمكة المتكوّمة على الكرسي في غرفة الجلوس. لا يلائمك هذا الرجل يا حمقاء! أنت بحاجة إلى رجل! أنت بحاجة إليّ!

- لا أحتاج لا إليك ولا إليه. لن أتزوج أبداً... وقد يحزنك هذا!

- لكنك متزوجة الآن.

- لن أكون زوجة بعد بضعة أشهر!

أفلتت منه وركضت لتغلق غطاء الحقيبة. وتناولت السترة والحقيبة ولكنها وجدت أن ليون قد سدّ عليها الطريق.

- يا لعينة...

وتوقف عندما سمع وقع أقدام مسرعة تصعد السلّم. وفتح الباب فجأة فدخل ثلاثتهم إلى الغرفة.

- ماذا يجري؟

وبدلاً من أن تجيب على سؤال ديفد سلّمته الحقيبة.

- أبعدني عن هذا المكان.

كانت تبكي كالطفل وارتمت بين ذراعي ديفد قائلة:

- أريد أن أعود إلى انكلترا!

خشيت من أن ليون سيقاوم حتى النهاية. ولكنها رأت أنه تراجع أمام ثلاثة رجال وبدا عليه الترقب.

- هذه ليست النهاية يا لارا. ستعودين!

كان كلامه كلام رجل واثق من نفسه. ولكن لارا خرجت من الغرفة يتبعها ديفد والشرطيان.

كانت على الزورق عندما تكلم ديفد دون أن ينظر إليها:

- لاحظت أن هذا الرجل سيطرة عليك، أليس كذلك؟

- نعم يا ديفد وكان ذلك منذ أول لحظة رأيته في المستشفى.

- ومع ذلك لم تقولي شيئاً.

- هذه الأشياء لا يتكلم عنها الإنسان.

كان كلامها واضحاً وكان فيه نوع من الاعتذار.

- هل حاولت أن تتخلصي من هذه السيطرة؟

- طبعاً، لأني لم أرد إلا الزواج منك.

التفتت إلى حيث كان الشرطيان واقفين على متن الزورق. كان الشرطي اليوناني في طريق عودته إلى أثينا والانكليزي إلى انكلترا، وكان هذا الأخير مغتاظاً من أنها فوّتت عليه الفرصة في إقامة دعوى ضد ليون، ولو لم تكن تزوجت منه لكانت الدعوى أقوى بكثير.

- والآن لا ترغبين أن تتزوجيني.

- أنت قد لا ترغب في الزواج مني.

أومأ ديفد بالإيجاب. أما هي فتابعت:

- كانت تكون غلطة كبيرة لو تزوجنا، وكلانا كنا واثقين أننا نحب بعضنا.

لم يعلّق على ذلك بشيء. ولكنها تابعت تقول بالصوت الناعم الذي كان ديفد يحب:

- إنه لمعروف جداً يا ديفد. ولكن من حظنا أننا اكتشفنا ذلك الآن.

أحس بخيبة وإعجاب وبألم يحز في قلبه:

- لو لم يختطفك هذا المخلوق لتزوجنا وكنا سعيدين الآن.

- سعيدين لمدة وجيزة فقط. كلانا متأكد من ذلك. ولكن مع مرور الوقت كنا اكتشفنا خطأنا يا ديفد.

- كيف تقولين ذلك؟
- لأننا اكتشفنا اننا لا نحب بعضنا.

لم يبكر ذلك في الشعور بأن تبيد. لكنه اقترح عليها ان يذهبا لتناول شيء من الطعام.

- سيكون هذا آخر ما بيننا.

دخلا الى مطعم الروزلي تاركين الشرطيين يتحادثان.

اتفقوا ان يأخذ ديفيد وستيوارت وتارا الطائرة ليعودوا الى انكلترا. ولكن قيل لهم ان طائرة المساء كانت كلها محجوزة. ولا يوجد الا مكان شاغر واحد في طائرة اليوم التالي.

- هذا يعني اننا سنبقى في الفندق.

تذمر ابوستكار من اضاعة الوقت، أولاً في عدم توقيفه بإقامة الدعوى وثانياً في عدم التمكن من السفر.

- اقترح ان نزور المدينة طالما نحن في اثينا. لنذهب الى زيارة الآثار في الاكروبوليس.

لم يكن ديفيد متحمساً لهذه الفكرة، ولكنه رافقها وفي اثناء الجولة قالت تارا انه بإمكانها التجول وحدها.

وأجابها ديفيد بشيء من الاغتياظ:

- اظن انك مسرورة لأنك لم تتمكني من العودة الى انكلترا حالاً.
- لا تقل تفاهات يا ديفيد.
- ليست تفاهات. يبدو لي انك مسرورة بوجودك في اليونان... بلده!

تنهدت ولم تقل شيئاً. وتابع ديفيد يقول:

- ما زالت له سيطرة عليك رغم بعده عنا بأميال. هل انت أكيدة من عدم حبك له؟

وشد ديفيد هذا غيظاً واحتقاراً. وهذه المرة الأولى التي ترى فيها ديفيد بهذا الوضع ولكنها لم تكن تلومه.

- انا ارهقت الحقيقة، اني احبه.
- كنت اعرف ذلك.

كانت عيناه تتألمان عن ازدراء.

- اذن لماذا انت هاربة منه؟ من الواضح انك تستمتعين بأن تكوني تحت

سيطرة الغير. تعبت عندما رأته يرفع رأسك من فقك بهذه الطريقة الوحشية، وتعبت الآن عندما لم تعاتبني بكلمة او تقاومي حركته بحركة ماثلة. أي نوع من النساء انت؟

- لا اعرف. ان شخصية ليون قوية لدرجة اني... أرى نفسي بلا حول.
- ونحن ماذا؟ هذه جاذبية الرجولة، صحيح؟ والى متى تستطيع فتاة مثلك ان تتحمل عبودية يفرضها عليها رجل غريب؟
- تركته لأني ارفض هذه العبودية. ظننت انك فهمت ذلك طالما حدثتك عن الحب.

كان وجهها شاحباً. وكانت تتألم لمجرد التفكير في انها لن تستطيع العيش مع ليون. فقط لو انه احبها... لو انه يسيطر عليها دون ان يقسو... لو احبها ومنحها احترامه وحنانه...

لا تتحمل حياة دون هذه الاشياء. ولكن كلمته كانت شريعة لا تطاع ولا تناقش. كانت ارادته فوق كل ارادة، وأوامره تنفذ دون جدل. ولكن بقدر ما احبه تارا بقدر ما تحب ان تكون بعيدة عنه.

ضايقتها اعتراضات ديفيد على كل ما تقوله او تفكر فيه. فاقترحت عليه ان يأخذ المكان الشاغر على الطائرة ويعود الى انكلترا وستلحق به برفقة الشرطي. وافق ديفيد وكان الوضع مربكاً. وبعد ان رحل شعرت ان كل شيء تركها، القوة والنشاط والحيوية. ولم يخفف الشرطي ستوارت من آلامها النفسية بمعاملته الجيدة عن المحاكمة وهما يتحدثان اثناء وجبة العشاء:

- كل هذا مضيعة للوقت! وكان لا يعني لو اني تمكنت من زوجك هنا بجلبه معي الى انكلترا! لم تفكر بعد انك زوجته؟ فقد قلب هذا مخططنا رأساً على عقب.
- يسرني انه ليست هناك قضية ضده.
- هل تحبين هذا المحتال؟ واذا كنت تحبينه، ماذا تفعلين هنا؟
- لا اعرف...

نظرت اليه جاهدة الا تبكي امامه.

- لا تعرفين؟

وقرّ صوته وقبحته:
- يجب ان تعرفي! انت الحبيبة!
ابتعدت عنه وقالت وهي تمسح عينيها بيدها:
- أنت مخطئ، لأنك خسرت القضية ضده. لكن دعني أقل لك هذا يا مستر ستيوارت: لقد خسرتها لأني انقذت زوجي من المحاكمة ولأعطي لي أن أخطف وإني تزوجته باختياري!
كان الشحول واضحاً في عينيه:
- انت... ؟ هل تظنين ان الناس يصدقونك؟ لا شيء، كنت في طريقك الى المجد. النساء!... وقد
لقيع دفاتر! تقولين انك تريدين ان ترجعي الى انكلترا بينما خاطفك هذا الذي تريدين العودة اليه!
حوّلت نظرها عنه عندما قال هذا، ولكنها أقرّت بأن ما قاله من انها ترغب في العودة الى زوجها صحيح. غير انها قالت:
- ستعود الى الوطن غداً. هل حجزت مكانين لنا معاً؟
كان غاضباً عندما أجاب وهو ينظر اليها نظرة غاضبة:
- لي رغبة قوية في ان اتركك تتصرفين حسبما تشائين.
في النهاية رفعت رأسها وتطلعت فيه:
- هل تفعل هذا؟ أن تتركني هنا وحدي...
- طبعاً، لن اتركك وحدك.
في صباح اليوم التالي خرجت لارا للتجول في المدينة. وبعد زيارة عدة اماكن انتهت الى ساحة الدستور حيث جلست في قهوة خارجية وتناولت فنجان قهوة. بعد ذلك راحت الذهاب الى الاكروبوليس حيث كانت تأمل ان تجد الهدوء ولو لبرهة وجيزة. تجولت بين خرائب المدينة وتصورت كيف كانت أثينيا الرخامية في تلك الأيام الغابرة عندما كانت الجماهير تجتمع لاحياء ذكرى أثينا رمز الحكمة.
مضى الوقت ولم تشعر لارا بمروره لولا ان الجوع نبّهها فجأة. وكانت الشمس عند المغيب عندما عادت الى الفندق. وبما كانت تدخل البهو حتى سمعت شخصاً يناديها، والتفتت ناحية الصوت رأت نيقولاوس.
- ماذا تعملين هنا؟ هل... ليون معك؟

- انا هربت يا نيقولاوس.
قالت ذلك بصوت رتيب لا حياة فيه.
- هربت؟ تتحدثين عن هرب؟ كيف؟
لم يبد مدهوشاً وقال ان أحب على بيتنا اذ نتخذ هذا المجلس في زاوية هادئة من القاعة. قصّت لارا كل ما حدث وقصّ عليها بدوره كيف هرب بعد ان وضع السلّم تحت النافذة لئلا يقع في قبضة ليون.
وقال معلقاً:
- وليون أسرع مني ويستطيع ان يسبقني.
- لا ألومك على فرارك، ولكن لماذا لم تتصل بي بعد ذلك؟
- فضلت ان أعطي بعض الوقت لأبعد عني الشكوك.
لكن ليون شك في نيقولاوس ولا تعرف لماذا لم يلاحق الموضوع. ربما حاول ان يعاقب نيقولاوس ولكنه لم يعثر عليه. فسألته:
- لماذا انت هنا الآن؟
تردد قبل الاجابة وحاول عدم النظر اليها عندما قال:
- زوجتي في سراليس الآن.
- هل تعود الى هيدرا عن قريب؟
- نعم... هل تفكرين في العودة الى هيدرا؟
هزت رأسها، ولكنها لم تكن متأكدة من انه اقتنع. مضت برهة سكوت، ثم قال:
- هل تحبين ليون يا لارا؟
وجد نيقولاوس صعوبة في توجيه هذا السؤال. تطلعت اليه بعينين دامعتين وقلبت لم يسرع الخادم في تقديم طلبها حتى تبلّ جفاف حلقها.
- نعم، اني أحب ليون. ولكني لا استطيع البقاء معه يا نيقولاوس. انا انكليزية وأريد ان يحبني زوجي. معظم الحياة الزوجية في اليونان تمضي بلا حب، أو ان الحب يأتي من جانب واحد فقط هو جانب الزوجة. لأن النساء هن اللواتي يقعن في حب أزواجهن.
كانت كلماتها كلها مرارة.
- انا انكليزية والحب ضروري لي... الحب من طرف زوجي.
- انت حزينة بسبب كل هذا يا لارا؟

- طبعاً أنا حزينة.
لاحظت تغيراً غريباً في عينيه ولكنها لم تعر ذلك أية أهمية. وقالت:
- أية امرأة تحب زوجها لا تحزن اذا هو تركها؟ ان حياتي تكون سعيدة لو أحبني ليون. طبعاً أنا حزينة.
وبذلت جهداً كبيراً لتمنع نفسها من البكاء. قال نيقولاوس:
- أستطيع أن أحبك كثيراً، لكن يبدو ألا مجال لذلك. هذا ما أراه الآن.
- كان لطفك عظيماً عندما أبديت استعدادك لمساعدتي.
- لكني لم أتوصل الى أية نتيجة. هل غضب ليون؟
- لا تسألني. كاد يقتلني!
- انه حاد الطباع.
وبينما كانت ترتعد بعض الشيء، ابتسم نيقولاوس ابتسامة خفيفة وقال:
- ليون يجتذب النساء في كل الأوقات. أما اليونانيون مثلي فليسوا مرغوبين.
- ستجد الزوجة الصالحة لك في يوم من الأيام يا نيقولاوس.
هز كتفيه وتحوّل الى موضوع آخر:
- ستتركين جنوا وستسكنين في أثينا.
تسارعت دقات قلبها وسألت فوراً:
- صحيح؟ اذن انتهت العلاقة بيننا وبين ليون؟
- انتهت. لا تنسي ان ليون متزوج الآن. اليونانيون يحترمون الزواج أبداً.
تكلمت تارا وكان صوتها بلا حياة هذه المرة أيضاً:
- لن يدعني أن أطلقه.
آلم الخاتم بطنيها وكانت تارا تشعر بطعن شديد. قال نيقولاوس:
- الطلاق لا يحبه...
وتوقف فجأة عن الكلام وقد قطب جبينه ومن ثم قال وهو ينظر الى ساعته:
- دعينا نغير موضوع حديثنا... أظن ان الطائرة لا تقلع قبل منتصف الليل؟
- نعم. هذا اذا لم الشرطي ورافقني وقل انه لن يسلمني.
- هل تحبين تمضية بعض الوقت على زورقي؟

- يجب ان اكون في المطار عند الحادية عشرة الا ربعاً. لن يكون لدي الوقت الكافي اذا علي ان ألقى هنا في انتظار السيد ستيوارت. أشكرك لطفك يا نيقولاوس ولكني لم آكل بعد.
- يمكننا تناول شيء على الزورق فإن بحارتي ماهرون في الطبخ.
كان متلهفاً للحصول على جوابها. لا تستطيع ان تخاطر بالوقت، فقد يحدث حادث ويؤخرها عن الطائرة. ولكنها في نفس الوقت لا تريد ان تخيب آمال نيقولاوس فابتسمت له موافقة.
استقلا تاكسياً وكانا الآن على ظهر اليخت الفاخر الذي ذكرها بيخت ليون الجميل... وبالخوف الذي استولى عليها عندما صعدت اليه.
- ادخلي الى غرفة الاستقبال وسألحق بك بعد لحظة.
أرادت ان تسأله أي لحظة تقصد. ولكن اين غرفة الاستقبال؟ ولماذا هذا الظلام... هذا الزورق...
- مساء الخير يا تارا.
سمعت صوتاً ناعماً ولكن ساخراً. وأحست كأن ضربة سكين تخترق صدرها فدارت على نفسها.
- وهكذا اختطفتك مرة ثانية... بمساعدة صديقي الحميم نيقولاوس.
كان واقفاً بالباب وكله هدوء وثقة.
- كفّي الآن عن تكرار العملية نفسها كل مرة. حاولي ان تنسي في ازعاجاً آخر وستحدثين لي ان الزورق مسيّر ولا مجال للعمل. تعالي الى هنا!
ولكنها بدلاً من ان تستجيب الى طلبه فكرت ان تهرب من الغرفة او أن تقذف بنفسها الى الماء فتسبح الى البر.
إلا ان يداً قوية أمسكت بها ومنعتها من الحركة ووضعتها وجهاً لوجه مع زوجها... وهذا ما رأت فهمست باهتة:
- اذن هذا الزورق لك.
وقبل ان تضيف اي شيء، شدّها اليه ولكن بلطف بطريقة متمكنة وقال:
- صحيح. أحببت ان أمازحك بتخويفك قليلاً ولكني رأيت الرعب يدبّ فيك. لا تخافي مني بعد الآن يا عزيزتي ويا حبي...
ولانت صوته تدريجياً ولم تجد التعبير الملائم فاكتفى بأن يضمّها بين ذراعيه وان يسمعها دقات قلبه. أصابها ذهول لا يوصف امام هذه

المصورة. ولا يهم كيف حدثت. المهم هو ان احساسها كانت تتجاوب بعمق مع هذه اللحظات الشبيهة وكانت وهي تقبض على يد ناورة بكل قوتها تقول بصوت كاد يكون صراخاً:

- لا افهم يا ليون. لا افهم. كيف حدث ذلك؟ لا استطيع ان اصدق. قل لي ان هذا حقيقي، انك... انك حي.

بكت وكان البكاء يختلط بصوتها. وسمعته يهمس:

- لم أمتك... انا ليون بعينك!

[عانقها عناقاً طويلاً واستسلمت له استسلاما حاراً كله حنان وعطف. وفي النهاية سألته:

- كيف حصل كل ذلك؟

قادها الى غرفة الاستقبال حيث كانت الاضواء الخافتة تثير ملامسة لبيان حميمة هادئة في جو تزينه باقات من الأزهار العطرة وموسيقى يونانية ناعمة ترافق الليل الزورق على سطح الماء.

كان ليون ولارا جالسين وأصابعهما متشابكة. كان هو المتكلم. علمت من اشياء كثيرة، منها خوفه الكبير عندما رآها في الشاحنة تهتز بأن تقتلت نفسها وغضبه الذي تلا ذلك وكان نتيجة هذا الخوف.

ثم اطلعها على شكه في نيكولاوس وكيف صمم على ان ينتزع منه الحقيقة عند عودته من جزيرة خيوس. وكيف حصل عليها وعقده ليون باجراءات صارمة ليتجح في مشروعه لأنه كان يحب امرأته.

اما الجزء التالي من معلومات ليون فكان يتعلق بعم قاطعها. وهو ان الشرطي الانكليزي سبوارت ارتأى ان يتصل به هاتفيا ليقول له ان لارا كذبت كيلا تكون سبباً في تقديمه الى المحاكمة.

- عندما قال لي انك كنت تزكين عمك مني لحقص احتيارك عرفت انك تحبينني. وعرفه كونك ارتكبت كذبة لتنقذيني برهان قاطع على حبك لي. لا افهم يا حبيبتي كيف احببتني بالرغم من كل معاملتي السيئة لك.

تنهد طويلاً وفي ملامحه ندم حقيقي على كل ما بدر منه.

- كنت دائماً ارفض ان اقع في الحب. وكنت اكره اصرارك على الحب والعاطفة وايمانك بأن لا سعادة في زواج بلا حب. وفي النهاية اقتنعت بها كله.

حتى في هذه اللحظة كان يشعر بقشعريرة الخوف وهو يفكر باحتمال سقوطها. ولكن فرحه بعودتها كان شيئاً مذهلاً. وتابع حديثه يقول:

- كنت اطلب حبك وانت واهبة تحملين لي.

- لكنك قلت لي انك كان لمصلحتك، وفعلا كان.

- ربما لا تطلبين تفكيري. ولكني أصارحك بأنهوزوني اني كنت خائفاً... خائفاً جداً... عندما تأكدت من اني احبك.

ويعد ان توقف قليلاً تابع حديثه ليشرح لها كيف طلب من نيكولاوس ان يرافقه الى بيرايوس وكيف خططا لان يبقى نيكولاوس في الفندق حتى يصادفها.

- ولكن هذا يحيرني. لماذا لم تأت انت شخصياً.

- خشيت اذا أتيت رأيتني ان تهربي. وكنت ستركضين حتى تهلكي وتقضي من الأخطار. ومعنى هذا انه سيتوجب علي ان ابحث عنك من جديد. ولكني كنت واثقاً من اني سأجدك. ألم اقل لك اني لن اتركك تذهبين وانك لي الى الابد؟

- نعم، قلت هذا.

- كانت هذه الوسيلة الفضلى. ان تأتي الى زورقي بدعوة من نيكولاوس.

- كان نيكولاوس مقنعاً جداً. لم يبد عليه اي ارتباك.

- حذرته كي يكون حريصاً، ولم تكون حيث كثيرة لو انك لم تثقي.

- وعين نيكولاوس بعطف هذا على انه كان مدينا لك.

- كان مترددا في بداية الامر. واشترط للقيام بهذه المهمة ان يتأكد من حبك لي. وقال ان حبي لك لا يكفي. لا سيكون خائناً لك اذا اتى بك الى الزورق دون ان يتأكد من انك ترغبين في الرجوع. لانه بذلك يكون قد حكم عليك بالسجن في بيتي... كما كنت تسمين ذلك في اكثر من مناسبة.

ضحكت ليون عند هذه العبارة فضحكت لارا معه.

- فهمت الآن لماذا كانت اسئلته رقيقة. اراد التأكد من حبي لك قبل ان يدعوني الى زورقك!

- كان من المفروض ان يقول ان الزورق له، أليس كذلك؟

- أه يا ليون. اني احب نيكولاوس لما قام به!

ـ ماذا قلت؟

فضحكت لارا من جديد:

ـ انت تفهم ما اقول. وأحبك انت ايضاً طبعاً.

ـ اشكر لك كلماتك اللطيفة! أعيدي هذه الكلمات بطريقة اكثر شاعرية بعد العشاء الفخم الذي يعدّ لنا.

ـ قال نيقولاوس ان بحارته سيتدبرون هذا الامر!

ـ كل هذا جزء من الخدعة، وبحبكة الخدعة.

وضمّها اليه برقة فاستجابت له بعفوية.

وسألته بلهفة:

ـ متى بدأت تشعر بأنك تحبني؟

ـ هذا سؤال من المستحيل الاجابة عليه.

نظر اليها بعينيه السوداوين طويلاً ثم قال:

ـ لا ادري اذا كان حباً من النظرة الاولى. فما من امرأة احتقرتني كما احتقرتني انت في المستشفى فقد تمنيت ان تكوني لي!

هزت رأسها ضاحكة. لم يخطر لها في حينه ان تتساءل ما اذا كان ذلك حباً من النظرة الاولى.

ـ ظننت أنها كانت نزوة رخيصة يا ليون.

ـ وهكذا ظننت انا ايضاً، ولكن...

هز رأسه قائلاً ان ذلك لا اهمية له الآن طالما انه يحبها.

ـ اتذكرين الآن كيف كنت تغلين غضباً عندما أقول لك ما أقول؟ وكنت اعرف حتى في تلك اللحظة اني لن اصادق اية امرأة اخرى في حياتي، وهذا ما يجعلني اعتقد باني أحببتك منذ البداية.

ـ كنت آمل احياناً انك قد تقع في حبي. ولكنني وجدت بعد ذلك اني مخطئة.

ـ من المؤسف ان لا أحد منا كان يتكلم عن احساساته الحقيقية، وكنت اعرف ان الحب يأتيك تدريجياً لأنك فتاة لا تستسلم للرجل لمجرد المتعة.

تعانقا مجدداً ورأى كل منهما انه ما زال هناك الكثير يتكلمان عنه. الا انهما فضّلا البقاء صامتين يستمتعان بهدوء البحر من حولهما، والتفكير في الأيام المقبلة المليئة بالحب على جزيرة هيدرا... واسمها الآخر جزيرة الرومنس.